

دراسة في موسوعة الغدير

مرتبة

عقولة

خبرتنا

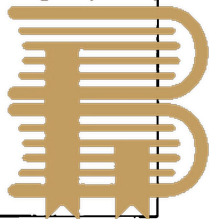
عقولة

كمال السيّد



شبكة كتب الشيعة

دراسة
في موسوعة الغدير



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

دراسة في موسوعة الفدير

للعامة الراحل آية الله الشيخ عبد الحسين الاميني

جمال السّنة

جمعدارى اموال

مركز تحقيقات كامپوترى علوم اسلامى

ش-اموال: ٥٨١٧٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاميني، عبدالحسين، ١٣٨١ - ١٣٤٩

دراسة في موسوعة الغدير للعلامة عبدالحسين الاميني / كمال السيد . - قم:
مؤسسة أنصاريان، ١٣٧٩ق. = ٢٠٠١.
٢٨٥ ص.

ISBN: 964-438-269-2

شابك: ٩٦٤-٤٣٨-٢٦٩-٢

١. غدير خم. ٢. علي بن ابي طالب (ع)، الامام الاول، ٢٣ ق. ه. - ٤٠ ق. - اثبات
الخلافة. الف. السيد، كمال. ب. العنوان. ج. العنوان: الغدير.
٢٩٧/٤٥٢ ٨٤ الف / ٥٤ / BP٢٢٣

اسم الكتاب

دراسة في موسوعة الغدير

للعلامة الراحل آيت الله الشيخ عبد الحسين الاميني رحمته الله

المؤلف: كمال السيد

الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة و النشر - قم

الطبعة الاولى: ١٤٢١ - ١٣٧٩

المطبعة: الصدر - قم

الكمية: ٢٠٠٠ نسخة

عدد الصفحات: ٢٨٨ ص

حجم الغلاف: متوسط

ردمك (شابك): ٩٦٤ - ٤٣٨ - ٢٦٩ - ٢

جميع حقوق الطبع محفوظة و مسجلة للنشر



مؤسسة أنصاريان للطباعة و النشر

جمهورية إيران الإسلامية - قم - شارع الشهداء - فرع ٢٢

ص ب: ١٨٧

فاكس: ٧٧٤٢٦٤٧ هاتف: ٧٧٤١٧٤٤ - ٢٥١ - ٠٠٩٨

البريد الإلكتروني: ansarian@noornet.net

علي يا سورة الانسان
أية آية هي في جلالك
إن ظلل الله في الأرض
تجلن في ظلالك
وصفات الحق والحكمة في الأكوان
شقت من خلالك
أنت من قد قال إن الناس كالمنشط
وما فرق هـذا
«فهو إما كان في الخلق نظيراً..
وإما هو في الدين أخاك
أنت من وصى ابنه السهط:
«ارحم قاتلي مهما أساك»
أنت من أنجب للدنيا حسين المجد
يصنع كبرلامك
فدماك الشفق الأحمر في الليل
وفي الصبح جراحك..

مُفَلِّتًا

لم يكن ليخطر في بال صاحب الغدير وهو يسطر أولى صفحات موسوعته الموسومة «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» أن تكون له هذه الشهرة الواسعة وهذا الانتشار. كما أن الذين اطلعوا عن قرب أو بعد على المجهود الجبار في مراحلہ الأولى سوف تصيبهم الدهشة مما شغلته هذه الموسوعة الفريدة من مكانة مرموقة في المكتبة العربية والاسلامية لأنهم كانوا ينظرون بقدر من الاستخفاف إلى رجل دين يهتم بالأدب ويوقف عليه جلّ عمره، ثم اذا بهذا الكتاب الذي نظر إليه باهتسامة ساخرة يخلد صاحبه ويضعه في مصاف العباقرة^(١).

ففي أجواء لا تنتظر إلى الشعر والأدب بارتياح بدأ مخاض هذا السفر الجليل في عالم التأليف والبحث والدراسات التاريخية والأدبية.

ان الجهود المضنية التي اسفرت عن اثبات حديث الغدير سنداً ودلالة تعد في الواقع اكبر انتصار للمذهب الامامي في العصر الحاضر، وليس من

(١) من حديث موجز لآية الله السيد محمود الهاشمي حول كتاب الغدير بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٤٢٠هـ ٢٦ آذار ٢٠٠٠م.

شك ان مدرسة التشيع لأهل البيت انما تنهض اساساً على ايمان راسخ بان الامام علياً كان وصياً لرسول الله ﷺ وقائداً أعلى للمسيرة الرسالية بعد النبي ﷺ، ومن هنا فان اثبات واقعة غدير خم، ومفادها يعد انتصاراً فكرياً وسياسياً لمذهب اسلامي اصيل قاسى ما قاسى طوال مسار تاريخه المرير.

وعندما نريد أن نستعرض ما كتب عن واقعة غدير خم فانتا سوف نقف باجلال امام الجهد الموسوعي الكبير الذي أسس للغدير بكل عمقه الدلالي الخطير قرآنياً وحديثياً وتاريخياً وأديباً.

وسيقى هذا الكتاب فريداً في معطياته الثقافية في اماطة اللثام عن حقيقة اسلامية وتاريخية كبرى سعت قوى عديدة وعلى فصول زمنية طويلة الى احاطته بالابهام بل واسقاطه من الذاكرة الاسلامية.

ولذا يمكن القول ان الغدير بعد هذا الجهد الموسوعي قد عاد بعنفوانه وغضاضته الى الذاكرة ليتألق بكل معطياته واضاءاته العقيدية.

والذين يعرفون ملابسات تأليف هذه الموسوعة يدركون انها لم تكن ترفاً فكرياً مارسه هذا الانسان الرسالي بل كانت بحثاً في مناجم فكرية مبعثرة في ارجاء الدنيا.. مناجم يصعب أو يستحيل الوصول الى كنوزها..

ان لكتاب الغدير قصة طويلة ورواية انسانية بحيث لا يمكن الفصل بين الكتاب والكاتب والمؤلف وعملية التأليف، ذلك اننا نجد روحه النبيلة وقد تألفت بين ثنايا السطور.

وبعد هذا فأن الاميني سوف يمسك بأثره الخالد متحدياً مدونات التاريخ الكبرى التي اهتمت عن عمد الاشارة الى حادثة الغدير لأنها سوف ترسم علامة استفهام كبرى على التاريخ الذي انطلق من سقيفة بني ساعدة! وسيبقى الضمير المسلم غارقاً في الظلمات ما لم يرنُ ببصره ليتأمل مرة أخرى بقعة على مفترق طرق قوافل الحج القادمة من مكة لينصت الى جبريل وهو يوحى عن رب العالمين الى قلب رسول البشرية محمد الأمين: ﴿يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾.

هنالك أخذ رسول الله بيد علي ليرفعها عالياً وليهتف:

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه.. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.. وانصر من نصره وأخذل من أخذه..»

وثم ما لبثت السماء أن باركت هذا الاعلان ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

على أن واقعة الغدير لم تنفرد بالاعلان عن الامام علي بن أبي طالب خليفة للنبي وقائداً أعلى للمجتمع الاسلامي والمسيرة الاسلامية في غياب الرسول ﷺ فلقد سبق ذلك اهتمام واسع من لدن النبي ﷺ بشخصية ابن عمه هذا الاهتمام الذي أفرز موقفاً ولائياً من كثير من كبار الصحابة رضوان الله عليهم قبل أن يتبلور مفهوم الشيعة فيما بعد..

فحديث الدار الذي جاء بعد آية الانذار يكشف عن هذه الحقيقة في مراحل الدعوة الإسلامية الأولى واصبحت جزءاً من التاريخ التسجيلي^(١) الذي لم يخضع للرقابة الحكومية بحسن الحظ... كما دخلت هذه الحادثة في تفسير الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وانذر عشيرتک الاقربين﴾^(٢) على أن واقعة الفدير تنفرد بأوسع إعلان جماهيري يمكن أن تشهده الأمة الإسلامية آنذاك فلقد شهد منه ألف أو يزيدون وفي بقعة جغرافية هامة على مفترق طرق القوافل قريباً من الجحفة خطاباً هاماً للنبي ﷺ اثر هبوط الوحي الالهي: ﴿يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾^(٣).

واذا ما أردنا استعراض الجهد التفسيري للآية الكريمة فاننا سنجد ما لا يقل عن ثلاثين مفسراً وحافظاً للقرآن يصرحون بنزولها في واقعة الفدير لدى عودة النبي من حجة الوداع... وسنجد أعلام المفسرين وفي طليعتهم الحافظ الطبري المتوفى سنة ٣١٠^(٤).. مروراً بالحافظ الحنظلي الرازي المتوفى سنة ٣٢٧^(٥) وبالحافظ أبي نعيم الاصبهاني المتوفى سنة ٤١٠^(٦)

(١) راجع تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري: ٣١٩/٢.

(٢) جامع البيان للطبري: ١٢١/١٩.

(٣) المائدة: الآية ٦٧.

(٤) راجع كتاب الفدير: ٢٢٢/١.

(٥) المصدر السابق: ٢٤٠/١.

(٦) المصدر السابق: ٢٤٠/١.

وانتهاءً بالشيخ محمد عبده المصري المتوفى سنة ١٣٢٣^(١).

ومن هنا فإن واقعة الغدير ليست من حوادث التاريخ الاسلامي العابرة وإنما في الصميم من تاريخ الرسالة المحمدية.. وبالرغم من اسقاطها من مدونات التاريخ الكبرى لاسباب سياسية ومذهبية إلا أنها ظلت في عنقوانها خالدة في الضمير الاسلامي.

ونظراً للدلالات الهامة التي تنم عن واقعة الغدير بأبعادها القرآنية والحديثية وحتى الظروف التاريخية، فقد اكتسبت حساسية بالغة لأنها جاءت مناقضة لواقعة السقيفة التي حدثت بعد اسابيع معدودة.

ولأن ما تلا السقيفة من وقائع يعدّ انسجماً كاملاً ومطابقاً بل ونتاجاً اسفر عنها، فقد وقف المؤرخ العربي ازاء الغدير موقفاً لا يتسم بالشجاعة والموضوعية ومن هنا بدأت ازمة المؤرخ في عملية تسجيل التاريخ الاسلامي خاصة في تلك الحقبة العاصفة من الزمن بكل ملامستها وظروفها.

غير أن دراسة نص الغدير بروح علمية موضوعية سوف تجعلنا أمام حقائق كبرى لا يمكن التهاون فيها أو تجاوزها.

فهناك في تاريخ الاسلام ما وقع فعلاً وما هو كائن على أرض الوقائع والاحداث، وهناك ما ينبغي أن يكون، وهنا تكمن محنة الغدير.

(١) المصدر السابق: ٣٠٦/١.

على أن الاقصاء المتعمد للغدير ومحاولات تهميشه عبر القرون قد قابلها تواتر واهتمام قلّ نظيرهما في مناسبات اسلامية أخرى ومراجعة لموسوعة الغدير للعلامة الاميني تكشف عن المساحة الواسعة التي يشغلها الغدير في المسار الاسلامي وأهم واهز معطيات الغدير هي ولاية الامام علي بن أبي طالب بعد النبي وأن الحديث النبوي: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه... اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه» ينطوي على كل أبعاد ولاية النبي ويجعلها لعلي بعده فهناك اقتران وأصرة لا تقبل الانفكاك بين الغدير والولاية.

ومن هنا يمكن القول ان غدير خم هو القاعدة الجغرافية لتاريخ الغدير حديثاً وعيداً اسلامياً ونظرية كبرى للامامة والقيادة الشرعية.

تبريز مدينة الأبواب التسعة^(*)

ومهد العلامة الأميني

ليس هناك من شك في ما للبيئة من دور في حياة الإنسان، مع التأكيد على الاختلاف الواسع في تحديد مستوى وأهمية هذا الدور ومدى تأثيره في صياغة شخصية الإنسان.

ومؤلف كتاب القدير تنقل بين مدينتي تبريز والنجف، وبالرغم من أسفاره إلى بلدان إسلامية ومحاولاته استقصاء مآثرها التراثية والفكرية، إلا أن تأثيره بأجواء هاتين المدينتين هو الأساس.

وتبقى مدينة تبريز معلماً في حياة الراحل فهي المدينة التي ولد فيها ورأى من خلالها أنوار الحياة، كما أنها المدينة التي نشأ فيها وخطا في طريق دراساته شوطاً هاماً، من هنا رأينا أن نعرف القارئ الكريم بهذه المدينة التي تعدّ من كبريات المدن الإيرانية في الماضي والحاضر... فهي مدينة عريقة واسمها كان وما يزال معروفاً لدى السواح في أقصى نقاط العالم، كما عرفت لدى المسلمين في زمن مضى بـ «قبة الإسلام».

تقع تبريز على «طريق الحرير» التاريخي وهي تربط بين شرقه وغربه فعرفت بأنها بوابة الشرق. كما وأصبحت مركزاً علمياً يقصده عشاق العلم والثقافة الإسلامية فترة من الزمن.

(*) عن كتاب «نبذة عن تبريز» بالفارسية اصدار بلدية تبريز.

وفي هذه المدينة التاريخية أبتكر الخط الفارسي المعروف بـ «نستعلق»^(١) والذي يعد بحق عروس الخطوط الإسلامية.

ولعلها المدينة الوحيدة في العالم التي يضمّ ترابها مقبرة مستقلة للشعراء، ما تزال تحمل اسماً عربياً هو «مقبرة الشعراء».

تبريز مدينة الملاحم والبطولات، تألّق أسماها في حوادث «نهضت تنباكو»^(٢)، وكان لها شأن كبير في الحركة الدستورية «مشروطة»^(٣) وكانت في طليعة المدن الثائرة مع بدء نهضة الإمام الخميني الراحل.

وفي عصر الثورة الإسلامية قدّمت تبريز أول شهيد للمحارب هو المرحوم القاضي الطباطبائي إمام جمعة تبريز، ثم شهيد المحارب أسد الله مدني، الذي سقط هو الآخر في محارب صلاة الجمعة مضرجاً بدمائه الطاهرة.

الموقع الجغرافي والجذور التاريخية:

تبريز هي عاصمة إقليم آذربيجان الشرقية، وتقع على خط الطول الشرقي ٤٦ درجة و ٢٥ دقيقة والعرض الشمالي ٢٨ درجة ودقيقتان وترتفع عن سطح البحر بمقدار ١٣٤٠ م. وتمتد مساحتها لتغطي ١٢ كم تقريباً، وتستقر في الشمال الشرقي من بحيرة ارومية، وتفصلها عن الحدود الشمالية

(١) ابتكره مير علي التبريزي.

(٢) اثر فتوى المرجع الكبير الميرزا محمد حسن الشيرازي.

(٣) بقيادة المرجع الخراساني.

١٥٠ كم وعن العاصمة طهران ٦١٩ كم، ويتجاوز عدد السكان فيها ١/٥ مليون نسمة وأغلبهم من القومية التركية، ويطلّ عليها من الجنوب جبل «سهند»، المكمل بالثلوج دوماً، ويمرّ بها شمالاً نهر «آجى چاى» حيث يصب في بحيرة ارومية.

كانت تبريز فيما مضى خضراء بسبب وفرة المياه داخلها، وكثرة البساتين والمزارع غير أن هذه الصورة الخضراء بدأت بالانحسار بعد التوسع العمراني وتنامي عدد السكّان.

ولتبريز موقع تاريخي شاخص ولكنها لم تتألق إلا بعد ظهور الإسلام، حتى اشتهرت في فترة من تاريخه المجيد بـ «قبة الإسلام» كما واصبحت إحدى أهم المدن والحوضر والمحطات في طريق الحرير، فكانت حلقة الوصل بين الشرق والغرب، وما تزال بعض الأبنية القديمة التي كانت يوماً ما محطة للقوافل التجارية قائمة.

أما اسمها فتدور حوله الأساطير، ويقرأ الجغرافيون العرب كالحموي تبريز بكسر التاء، فيما يلفظها الإيرانيون بفتح التاء، بينما تقلب الباء فيها إلى واو لدى المؤرخين الروس والأرمن.

ويقول ياقوت الحموي إن بناء تبريز بدأ في زمن هارون الرشيد، فقد أصيبت زبيدة زوجته بالحمى ولدى إقامتها في تلك المنطقة ولطيب هوائها فقد استعادت عافيتها ولذا أمرت ببناء مدينة في هذا المكان وأن يكون اسمها «تب ريز» وتعني في العربية: «تزيل الحمى» بينما يرجع بعضهم تسميتها إلى اسم بركان في جبل سهند كان ناشطاً فيما مضى، على أن وجه

التسمية ما يزال يكتنفه الغموض، وفيما إذا كان لهذه المدينة وجود قبل الإسلام أم لا فليست هناك وثائق تؤيد أو تنفي ذلك.

والمثير أننا لانجد ذكراً لها في الفتوحات الإسلامية والتي غطت أنباء الفتح الإسلامي لأذربيجان. ولا يجد الباحث سوى إشارة صريحة إليها في عصر الخليفة العباسي المتوكل أي في أواسط القرن الثالث الهجري فيما عدّها ياقوت الحموي (القرن الرابع الهجري) أشهر مدن الاقليم.

وفي عام ٦١٨هـ وصلت الفرق العسكرية للمغول بوابات تبريز، وكان المصير المتوقع لها لا يختلف عن غيرها من المدن الإيرانية التي تعرضت للاجتياح المغولي، غير أن موقف أعيان المدينة جنبها السقوط مدة عشرين سنة إذ قاموا بدفع أموال طائلة وهو أمر تكرر ثلاث مرّات خلال تلك المدة.

وفي عام ٦٣٨هـ أحكم المغول قبضتهم على كل اقليم أذربيجان واتخذت تبريز عاصمة لهم، ووصلت المدينة أوج مجدها في عهد «غازان خان» وخلال تلك الفترة كانت تبريز في طليعة المدن سياسياً وتجارياً ومركزاً من مراكز الفن الإسلامي.

وفي العصر الحديث برزت تبريز كاحدى أهم المدن التي لعبت دوراً في الحركة الدستورية بقيادة علماء الدين، وقد قدمت في سبيل ذلك مئات الشهداء في طليعتهم الشهيد الشيخ محمد خياباني.

وفي شتاء سنة ١٩٧٨م انتفضت مدينة تبريز ولمع اسمها في وقائع الثورة الإسلامية بقيادة الامام الخميني الراحل.

معالم المدينة:

ما يميز تبريز أبوابها التسعة التي تتوزع محيط المدينة وتتساوى المسافات بينها تقريباً. ومن أشهرها باب «اسطنبول»، باب «شتربان»، باب «سرخاب» كما وتمتاز بمدارسها القديمة التي يعود بعضها إلى أكثر من قرنين:

- ١- المدرسة الاكبرية، ويعود تاريخ انشائها إلى ١٢٦٦هـ.
- ٢- المدرسة الجعفرية وتقع قرب المسجد الجامع.
- ٣- مدرسة حاج صفر علي.
- ٤- مدرسة خواجه علي أصغر.
- ٥- المدرسة الصادقية.
- ٦- المدرسة الطالبيه.
- ٧- المدرسة الظهيرية. تأسست سنة ١٠٨٩هـ.
- ٨- المدرسة الكاظمية. تأسست سنة ١٢٧١هـ.
- ٩- المدرسة النصيرية.

أما أبرز المساجد في تبريز فهي:

- ١- مسجد استاد وشاگرد.
- ٢- مسجد اسماعيل خاله اوغلي.
- ٣- مسجد الجمعة.
- ٤- مسجد حاج صفر علي.
- ٥- مسجد حجة الإسلام.
- ٦- المسجد الجامع.
- ٧- مسجد كبود.
- ٨- مسجد عليشاه.

٩- مسجد حسن بادشاه.

١٠- مسجد شاهزاده.

١١- مسجد المقبرة: هدمت قبابه الزلازل سنة ٣٩١١ هـ واعيد بناؤه مؤخراً.

١٢- مسجد ظهيريه: تأسس سنة ١٠٨٧ هـ

وهناك أمكنة ويقاع مقدسة يؤمها التبريزيون للتبرك هي:

١- بقعة سيد حمزة: وهو من ذرية الإمام الكاظم عليه السلام.

٢- بقعة صاحب الأمر: وتهدمت قبتها بسبب زلزال ١١٩٣ وكانت جيوش السلطان العثماني مراد الرابع قد قامت بتخريبها سنة ١٠٤٥، ولا يضم المكان ضريحاً لأحد ولذا فهو يعد مسجداً.

٣- بقعة عيناك (عون بن علي)، وهو من الأمكنة التي خربها العثمانيون أثناء احتلالهم لتبريز ثم اعيد بناؤها في عهد شاه عباس الصفوي، وخربتها زلازل سنة ١١٣٤ و ١١٩٣ ثم رمت سنة ١٣٤٢، ويعتقد أن عون بن علي هو أحد أولاد الإمام علي عليه السلام.

٤- بقعة الشيخ محمد سياهپوش، وقد امحت آثار كتيبته ولا يعرف عن حياته شيء ولكن الاجيال توارثت زيارته.

٥- وهناك بقعة سيد ابراهيم ويعتقد البعض انه ابراهيم بن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام إلا انه لا يوجد دليل على اثبات صحة ذلك.

وتضم تبريز سبع مكتبات عامة عدا مكتبات الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية.

الاميني متألّقاً في الذاكرة

في مدينة الأبواب التسعة تبريز التي تقع في شمال غرب إيران ولد عبدالحسين بن أحمد الأميني وذلك في عام ١٣٢٠هـ. أما لقبه فقد ورثه عن جدّه الذي عرف بـ «أمين الشرع» ومنذ فتح عينيه على الدنيا وجد أباه معلّمه الأول فلقد كان الشيخ أحمد أحد علماء الدين المبرّزين.

على أن المدوّنات التاريخية التي أرخت لحياته تشير إلى أنه درس في المدرسة الطالبية بتبريز حيث انهى فيها وعلى أيدي اساتذة كبار سطوح الفقه واصوله.

تنقل بين مدن اسلامية عديدة في طليعتها النجف كربلاء، بغداد وسامراء.. دمشق اسطنبول ومدن هندية أخرى ولكن مدينة النجف الأشرف تعتبر وطنه الثاني بعد تبريز حتى اننا نجده يوصي بدفنه في بقعة اعدّها لنفسه في النجف بالرغم من موافاة الأجل له في مدينة طهران بعد معاناة مريّة من مرض عضال ألمّ به..

فمدينة النجف مثوى بطل الاسلام الخالد علي بن أبي طالب هي البيئة التي تشرب فيها الأميني ثقافته الأصيلة كما نذر حياته لسبر بيعة الغدير باحثاً في مسارب التاريخ وتراث الأجيال مؤسساً لهذه العادّة الهامّة في الاسلام.

وبعد اقامة طويلة في النجف يشدّ الاميني الرحال الى تبريز، ولكن الحنين الى أجواء النجف المفعمة بالعلم تشدّه الى السفر اليها مرة أخرى غير مكترث لرغد العيش الذي توفر له في مسقط رأسه فانتظم لدي وصوله النجف في حلقات الدرس والتدريس والبحث والاستقصاء التي تستغرق أكثر أوقاته بل انه لا يجد لحياته معنى خارج هذه الاجواء.

واذا كانت الشخصية الاسلامية المتوازنة تستند الى ثلاث دعائم هي الأخلاق، العقل، الروح، فاننا سنجد الاميني قد نهض عليها جميعاً، فقد كان زاهداً في حطام الدنيا ذلك الزهد الايجابي الذي يجعله سيّداً بعيداً عن الزهد السلبي الذي يدفع به الى هامش الحياة.

أما في سيرته الاخلاقية فقد كان على مستوى رفيع من حسن الخلق والتواضع لآخوانه..

وكانت روحه المتسامية مفتونة بتلاوة القرآن تتشرب كلمات السماء فلا غرو أن ترك آثارها على منطقته وقلمه..

يطوي شطراً من الليل يناجي ربه وخالقه ومعبوده، فاذا طلع الفجر وأدّى القرىضة أوى الى مكتبته يستغرق وقته حتى يشغله شاغل ولو ترك وشأنه لما غادر المكتبة وأطبق الكتاب.

ولعل الذين عاشوا عصره ألفوا منظره وهو يقطع المسافات الممتدة بين النجف وكربلاء متنقلاً بين القرى المتناثرة على الطريق يأمر أهلها بالمعروف وينهاهم عن المنكر.

لقد كان رسالياً أدار ظهره للذائد العيش الرغيد وحياة الدعة مسكوناً بهاجس البحث عن الكتب النادرة التي تكاثف عليها غبار التاريخ في

الاصقاع البعيدة.. فلقد يمم وجهه شطر الهند وساح في بلادها المترامية وزار معظم مكتباتها الكبرى فأمضى شهوراً يغوص في أعماقها ويسبر أغوارها فعثر على كنوز دفينه من المعرفة، وكانت إرادته القولاذية لا تعرف ضعف الجسد ولا تلتفت اليه وكان ذلك سنة ١٣٨٠هـ أي قبل رحيله عن الدنيا بعشرة أعوام فقط ولم يلبث الشيخ الأميني بعدها أن التقط انفاسه من هذه الرحلة المضنية ان شد الرحال إلى ديار الشام، فامضى أربعة شهور متقصياً كنوز التراث الاسلامي في أربع مكتبات كبرى طالع فيها مستين وخمسين مصدراً.

ثم جاءت رحلته إلى تركيا في سنة ١٣٨٨ التي كلفته كثيراً لأنه كان يعاني من مرض عضال ما انفك يستفحل خطره لكنه كان لا يعبأ بذلك وكان «الغدير» همّه الوحيد وان رسالته لما تنته بعد.

وان الحديث ليطول عن هذه الشخصية الفذة حتى يمكن القول انه كان مؤمناً بكل معنى الكلمة.. وكان يضع قدمه على خطى أهل البيت.. وقد سجل التاريخ كثيراً من الحكايات المدهشة حوله ولكن لقاءه المؤثر مع أخ له في الدين ما يزال عابقاً بروح الاخوة الصادقة التي تجمع بين السني والشيعة..

فتراه وهو الشيعي الملتهب عشقاً للحسين يغادر النجف متجهاً إلى بغداد قاصداً لقاء اخ له سني ليشكره ويشدّ على يده من أجل قصيدته في رثاء الحسين بن علي عليه السلام ومن أجل أن يؤرخ للشعر والشاعر فإذا به يطرُق الباب وإذا بصاحب الدار يقف أمامه مستغرباً مستفهماً وإذا بالشيخ الوقور يقول بكلمات تكشف عن اعماق تزخر بالحب والنور:

- أنا أخ لك في الدين.. فإن كنت في شك من إسلامك فأنا قبل كل شيء أعترف بإسلامك وإيمانك، لما سبرته في قصيدتك العصماء في رثاء السبط الشهيد..

وإن كنت في شك من إسلامي.. فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.. أرسله بالهدى ودين الحق.. ويعتق أحدهما الآخر بمحبة في ظلال الاسلام الوارفة.

ولقد كان الاميني أمة في رجل آمن بالكتاب ودور المكتبات في نشر العلم ومكافحة الجهل، فراح يؤسس بمجهود فردي مكتبة كبرى فتحت أبوابها بعد سبعة أعوام من عمل دؤوب وسمي حثيث وأختار الثامن عشر من ذي الحجة عيد الفدير موعداً لافتتاحها فإذا هي تحمل اسم «أمير المؤمنين».

هذه المكتبة التي أثارت دهشة ممثل اليونسكو في الشرق الأوسط ولم يصدق ان يكون عمر هذه المكتبة عقداً من السنين وازدادت دهشته عندما اكتشف أن معظم الجهد يعود الى شخص واحد هو الاميني فهتف مبهوراً:
- ان شعباً يؤسس مثل هذه المكتبة بجهود فردية هو شعب حي ولا يمكن أن يموت!

وينبغي أن لا ننسى ونحن نتحدث عن هذا الانسان العبقري مؤلفه الخالد: شهداء الفضيلة، الذي أرخ فيه لأفذاذ الفكر الشيعي الذين استشهدوا في سبيل إعلاء كلمة الاسلام فأرّخ لأكثر من مئة شهيد سقوا بدمائهم الطاهرة شجرة الدين الحنيف.

وهذا المشروع انما يشف عن نفس نهيلة تعشق الاستشهاد في سبيل
الله وعن ايمان راسخ بان الفكر الحق والعقيدة الخالصة تخلد بدماء الذين
يجملونها ويعملون من أجلها.

ولقد ظل الاميني ينزف من روحه وفكره وظل قلمه جرحاً راعفاً
ينزف حبراً حتى أتاه اليقين فإذا به يواجه الموت بنفس آمنة مطمئنة.
ووقف التاريخ يصفي مذهولاً إلى تمتاته وهو يقول:
«اللهم هذه سكرات الموت قد حلت...»

فأقبل إلى بوجهك الكريم..
وأعني على نفسي.. بما يعين الصالحين..
ثم أغمض عينيه لهغو بسلام.. تاركاً جسده الذي ذوى تحت سطوع
روح تنشد السموّ في دنيا الخالدين..
ومخلفاً للاجمال سفراً فريداً ونبعاً ينهل منه الهائمون والباحثون عن
الحقيقة والحق.. والسلام.

الموسوعة .. استعراض سريع

يعدّ كتاب «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» بأجزائه الأحد عشر موسوعة علمية نادرة ومحاولة موفقة لشدّ انظار الرأي العام الاسلامي الى حقيقة ضائعة هي حادثة الغدير بما شغلته من مساحة هامة في القرآن الكريم والسنة الشريفة والأدب العربي.

فموسوعة الغدير تنطوي على بحوث علمية وتحقيقية عميقة في واحدة من ابرز قضايا التاريخ الانساني بشكل عام والتاريخ الاسلامي بشكل خاص إلا وهي قضية الامامة والولاية بعد النبي ﷺ.

لقد سجل التاريخ حادتين هامتين لكل منهما دلالتها الخاصة وتأثيراتها وتناجها.. وهما بيعة الغدير في أخريات السنة العاشرة من الهجرة، وبيعة السقيفة في بدايات السنة الحادية عشرة، وقد انطلق عن الأخيرة خط فكري واتجاه سياسي ساعدت الظروف الاجتماعية على تجذيره في حياة الأمة بسبب ما وفرته الامكانيات الحكومية من أدوات ووسائل.

أما الحادثة الأولى وهي بيعة الغدير فقد احتفظت بعنفوانها التاريخي في ضمير الاجيال وتجسدت في خط أهل البيت وقواعدهم الشعبية. وخلال الحقب التاريخية المتعاقبة حدث مرّات ومرّات أن اصطدم

الخطان، فتعيش الأمة الاسلامية فيها حالات الصراع باشكاله وأبعاده المتعددة والتي يصل ذروتها في الاصطدام الدموي.

وقد واجهت بيعة الغدير خلال التاريخ سياسة التعتيم والمطاردة اضافة الى محاولات افراغها من دلالتها من خلال الالتفاف على تفسير النص.

ومن هنا جاء الجهد التحقيقي والبحث العلمي للعلامة الاميني الراحل؛ وقد اتبع المحقق في دراساته منهج البحث العلمي المعمول به لدى علماء الاسلام جميعاً فاثبت أولاً نص الغدير، كما قام ببيان دلالاته الأكيدة.

وتعكس جهود المؤلف المضنية مدى قدراته الموسوعية وقابلياته العلمية وهو يواكب الغدير خلال الحقب التاريخية والاجيال المتعاقبة، فكانت نتائج الموسوعة أن حديث الغدير حديث متواتر أعلى درجات التواتر، وأن دلالاته الحقيقية انما تنحصر في اثبات الامامة والخلافة والوصاية لعلي بن أبي طالب بعد النبي ﷺ.

تقع هذه الموسوعة العلمية النادرة في حدود ٦٥٠٠ صفحة تتوزع على أحد عشر جزءاً يتناول الأول بواعث الكتابة التاريخية والتاريخ الحقيقي، وأهمية واقعة الغدير، من استعراض رواياتها في جيل الصحابة والتابعين ثم طبقات العلماء من الرواة منذ القرن الثاني الهجري وحتى القرن الرابع عشر.

كما خصص فصلاً عميقاً في تسجيل موقف الامام علي بعد بيعة السقيفة واعتماد مناشداته واحتجاجه كوثيقة تاريخية هامة، واحتجاج السيدة فاطمة الزهراء وسبطي النبي ﷺ واحتجاج كثير من الصحابة.

واهتم الجزء الأول أيضاً بالإشارة إلى مجموع الآيات التي أشارت من قريب أو بعيد إلى واقعة الغدير ومضمونها العقيدي وموقف المفسرين من بعض الآيات وتفسيرهم لها بما يوافق معطيات حديث الغدير.

ثم ينتقل البحث إلى مفاد الغدير ودلالته الحقيقية مستعرضاً حشداً من الأدلة والقرائن، ونقداً لآراء ابن كثير.

أما الجزء الثاني فينتقل إلى الشعر ومنزلته الجديدة في الإسلام من خلال استعراض موقف النبي ﷺ وتشجيعه لحركة الشعر المؤيد للعقيدة الإلهية الجديدة، وبعد استعراض ما يدعى بشعر الهواتف والذي ينسب عادة إلى الجن يبدأ باستعراض شعراء الغدير والقرن الأول وحتى مطلق القرن الثالث الهجري مشيراً إلى عشر شخصيات لها شعر في الغدير وبعضها شعراء كبار.

وهو يشير إلى شعر أمير المؤمنين علي عليه السلام لا ينسى استعراض بعض الآيات التي نزلت في حقه.

كما يتناول هذا الجزء ترجمة حياة بعض الشخصيات من الصحابة وترجمة بعض الشعراء المبرزين وشعرهم وما ورد حول الغدير في قصائدهم.

فمن الشعراء الذين ترجم لهم الكميث، والسيد الحميري والعبيدي، وأبو تمام الطائي، ودعبل الخزاعي.

أما الجزء الثالث، فيستوعب شعراء الغدير في القرنين الثالث والرابع الهجريين وفي طليعتهم ابن الرومي.

ويمتاز هذا الجزء بنقد لبعض الكتب منها كتاب «حياة محمد» و«العقد الفريد» حيث يرد المؤلف على بعض الشبهات والافتراءات.

وهناك محاور فكرية هامة يستعرضها المؤلف بصبر وناة، ويتوقف عند كتب: الملل والنحل، منهاج السنة والبداية والنهاية لابن كثير.

ويمكن القول ان هذا الجزء يختص بالدفاع عن عقائد الامامية والذود عن مدرسة أهل البيت وتفنيد الشبهات والرد على الافتراءات ويختتم الجزء الثالث باستعراض لشعراء الغدير في القرن الرابع الهجري فينتهي مع نهاية ترجمة الشاعر العربي المعروف أبي فراس الحمداني.

اما الجزء الرابع فيتناول بين دفتيه تراث اكثر من ثلاثين شاعراً وأديباً عاشوا في خلال القرون من الرابع وحتى السادس.

وفي طليعة الشعراء الذين ترجم لهم: الناشئ الصغير، والبشنوي الكردي، الصاحب بن عباد، والشريف الرضي، ومهيار الديلمي، والشريف المرتضى، أبو العلاء المعري، الملك الصالح، والخطيب الخوارزمي.

وينحصر الجزء في استعراض النصوص الشعرية وتراجم شعراء، فهو جزء أدبي اذا صح التعبير اضافة الى بعض البحوث التي تعد من خصائص ذلك العصر، كما يمكن الاشارة الى ان بعض شعراء الغدير كانوا قضاة وملوكاً ونقباء وفقهاء، ولذا فان اشعارهم تمكس مواقف سياسية وآراء عقائدية.

أما الجزء الخامس فاشتمل على ترجمة لشخصيات عاشت في القرنين السادس والسابع الهجريين، ومع ذلك فقد ناقش أحداث كثيرة وتطرق الى مسائل حساسة في العقيدة منها العلم بالغيب وزيارة المشاهد

المقدسة، والتذور كما وتطرق إلى مسألة التزوير التاريخي في مناقشة ظاهرة الوضع والوضاعين والكذب على النبي ﷺ، وبعدها بدأ ترجمة شعراء الغدير، إذ ترجم لعشرة شعراء: أبو الحسن المنصور بالله، والشاعرين الكوفي الحلبي وبهاء الدين الاردبيلي وغيرهم.

أما الجزء السادس فيختص بترجمة شعراء وأدباء القرن الثامن الهجري وفي طليعتهم صفى الدين الحلبي وعلاء الدين الحلبي. كما يناقش بعضاً من آراء الخليفة عمر بن الخطاب في الفقه والقضاء وتشغل قضية المتعتين مساحة هامة وموقف الخليفة الثاني من بعض الاحكام والنصوص الشرعية واجتهاداته في مقابل النص ويختتم هذا الجزء باستعراض قصائد علاء الدين الحلبي الغديرية السبع.

ثم يأتي الجزء السابع ليستوعب تراجم شعراء الغدير في القرن التاسع فتطالع في هذا الجزء ترجمة شعراء من الحلة أيضاً كابن المرندس الحلبي وابن داغر الحلبي؛ ويختص الجزء باستعراض ومناقشة آراء الخليفة الاول في المسائل الحساسة وبعض مواقفه والفلو فيه، وتزوير بعض الكرامات باسمه ويختتم هذا الجزء بترجمة هامة لحياة أبي طالب عم الرسول ﷺ ومواقفه المؤيدة والمساندة للدعوة الاسلامية والرسالة الالهية وإيمانه العميق بالاسلام.

ويبدأ الجزء الثامن باستئناف الحديث عن ابي طالب عليه السلام، ومناقشة أحاديث الفلو في فضائل أبي بكر، وكذا الفلو في فضائل عمر وعثمان بن عفان ويتوسع في سيرة عثمان خلال خلافته وما قام به من اجراءات والتي

جاءت مناقضة لسنة النبي ﷺ كراهيه في صلاة المسافر وابطاله بعض الحدود وآرائه في القصاص والديات وغير ذلك.

ويشتمل الجزء الثامن على ترجمة لحياة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري حيث يناقش بعض المؤرخين ممن تطرقوا الى قصته مع الخليفة الثالث.

ويمتاز هذا الجزء بنقده العميق لمؤرخين كبار وفي طليعتهم الطبري وابن كثير.

وفي الجزء التاسع من موسوعة التدير يتناول العلامة الاميني بقية البحث في فضائل عثمان بن عفان ويتعرض خلال ذلك الى ترجمة بعض الصحابة الاجلاء كعمار بن ياسر وابن مسعود وموقف عثمان منهما، ثم يفرد فصلاً طويلاً في حشد من الاحاديث في عثمان بن عفان، ثم يستعرض بشكل مفصل قصة حصار عثمان ابان حوادث الثورة التي انتهت بمصرعه. ويختتم الجزء التاسع وخلال منتي صفحة تقريباً بمناقشة موضوعات تتعلق بقصة الدار وبعض الكتب التي أرخت لتلك الفترة وفي طليعتها كتاب الفتنة الكبرى لطفه حسين؛ ثم قصة المغالة في الخلفاء الثلاثة الأوائل.

وبعد الجزء العاشر استمراراً لما ورد في الجزء التاسع فقد تناول بقية مناقب الخلفاء الثلاثة، ثم عرّج على المغالة في فضائل معاوية بن أبي سفيان.

كما شغل الحديث عن معاوية مساحة واسعة استغرقت الكتاب حتى نهايته، ولذا فهو يعدّ ترجمة مفصلة عن هذه الشخصية التي أثّرت في الحياة

السياسة والثقافية وكان لها دور بارز ومصيري في كثير من منعطفات التاريخ الاسلامي.

ثم يأتي الدور للجزء الحادي عشر وهو الأخير اذ يعقبه جزءان يشتملان على الفهارس الموضوعية للموسوعة الغديرية هذه.

ويواصل الجزء الأخير (١١) استعراض مواقف معاوية وموقفه من شيعة أهل البيت مسلطاً الضوء على بعض الجرائم الوحشية التي ارتكبت اثناء الغارات في أخريات عام ٤٣٩هـ وحتى استشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام في سنة ٤٠هـ وما أعقب ذلك من حوادث مريرة حتى أصبح التشيع لأهل البيت جريمة تعاقب عليها قوانين الحكم الأموي الجديد.

ثم يتجه الكتاب إلى استعراض شعراء الغدير في الحقبة التاريخية التي تمتد من القرن التاسع وحتى القرن الثاني عشر الهجري فيورد ترجمة لاهم وابرز الشعراء كعز الدين العاملي، شمس الأدب اليمني، وابن بشاره الفروي. إضافة إلى شخصيات أخرى انشدت الشعر وكانت معروفة بالفقه ومشهورة بالقضاء.

بقي أن نذكر أن فراغاً في الموسوعة يستوعب أكثر من قرنين تقريباً من الزمن ويشتمل على الأدب والشعر الإسلامي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر، وهي فترة غنية ولا شك.

على أن هناك من يؤكد وجود مخطوطات بخط العلامة الراحل تهتم بهذه الحقبة الزمنية من أدب الغدير إضافة إلى ما يتعلق بها من بحوث

ودراسات وتقع في أجزاء^(١) نسأل الله أن يوفق ذوي الاهتمام باخراج هذا السفر الى دائرة الضوء لينهل من ينابيعه عشاق العلم والأدب والثقافة الاسلامية.

الغدير واشكالية الدراسات التاريخية:

تعدّ مدونات التاريخ الاسلامي بالرغم من كل شيء المحاولة الرائدة في مضمار التأريخ.

ونحن نقول بالرغم من كل شيء لأن المدونات الحضارية الأخرى تنضوي تحت راية الاساطير والخرافات.. مع التأكيد على أن التاريخ الاسلامي لم يسلم من التزوير والتحريف لاسباب سياسية ومذهبية..

فرواة الحوادث التاريخية وكتاب الوقائع ليسوا ملائكة كراماً كاتبين بل هم بشر بكل ما يحتمل تصوره من سهو وتحيز وهوى وأطماع و...

على ان ثراء التراث الاسلامي المؤرخ والزاهر بكل انماط التفكير والاهتمام قد وفر للباحث التاريخي الحصيف ارضية مناسبة للكشف عن الحقيقة المستورة تحت ركام الوقائع المسجلة.

كما أن هناك «القرآن» الذي سلم تماماً من التحريف في النص فهو الوثيقة الكبرى في الانطلاق في أية دراسة تاريخية موفقة.

ومن حسن الحظ ان الدراسات القرآنية وجدت نفسها مرتبطة بالتاريخ

(١) الشيخ رسول جعفریان / جريدة «رسالت» الايرانية العدد ٣٨٢٥ - ١٧ ذي الحجة

والحوادث في مجال البحث عن اسباب النزول كما أن دراسة الحديث النبوي هي الاخرى لم تنفك عن هذه الحاجة الحياتية.. ثم نرى دخول علم الرجال في الكشف عن وثائق ووثائق المدونات الحديثية في اطار التفسير والسنة النبوية.

ومن هنا ندرك عمق الجهد التاريخي والفكري الذي اضطلع به العلامة الاميني وهو يؤرخ للغدير حديثاً وحادثة تاريخية ومناسبة اسلامية، فجاء عمله الجبار موسوعياً ضخماً يشتمل على مادة علمية تعدّ خطوة ريادية في وعي التاريخ الاسلامي واعادة تدوينه.

وقد اعتمد العلامة الاميني منهجاً علمياً دقيقاً امتاز بالامانة والصبر في استقصاء الحقائق الموضوعية.

ولقد كان العلامة يهدف من دراسته الكبرى الى اثبات مسألة الامامة بعد انتهاء عصر النبوة، فانطلق من بقعة جغرافية توقف فيها النبي ﷺ لاعلان البلاغ الالهي الأخير ليؤسس تاريخاً مشرقاً ومتألقاً للغدير نصاً ودلالة وآثاراً عقائدية، يمكنها أن تتحدى تاريخاً انطلق من بقعة جغرافية هي «السقيفة» وهنا يكمن الفرق الجوهرى بين الحادثتين فالأولى كانت في حياة النبي ﷺ وبطلها علي الوصي، والاخرى حدثت بعد غياب النبي فيما كان علي يجهز نعش الراحل العظيم!

ولقد كان العلامة الاميني موفقاً في البحث العلمي لأنه نجح نجاحاً باهراً في توثيق الحادثة التاريخية كما وثق ما حصل فيها وسجل تصريحات النبي المعبرة فيها واستطاع أن يكشف عن الآصرة بين الغدير وبين ولاية الامام علي.

فقد درس اسناد الحديث دراسة وافية اثبتت ان الفدير من الاحاديث المتواترة..

كما تعرّض الى دلالاته الاكيدة من خلال دراسة النصوص لغوياً وأصولياً.

وأثار أيضاً ارتباط الحديث بمستقبل الاسلام والدولة الاسلامية. ولم ينس الاميني أن يدرس حياة الامام علي دراسة قرآنية وحديثية واخلاقية، وكشف عن رعاية النبي ﷺ لشخص الامام واعداه لدوره المستقبلي بعده.

ثم توجّح دراسته بالالتفات الى مسألة وجدانية هامة هي الدراسات الادبية في الشعر العربي منذ عصر صدر الاسلام وحتى عصور متأخرة وموقف الشاعر العربي المسلم.

ولقد كان لعقلية العلامة الاميني الفذة دورها في أن يأخذ الفدير مكانه اللائق في تاريخ الاسلام وفي ضمير المسلم بعد أن كشف عن مساحة هامة للفدير في القرآن الكريم والسنة الشريفة والشعر العربي على امتداد العصور. وخلال كل هذه الرحلة الشاقة التي اضنت العلامة الراحل ولاشك كان دقيقاً في دراساته موضوعياً صريحاً جداً صبوراً ولبيقاً في اسلوب التعبير حتى أن المرء يقف مشدوهاً وهو يعرف ان العلامة الاميني كان تبريزي الأصل والمنشأ وكان فوق كل هذا باحثاً عن الحقيقة التاريخية التي سيكون لها دورها الهام في ردم الهوة بين الفرق الاسلامية واذابة الجليد بين مذاهبه المختلفة فهو يحمل هموم الوحدة الاسلامية الكبرى.

الامامة في تاريخ الاسلام

عندما نروم البحث في تعقيدات هذه المسألة فاننا نواجه في البداية اشكالية المصطلح الذي يسفر عادة عن مفاهيم تتأرجح بين حقائقه اللغوية والشرعية والعرفية..

فمع وحدة اللفظ في المصطلح إلا اننا نواجه تناقضات واختلافات حادة في فهمه وتفسيره ومن هنا من الضروري تعريف المصطلح لدى الامامية قبل الخوض في أي موضوع يرتبط به.

واغمة تعني الامامة: الرئاسة والقيادة... والزعامة، أما حقيقة وانطلاقاً من الشريعة فيعني: «رئاسة عامة في أمور الدنيا والدين نيابة عن النبي»^(١). ومن هنا تدخل الامامة لتشكّل ركناً هاماً وحياتياً في البناء الفكري للاسم، واعتبارها امتداداً مباشراً للنبوة هذا الامتداد الذي لا يقبل الانفصال.. فالامام يمثل النبي بكل مقوماته باستثناء تلقي الوحي. وستكون مهمة الامام ليست تبليغ الشريعة وانما مسؤولية تطبيقها في واقع الحياة وصيانتها من التحريف فالائمة انما هم «خلفاء الله عز وجل في أرضه» على حدّ ما ورد في حديث الامام الرضا عليه السلام^(٢).

(١) العلامة الحلي / الباب ١١ ص ٦٩.

(٢) اصول الكافي: ١٨٠/١.

وبالرغم من تاريخية هذه المسألة وما اثير حولها من جدل فكري وصراع سياسي واكب التاريخ الاسلامي إلا انها تخترق اطوارها التاريخي لتصبح من أكثر المسائل حياتية ومصيرية؛ ليس لمحتواها العقائدي فحسب بل لمعطياتها الفكرية في الحياة الانسانية، انطلاقاً من رؤيتها السياسية ودورها القيادي.

وهي لا ترتبط بزمان مضى بل إنها تواكب الأزمنة حاضراً ومستقبلاً. ولأهميتها الفائقة وحساسيتها فقد أضحت على مدى تاريخ الاسلام محوراً حيويّاً للبحث، وكانت واحدة من مجالات علم الكلام، وبهذا فاقت غيرها من المسائل الاسلامية الاخرى.

ان بحث الامامة يكمن في الصميم من القضايا الإسلامية، ذلك ان مسألة الإمامة منطلق مصيري للامة الاسلامية في محاور عديدة: قالى من يرجع المسلمون في أخذ احكام الاسلام وحلول المشكلات الفكرية؟ وبمن يقتدي المسلمون بعد غياب النبي ﷺ؟ وما هو شكل النظام الاسلامي ومقومات الحاكم المسلم؟ إن روح الاسلام كشرعية ورسالة تنطوي على مسؤولية بالغة الاهمية وهي مهمة تطبيقها في واقع الحياة.

فمعركة «أحد» التي انطوت على درس عسكري بالغ الاهمية قد انطوت على بعد آخر لا يقل اهمية عن مضمونها الحربي فحسب بل يفوقه بكثير، فالآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم﴾^(١) تستنكر بشدة

(١) آل عمران: الآية ١٤٤.

تراجع البعض واستعدادهم للتخلي عن مسؤوليتهم الاسلامية الأكيدة؛ فحتي مصرع النبي ﷺ لن يكون مبرراً لأي كان في التخلي عن الرسالة أو الانقلاب عليها.

فالآية الكريمة بلهجتها الشديدة تؤكد الحفاظ على النظام الاجتماعي باعتباره ضرورة عقلية، وبالتالي استمرار مسؤولية الجهاد في غياب النبي ﷺ.

ولقد أصبحت مسألة الحكومة من البدييات لدى المسلمين فيما بعد وهذا ما ظهر جلياً خلال الجدل الذي احتدم في سقيفة بني ساعدة عشية وفاة النبي ﷺ.

فقد ظهرت مشكلة الخلافة، وبرز النزاع داخل البيت الاسلامي ولكن أحداً لم يتفوه بعدم ضرورتها.

وعلي بن أبي طالب عليه السلام الذي يعدّ الأفضل في تسنّم هذا المنصب الحساس والذي رأى «تراثه نهياً» لم يقف من الخلافة - التي حسمت في غير صالحه - موقفاً سلبياً طيلة حياته بل تعاون مع الخلفاء بالقدر الذي يدعم الكيان الاسلامي ويرسخ جذوره في الحياة، ولم يسع أبداً في اضعاف مركز الخلفاء وكان يدعم مواقفهم في كثير من الاحيان، ومواقفه في الأزمات العاصفة تهتف بذلك.

ولقد استنكر عليه السلام بشدة فيما بعد شعار الخوارج: «لا حكم إلا لله» بقوله: كلمة حق يراد بها باطل. نعم انه لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله... أنه لاهد للناس من أمير ير أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع

فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء ويقاقل به العدو، وتأمين به السبل ويؤخذ به للضعيف، حتى يستريح برّ ويستراح من فاجر»^(١).

ان مسألة القيادة من حتميات الاسلام وقد شغلت مركزاً حساساً بالغ الاهمية، بحيث يكون القائد فرداً معصوماً من الخطأ مطهراً من الذنوب. ولقد تحقق هذا في ظلال النبي ﷺ الذي كان يجمع بين مسؤوليتين: أداء الرسالة وقيادة المجتمع الاسلامي، فهو مبلغ للوحي وحاكم للدولة، مبيّن للشرعة مسؤول عن تنفيذها في واقع الحياة الانسانية.

ولقد حدث شرح كبير بعد رحيل النبي ﷺ والتحاقه بالرفيق الأعلى ذلك أن الذين تصدّوا للخلافة لم يكونوا أنبياء ولا ادّعوا الاتصال بالسماء، كما لم يدّعوا أيضاً الامامة في إطارها المعنوي ومضمونها الروحي، وكانوا يدركون تماماً أن مستوياتهم العلمية، والأخلاقية لا تؤهلهم ليكونوا ائمة هداة ومثالاً للمسلمين.

وفي مؤتمر السقيفة أهملت الامامة تماماً كزعامة روحية، واحتدم الجدل حول الجانب السياسي فيها وقد بلغ حماسهم له أن أهملوا جميع الأعمال والمهام الأخرى وفي طليعتها مواراة الجثمان الطاهر لسيدنا محمد ﷺ وهي مهمة تكفلها علي بن أبي طالب بشكل أساسي.

وكانت الافكار والتيارات المتصارعة تتخذ من مسألة القرابة وبعض الخدمات والاعتبارات القبلية منطلقاً في التأسيس لحق الخلافة.

ولم يتطرق أحد الى مسألة العصمة، والأعلمية كأساس في مقومات الخليفة القادم، وهكذا حسمت مسألة الخلافة بطريقة انطوت على قدر كبير من المخاطرة بحيث عدّها عمر بن الخطاب نفسه: «فلتة» يتوجب عدم تكرارها في المستقبل!

غير ان هذا الحسم قد أدّى ومع بالغ الأسف الى تصدّع في مسار الحضارة الاسلامية.

ومن المؤكد اننا سنجد جذوراً لحرب الجمل وصفين وحتى مأساة كربلاء في تلك البقعة الجغرافية الصغيرة حيث عقد الانتصار جلستهم الطارئة في سقيفة بني ساعدة لمواجهة مستقبل ما بعد الرسول ﷺ!

ان من المهم جداً دراسة الرؤية الامامية التي تؤكد ان الامامة عهدٌ الهي كما النبوة وأن الامام كالنبي معيّن من قبل الله مع فارق واحد هو الوحي، فالنبوة تبليغ للرسالة والامامة حراسة لها.

الامامة في المفهوم العام:

يتسع مفهوم الامامة ليستوعب المرجعية الفكرية والزعامة السياسية والقيادة الدينية.

والزعامة الدينية لا تعني سوى تطبيق حقائق الاسلام في واقع الحياة ولا تعني سوى تحقيق الأهداف الانسانية لرسالة الاسلام، تلك الأهداف التي بعث سيدنا محمد ﷺ من أجلها وجاهد في سبيلها.

وقد يعني مفهوم الامامة أحياناً زعامة اجتماعية محدودة أو سياسية

في نطاق معين، ولكن ما نحاول مناقشته هنا هو «الامام» بتلك المنزلة الرفيعة التي تنطوي على بعد الهي عندما يتصدى انسان ليكون خليفة للنبي في قيادة الامة، وهداية المجتمع؛ قيادة تستوعب دنيا الناس وعقائدهم الدينية في ذات المسيرة التكاملية التي بدأها النبي ﷺ.

ينادي أغلب علماء أهل السنة على ان مفهوم الامامة لا يعني شيئاً سوى الخلافة، فهما اصطلاحان مترادفان، وبالتالي فالخلافة مسئولية اجتماعية ودينية كبرى تتم من خلال الانتخاب.

والخليفة هو الذي يتصدى الى حل مشكلات المجتمع المسلم الدينية كما انه مسؤول عن استتباب الأمن العام من خلال القدرة العسكرية وحراسة حدود الدولة الاسلامية، وعلى هذا فالامام ما هو إلا زعيم عادي وحاكم اجتماعي.

مقومات الخليفة لدى أهل السنة:

١ - الخليفة والامام - في ضوء النظرية السنية - انسان يتسلم مسؤولياته بطريقة الانتخاب - على تعدد وجهات النظر - فتكون الخلافة حينئذٍ مسئولية اجتماعية وليست عهداً الهياً.

ومن هنا فهي مسألة فرعية فقهياً، وموضوعها فعل المكلف، خارجة عن دائرة الأصول منطقياً حيث يكون موضوعها فعل الله عز وجل فتحتاج عندئذٍ تأسيساً عقلياً في استيعابها.

٢ - التفوق علماً وتقوى - ناهيك عن العصمة - ليس شرطاً في الخلافة،

فحتى لو تجاوز الخليفة، حدود التقوى وسقط في دائرة الخطيئة فان هذا لن يشكل اخلاقاً في خلافته.

وفي هذا يقول أحد ابرز علماء السنة: «لا ينخلع الامام بفسقه وظلمه، وبغصب الأموال وضرب الابشار، وتناول النفوس المحترمة وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود»^(١).

٣- كيفية الانتخاب: يجوز انتخاب الخليفة بإحدى الطرق الثلاث:

اجماع الامة أو اجماع أهل الحل والعقد.

الاستخلاف من خلال نص الخليفة السابق على اللاحق.

الشورى.

ومن المؤكد أن آراء أهل السنة في هذا المضمار ماهي إلا استلهاهم لما حدث في حقبة ما بعد النبي والطرق المختلفة التي حسمت فيها مسألة الخلافة.

ولا تمتلك أيأ من تلك الطرق المذكورة اسساً ومباني واضحة المعالم.

الرؤية الامامية:

من وجهة نظر الشيعة فان الامامة ليست إلا شكلاً من الولاية الالهية، فهي عهد الهي كما النبوة، إذ يصطفى الله من يشاء من عباده، مع التأكيد على فارق هام هو ان النبوة تأسيس للرسالة والامامة حراسة لها.

(١) التمهيد للقاضي الباقلاني: ١٨٦ ط القاهرة.

ومن هنا فان من الضرورة بمكان ان يلي أمر الأمة بعد رحيل النبي ﷺ انسان مصون من كل خطأ منزّه من كل خطيئة ونقص، وبعبارة موجزة أن تتجسد فيه كل مقومات النبوة باستثناء الوحي. وعليه فمن الضروري جداً وجود فرد لائق عالم ومعصوم ليكون قدوة لأمته في مسارها التكاملي.

ان دور القائد في تربية المجتمع دور مؤثر وعميق حتى يمكن القول انه اكثر تأثيراً من محيط الأسرة وعوامل الوراثة البيولوجية.

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «الناس بملوكهم أشبه منهم بآبائهم»^(١) ولما كان لله عز وجل هو وحده الذي يعرف ذلك الفرد المعصوم، فهو وحده سبحانه له الحق في انتخاب ونصب الامام. إذن فالامامة عهد إلهي، وهي مثل النبوة ليس للناس في ذلك دور.

وتقول النظرية الشيعية أنه لا يمكن فصل الخلافة عن الامامة، لانه لا يمكن الفصل بين الرسول ﷺ قائداً ونبياً.

ذلك أن الاسلام سياسياً ومعنوياً كل واحد لا يقبل التفكيك، كما أن البعد الروحي في الاسلام جزء لا يتفك عن بعده السياسي.

واضافة الى الدور التربوي لوجود الامام كقدوة، ودوره ايضاً في حفظ وحدة المجتمع وهدايته الى السعادة الابدية، فان هناك حاجة فطرية لوجود القائد في الحياة الاجتماعية، ولما كان الاسلام هو دين الفطرة والذي يتناغم

في قوانينه مع حاجات الانسان اجتماعياً وفردياً، فانه من الضروري أن يلبي الاسلام هذه الحاجة الحياتية في الفكر الاجتماعي.

ان الله عز وجل قد وفر كل ما هو ضروري في تكامل الانسان ونموه جسمياً وروحياً، فكيف يمكن حرمانه من هذه الحاجة الفطرية العامة والحيوية؟

وبعد أصل الإمامة في النصوص الاسلامية روح الشريعة الاسلامية والقلب النابض فيها، وان حذفه أو تهميشه سيجعل من الدين جثة هامدة لا حياة فيها ولا رمق.

يقول النبي الاكرم ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(١) ومن خلال هذا الحديث نكتشف أن الجاهلية كانت خواء من التوحيد والنبوة والخلق الانساني، وهذا ما يضي على الحديث الشريف أهمية فائقة وحساسية بالغة لارتباط الجهل بالإمامة بالمصير الجاهلي.

قد يتصور البعض بان تعيين الامام أمر لا ينسجم مع أسس الحرية والديمقراطية، باعتبار أن ذلك سيحصل دون تدخل من الامة في تحديد شخص القائد وخليفة النبي ﷺ وبعبارة أخرى عملية فرض على الامة. وهذا التصور ناجم من شعور يجعل من تعيين الامام مساوياً للاستبداد.

على أن ما نشاهده من نظم استبدادية انما تأتي من خلال انقلابات عسكرية أو تحولات اجتماعية أو تدخل اجنبي، وحينئذ يكون الرأي الأول

والأخير للدكتاتور أو الطغمة الحاكمة، دون اعتبار لأي شرط من شروط الحاكمية.

في حين أن الامامة وفق الرؤية الامامية تضع شروطاً ومعايير لا يمكن تجاوزها ومالم تتوفر تلك الشروط في شخص فانه لن يكون إماماً. وكما مرَّ سابقاً فإن الله عزَّ وجلَّ هو وحده الذي يصطفي من تتوفر فيه مقومات العلم والعصمة وغيرهما.

فالامامة اختيار الفرد الامثل من لدن الله ونصبه قدوة للناس وهادياً للامة. وهو ذلك الفرد الذي يتمتع بخصائص مثلى فلا يغلبه هوى، ولا يصرعه مطمع، مطيع لله طاعة مطلقة. وهو يحكم فقط شريعة الله فلا رأي له لان المشرع الله عزَّ وجلَّ وهو الأمين على الشريعة، فقط.

ولما كان المشرع هو خالق الانسان المحيط باساره وطموحاته ومصالحه الحقيقية، والقائد فرد منتخب من لدن الله قد اصطفاه بعد أن حباه بالعلم والعصمة فاننا سوف نواجه صعوبة قصوى في أن نتصور حكومة في مثل هذا الاطار فتكون مستبدة.

ضرورة وجود الامام.. الادلة

دليل الحكمة: ان الانسان وانطلاقاً من فطرته السليمة ينشد الكمال الذي هو غائية الخلق.

على أن المسار التكاملي الذي يحاول الانسان سلوكه تعتوره عقبات واططار تجعل اكتشاف ذلك المسار لدى الانسان دون تسديد من آخرين أمراً مستحيلاً.

ومن هنا يتوجب وجود طريق يضمن تحقيق هذا الهدف لتحقيق غائية الخلق.

وهذه المسألة محلولة في زمن النبي، غير أن التحدي مستمر بعد غياب النبي لأنه لا ينحصر في مقطع زمني محدد. وإذن فوجود انسان كامل يكون معلماً في مسار الانسانية أمراً ضروري.

وهذا الانسان الكامل هو «الامام» أي الانسان المعصوم الذي يرفع لواء التوحيد ويتحلّى بكل مقومات الامام كانسان كامل.

انه بمنزلة الشمس التي تسطع فوق ذرى الانسانية لتهدي الحائر الى الطريق اللاحب.

وهو الانسان الذي تتمكس من خلاله فيوضات السماء، وحلقة الوصل بين عالمي الغيب والشهادة... الانسان الذي صانته السماء وحفظته من الخطأ والخطيئة والنقص.

فمن المستحيل أن يحدد الله سبحانه غائية الخلق في الكمال المنشود ثم لا يجعل ذلك مجسداً في انسان يكون دليلاً وبرهاناً على امكانية تلك الغاية المنشودة.

دليل اللطف: الله عز وجل لطيف بعباده، وقد غمرهم برحمته ولو تأمل الانسان في ما وهبه الله من نعم لوقف على حقيقة كبرى هي أن الله هو الرحمة المطلقة واللطف المطلق، فمثلاً العين هذا العضو الذي نبصر به ما حولنا من جمال حفظها الله من الغبار بالاهداب ومن حبات العرق بالحاجب وهذا غيض من فيض فكل ما فينا وما حولنا يهتف بهذه الحقيقة.

ومن لطف الله سبحانه أن جعل لنا دليلاً ومرشداً، يهدينا الى طريق السعادة ويرشدنا نحو الكمال، لان ذلك حاجة انسانية عميقة مودعة في فطرة الانسان وحاشا لله أن يتركهم ظامنين فلا ينعم عليهم بهذه النعمة.

الله سبحانه أودع فينا الشعور بالظماً وهو الذي خلق الماء لنرتوي وأودع فينا البحث عن الكمال، فنصب لنا من يساعدنا في تحقيق تلك الغاية السامية.

الادلة النقلية: اضافة الى الادلة العقلية التي مر ذكرها فهناك ادلة نقلية في إطار الآيات والروايات وهذه طائفة منها:

آية الامامة: قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ

اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا يذال عهدي
الظالمين^(١).

ومعطيات الآية كما هو واضح أن منزلة الامامة تختلف عن منزلة النبوة
هذا أولاً وثانياً: أن مقام الامامة مقام رفيع ودليل ذلك أن الله عز وجل بشر
ابراهيم بالامامة بعد أن كان نبياً، وثالثاً أن الامامة عهد الهي لا يتدخل فيه
الانسان فالامام اذن اختيار الهي لا انتخاب بشري.

ورابعاً: إن الامام معصوم مدى الحياة، لان الخطيئة ظلم والامامة لا
تتال الظالم، كما أن الامام منزّه عن الشرك بالله لان الشرك ظلم عظيم.

خامساً: إن الآية تثبت الامامة لابراهيم وبعض من ذريته ولذا فإن
سيدنا محمد ﷺ إمام منذ بدء رسالته وهو ما جاء في الأثر.

سادساً: أن الامام من أجل الناس، يعني أن الامة تحتاج الامام.
آية أولي الأمر: يقول القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا^(٢)﴾.

ومعطيات الآية كما يلي:

أولاً: أنها تأمر المؤمنين بطاعة ثلاثة: الله عز وجل، الرسول، وأولي
الأمر.

(١) البقرة: الآية ١٢٤.

(٢) النساء: الآية ٥٩.

ثانياً: إنها تثبت للرسول ﷺ ولأولي الأمر العصمة يقول الطبرسي في تفسيره «هم الأئمة من آل محمد ﷺ» أوجب الله طاعتهم بالاطلاق، ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وآمن منه الغلط والأمر بالقبيح...

لأنه محال أن يطاع المختلفون كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه، ومما يدل على ذلك ايضاً أن الله تعالى لم يقرن طاعة أولي الأمر بطاعة رسوله، كما قرن طاعة رسوله بطاعته إلا وأولو الأمر فوق الخلق جميعاً كما أن الرسول فوق أولي الأمر وفوق سائر الخلق وهذه صفة أئمة الهدى من آل محمد الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الأمة على علو مرتبتهم وعدالتهم»^(١).

ومن هنا فان الآية الكريمة تثبت لأئمة معينين العصمة وأنهم امتداد للرسول ﷺ باستثناء الوحي.

لقد قرن الله سبحانه طاعته بطاعة رسوله ﷺ و اضاف الى طاعة الرسول طاعة أولي الأمر.

فطاعة أولي الأمر تعني في الحقيقة طاعة الله عز وجل لأنه من المستحيل أن يأمر الله سبحانه عباده بطاعة أفراد يصدر عنهم الخطأ والخطيئة.

فهناك حالة من الانسجام الكامل في مسار الطاعة كما أن هناك مساراً

(١) مجمع البيان ط قم: ٣-١٤٠/٦٤.

نزياً لأئمة الهدى من آل الرسول ﷺ

وقد بحث العلامة الراحل هذه الآية وآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالتفصيل في موسوعته^(١).

ومن جانب آخر اننا نرى الذين تولوا أمر المسلمين كانوا - باستثناء علي عليه السلام - غير معصومين باجماع المسلمين.

ولقد سجل التاريخ كثيراً من احكامهم المخالفة لأوامر الله، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام ينهى الى الخطأ في تلك الاحكام حتى قيل «لولا علي لهلك عمر»^(٢).

وانطلاقاً من هذا فان افراداً غير معصومين لا يمكنهم أن يكونوا أولي الأمر، هذا في الوقت الذي تصرّح فيه الروايات بمصاديق أولي الأمر الحقيقيين.

ومن جملة الروايات ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري انه سأل رسول الله إثر نزول الآية عن أولي الأمر: من هم؟

فقال ﷺ: «هم خلفائي - يا جابر - وأئمة المسلمين من بعدي: أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ستدرکه يا جابر، فاذا لقيتہ فاقراءه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى

(١) راجع الاجزاء: ١٦٥/١ - ١٩٦، ٣٧٨/٨، ١٦٥/٩، ٢٧٧/١٠.

(٢) ينابيع المودة: ٢١١، الفدير: ١١٠/٦، طبقات ابن سعد: ٢/٢ ق/١٠٣.

ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي ثم سمعي - محمد - وكنيتي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته، وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان»^(١).

ويقول الامام الباقر عليه السلام: «الائمة من ولد علي وفاطمة الى أن تقوم الساعة»^(٢).

آية الولاية: قال تعالى: ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذي يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾^(٣).

وفي هذه الآية الكريمة نجد حصراً من خلال «إنما» للولاية بالله والرسول والذين آمنوا في الاطار الذي سجلته الآية، ومعنى هذا انتفاء ولاية الآخرين الذين هم خارج نطاق الآية.

آية التبليغ: قوله تعالى: ﴿يا ايها الرسول بلغ ما اؤتيتك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾^(٤).

ويتفق محدثو الشيعة وطائفة كبيرة من مفسري أهل السنة أن الآية الكريمة نزلت في منطقة «غدير خم» في حجة الوداع في آخريات حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) اثبات الهداة: ٢/ ١٢٣.

(٢) المصدر السابق: ٣/ ١٣١.

(٣) المائدة: الآية ٥٥.

(٤) المائدة: الآية ٦٧.

وجو الآية مشحون بحالة فريدة فيها انذار شديد للهجة ويتضمن أمراً بالغ الاهمية عندما يكون تبليغ الرسالة على مدى مدّة زمنية تمتد الى ثلاث وعشرين سنة مرهوناً بتبليغه.

لقد كان النبي ﷺ يعيش الأيام الأخيرة من حياته الشريفة، وقد نزلت الآية قبل حوالي سبعين يوماً من وفاته.

وسيرة سيدنا محمد ﷺ بكل منعطقاتها الحادة والخطيرة تكشف عن شجاعة واقدام عجيبين، فهو لم يهرب ولم يهب أية قوة أو جهة معادية وكان يمضي قدماً في تبليغ كلمة الله، حتى طهر شبه الجزيرة العربية من الوثنية ليبدأ عهد اسلامي مشرق، وفي ظروف مثل هذه، وفي زمن دخل فيه الناس دين الله أفواجا، فان خطراً كان يهدد مستقبل ووحدة المسلمين؛ ولذا نجد تردداً الى حدما في اعلان النبي عن البلاغ الالهي الأخير.

ومن المؤكد أن الرسول ﷺ لم يكن ليهرب خطراً يهدد حياته الشخصية وهو الذي اذا حمي الوطيس لاذ المسلمون به، كما عبر عن ذلك علي عليه السلام.

واذن فان الاعلان السماوي يتضمن تقديم شخص الخليفة القادم، وهذا ما سوف يزعزع ايمان البعض من الذين ما تزال الروح القبلية والتصورات الجاهلية تفعل فعلها في نفوسهم..

فلسوف يقولون إن النبي يحاول أن يؤسس ملكاً عريضاً لاسرته وقبيلته.

ومن أجل هذا نزل التطمين الالهي بأن ﴿الله يعصمك من الناس﴾؛

وعلى كل حال فلم يكن أمام رسول الله إلا أن يصدر أمره بالتوقف في تلك البقعة التي تدعى «غدير خم» وليعلن في تلك الحشود ان علياً هو ولي المسلمين بعده.

وقد بدأ النبي ﷺ اعلانه التاريخي بعد أن مجد الله وحمده قائلاً:
«أيها الناس: يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وإنكم مسؤولون
فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً.
فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن
جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث بعد الموت حق، وأن
الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟
قالوا: بلى نشهد بذلك.

فقال: وإنني سائلكم حين تردون علي عن الشقلين: كيف تخلفوني
فيهما؟ الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه
بأيديكم، فاستمسكوا به لا تفلتوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد
نبأني اللطيف الخبير: انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض».

ثم دعا علياً عليه السلام فأخذ بيده ورفع له يرفه الى الناس وقال: ايها الناس
من أولي بكم من أنفسكم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم

فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيثما

دار»^(١).

ولم تتفرق قوافل الحجيج في طريق عودتها الى ديارها حتى نزل قوله تعالى: ﴿اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تحشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾^(٢).
وجاء كبار الصحابة يهنئون علياً وانبرى شاعر الرسول ﷺ ليخلد تلك المناسبة البهيجة بأبيات شعرية جميلة.

(١) صحيح الترمذي: ٢/ ٢٩٧، مستدرک الحاكم: ١٠٩٢، اسباب النزول: ١٥٠.
(٢) المائدة: الآية ٣.

خصائص الامام

ينفرد الشيعة - من بين الفرق الاسلامية - باشتراط العصمة للامام، ويعتقدون بان على الامام كما هو النبي أن يكون معصوماً عن الخطأ مصوناً من الوقوع في الخطيئة.

فالقائد الذي يتحمل مسؤوليات كبرى في قيادة الامة والعقيدة إذا ما اخطأ فإن خطأه سيجرُّ على الامة وبالأخص سيؤدي بها الى السقوط في مهاوي الانحراف، وبالتالي سوف تهدد كل القيم الاسلامية في ظل زعامته بالانسحاق والزوال.

وستكون العصمة وهي القوة المتوقدة في الاعماق الضمان الوحيد من السقوط في الهاوية.

أجل العصمة تلك الملكة التي تستمد قوتها من الايمان العميق والنفس المتوهجة بالحقائق الالهية، هي صتام الأمان الذي يحمي القائد من الانحراف والوقوع في الخطيئة كبيرة كانت أم صغيرة ظاهرة كانت أم باطنة. ولا يعني وجود العصمة في الامام أنه انسان مسلوب الارادة وان الله يمنعه من الوقوع في الخطأ جبراً أو قهراً؛ فالأمام كإنسان ينطوي على حرية في الاختيار وإرادة في العمل، ولكن درجة الايمان التي بلغها تجعله يشعر بحالة من الشهود الكامل واليقين القاطع فيرى الاشياء على حقيقتها.. يرى

قبحها فاحشاً مما يضعف من احتمالات ارتكابه للمعصية الى درجة الصفر بل ان مجرد خطور ذلك في باله سيكون منتفياً تماماً.

يقول محمد بن عمير: «ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي إياه شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فاني سألته يوماً عن الامام أهو معصوم؟ قال: نعم. قلت: فما صفة العصمة فيه؟ وبأي شيء تعرف؟

قال: ان جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: العرص، والحسد والغضب، والشهوة. فهذه منفية عنه؛ لا يجوز عليه أن يكون حرصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه؛ لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟ ولا يجوز أن يكون حسوداً، لان الانسان انما يحسد من هو فوقه، وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه، ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل. فان الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا رافة في دينه، حتى يقيم حدود الله عز وجل.

ولا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة؛ لان الله عز وجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح، وطعاماً طيباً لطعام مر، وثوباً لثوب خشن، ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟»^(١)

وخلاصة الأمر ان الامام يتمتع برؤية علمية عميقة وايمان راسخ
ويقين كامل وتقوى صادقة تبلور لديه ملكة العصمة التي تصونه من ارتكاب
المعصية والوقوع في الخطأ.

ضرورة العصمة:

كثيرة هي الآيات والروايات التي تبين عصمة الامام اضافة الى الأدلة
العقلية، فالمنطلقات العقلية تؤكد بشكل قوي أهمية العصمة وأن يكون
الامام على مستوى انساني مثالي.

إن وجود الامام هو الضمان الوحيد في هداية الانسانية نحو السعادة
الحقيقية والتي تتجسد في الكمال المنشود. وفي غياب العصمة سيهتز ذلك
الضمان في نيل السعادة، وهي غائبة الوجود التي خلق الله العالم على
اساسها.

إن احتمال الخطأ البشري في فهم شريعة الاسلام ونظامه الاجتماعي
وارد مما يؤكد ضرورة الامام. فوجود الامام لازم في تصحيح المسار
الاجتماعي وحمايته ودفعه في الاتجاه المطلوب.

فاذا جاز على الامام الخطأ وجب وجود إمام آخر يحذره ويحفظه
ويسدده وهو أمر يوقعنا في التسلسل وهو باطل في ضوء المنطق
العقلي.

ويجب أن يحظى الامام بثقة الامة، لحصول قناعة وايمان كاملين بكل
أفعاله وأقواله، وبالتالي انقياد المجتمع واتباعه له في الطريق الصائب
باعتباره القدوة والنموذج والمثال.

ولو اهتزت هذه الثقة من خلال احتمال الخطأ في الامام فلن تكون طاعته واجبة ملزمة، وسيكون لدينا إمام دون مأوم وهو وضع مرفوض عقلاً.

أدلة من القرآن والسنة:

١ - آية التطهير: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

ويستوعب الرجس في اطاره اللغوي كل ما يلوّث الانسان ظاهره وباطنه.

ومن الطبيعي من خلال جو الآيّة وسياقها أن ارادة التطهير لا تدخل في دائرة التشريع بل، أن هناك ارادة تكوينية.

ذلك ان الله عز وجل ومن خلال هذه الآية لم يحرم عليهم ارتكاب الحرام والمعصية فهي مسألة شاملة تشريعياً لا تستثني أحداً ولا تنحصر بأحد.

فهناك إذن ارادة إلهية في تطهير نفوس أفراد اصطفاهم ليكونوا نماذج كاملة تجسد غائية المسار الانساني وامكانيته.

ولو كانت الآية منحصرة في اطار التشريع لما كانت مجداً لأهل البيت النبي ﷺ، ولما استدعى الأمر سيدنا محمداً ﷺ أن يجمعهم تحت كسائه

(١) الاحزاب: الآية ٣٣.

اليمني ثم يقول: اللهم هؤلاء أهل بيتي، في خطوة لتجذير اولئك الافراد الطاهرين في الضمير المسلم.

وقد احتج الامام علي عليه السلام في اجتماع مجلس الشورى الذي اعقب وفاة الخليفة عمر بن الخطاب بآية التطهير قائلا: «... فانشدكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال: ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ غيري؟ قالوا: اللهم لا»^(١).

ولقد روت أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت آية التطهير: «... فأخذ (النبي) فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»^(٢).

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يفسر آية التطهير على أنها شهادة لأهل البيت عليه السلام بعصمتهم.

من هم أهل البيت؟

ولدى البحث عن الجواب نجد التاريخ يقول في سبب نزول الآية الكريمة الآتفة الذكر ما يلي: «في بيتي»^(٣) نزلت: ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ جاءت فاطمة ببرمة فيها ثريد، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لها: ادعي لنا زوجك وحسناً وحسيناً. فدعتهم فبينما هم

(١) غاية المرام: ٢٩٥.

(٢) مسند أحمد: ٤١٥/٧ ح ٢٥٩٦٩.

(٣) أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأم المؤمنين.

يأكلون إذ نزلت هذه الآية، فغشاهم بكساء خيبري كان عليه وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»^(١).

ويروي عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قائلًا: «نزلت ﴿انما يريد...﴾ في بيت أم سلمة فدعا النبي ﷺ علياً وفاطمة، وحسناً وحسيناً، وعلي خلف ظهره فجلّسهم بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».

قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: انت على مكانك وأنت إلى خير»^(٢).

وتروي عائشة: «خرج النبي ﷺ غداة غداوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله، ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾»^(٣).

وقد روي عن الامام علي أن الرسول كان يأتي كل يوم فجرًا فيناديهم للصلاة قائلًا: الصلاة يرحمكم الله ثم يقرأ آية التطهير^(٤).

آية الامامة والولاية وآية الصادقين - وقد مر ذكرها - تدل على عصمة أولي الأمر.

(١) ينابيع المودة: ١٢٥.

(٢) جامع الاصول: ١٠١/١، الرياض النضرة: ٢٦٩/٢.

(٣) ينابيع المودة: ١٢٤.

(٤) غاية المرام: ٢٩٥.

رواية ابن عباس عن رسول الله ﷺ قوله: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين معصومون مطهرون»^(١).

رواية أبي الحمراء: «حفظت من رسول الله ﷺ ثمانية أشهر بالمدينة ليس مرة يخرج الى صلاة الغداة إلا أتني باب علي فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال: الصلاة الصلاة ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾»^(٢).

قول الامام الرضا عليه السلام: «الامام: المطهر من الذنوب، المبرأ عن العيوب، والمخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين وعز المسلم، غيظ المنافقين وبوار الكافرين»^(٣).

وهناك روايات عديدة في هذا المضمار.

وخلاصة القول أن الامام يجب أن يكون معصوماً في بعديه العلمي والعملية فهو مصون من الخطيئة وهي (العصمة العملية) ومصون من الخطأ وهي (العصمة العلمية).

انه مفسر القرآن ومبين احكام الشريعة؛ والانسان الذي تحققت في أعماقه كل الكمالات الانسانية لتخرج من دائرة القوة الى دائرة الفعل، فهو النموذج الذي ينشده الاسلام.

إنه - وهو الذي طوى مراحل المسار التكاملي للانسان - يمثل الصراط المستقيم في حركة الاسلام.

(١) ينابيع المودة: ٥٣٤.

(٢) الدر المنثور: ١٩٨/٥.

(٣) البحار: ١٩٩/٢٥.

انه بمنزلة المرأة التي تنعكس فيها كل حقائق الاسلام وقد بلغ من الصفاء والطهر درجة اننا لن نجد في حياته حتى شائبة واحدة.

فهو القدوة المثلى والاسوة الحسنة، وفي غير هذه الحالة فليس هناك من ضمان الهي في توجيه حركة الانسان التكاملية باتجاه الغاية المنشودة. وانطلاقاً من كل هذا فاننا لا يمكننا أن نغض النظر عن عصمة من يتصدى الى بيان الاحكام حتى في الحقبة التي تسبق تسلّمه مهامه.

وبعبارة أخرى أن الامام يجب أن يكون معصوماً عن الخطأ في كل مراحل حياته. لا يشوب عقائده انحراف ولا يعتوره خطأ في القيادة الدينية وفي تبليغ الرسالة وتطبيقها في واقع الحياة.

فكيف يمكن في مثل هذه الحالة أن نثق بقيادة من أمضى شطراً من عمره في السجود للاصنام والخضوع لللاوثان وفي ارتكاب الآثام؟! بل ويستمر في ارتكاب الاخطاء حتى في مدة خلافته!!

وبقي أن نقول ان سلب القدرة والارادة - في مسألة الوقوع في الخطأ أو ارتكاب الخطيئة - من ذات الامام معناه انتفاء قيمته الذاتية وسلبه المجد الاخلاقي، وفي هذه الحالة لن يكون قدوة وحجة على غيره.

واما في عصمته العلمية فلا اشكال في امكانية انتفاء وقوع خطأ ما في تنفيذ أو تطبيق الرسالة، وهو أمر يحصل بإرادة من الله وتسديد منه عز وجل^(١).

(١) بحث العلامة الاميني هذا الموضوع موسوعته: ٤٠٥ / ٣ - ٤١١.

منظومة الفكر الامامي

سنطرق بايجاز الى الاسس الفكرية التي ينهض عليها الصرح الامامي والذي لن يعدو أن يكون الصورة المتألقة للإسلام كما جاء به الرسول ﷺ وسنرى الأبعاد الحقيقية للمفاهيم الاسلامية والقرآنية متخذين من مفهوم التوحيد نقطة للبداية.

أحد.. أحد:

ينطلق الفكر الامامي من القرآن في الايمان بالتوحيد، فما نزل به القرآن هو الاساس والركيزة والمنطلق، وما عدا ذلك فهو انحراف^(١).

على أن تعدد المناهج في التفسير وتباين مستويات وعي القرآن قد ادى الى نشوء مذاهب مختلفة ومتناقضة في طريقة فهم القرآن الكريم.. وفي فترة مبكرة من تأريخ التفسير ظهرت تيارات فكرية، أبرزها:

- المعتزلة.

- الاشاعرة.

- المتصوفة.

- الامامية.

(١) الامام الصادق: «لا تعدوا القرآن فضلاً»، اصول الكافي: ١/١٠٠.

ويرى الفكر الامامي توحيد الله في ذاته بعيداً عن كل تصورات الوهم البشري وخياله.. منطلقاً من قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾^(١).

وقد انطوت ادبيات الامامية في هذا المضمار على نصوص تحذيرية شديدة اللهجة تنهى عن التفكير في الذات الالهية لأن العقل البشري المحدود عاجز تمام العجز أمام المطلق واللانهايي.

فالتوحيد الحقيقي الخالص لدى الامام علي هو «الآتوهمه»^(٢) و«ما عرف الله من شبهه بخلقه» كما يقول الامام الرضا عليه السلام^(٣) «وأياكم والتفكر في الله».

والى جانب التحذيرات هذه تلاحظ دعوة الى ترشيد العقل البشري ودفعه بالاتجاه الصحيح وهو التأمل في مظاهر الوجود وآثار الخلق الالهي التي ستقود بالنتيجة الى التسليم لله رب العالمين. ويقف الوجدان الانساني خاشعاً أمام المشهد الذي ترسمه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ويسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيافته، ويرسل الصواعق... فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾^(٤).

والتوحيد الامامي له أربعة أبعاد: توحيد في الذات والصفات والأفعال والعبادة.

(١) الشورى: الآية ١١.

(٢) نهج البلاغة: ٥٥٨.

(٣) التوحيد للصدوق: ٤٧.

(٤) الرعد: الآية ١٣.

والصفات الالهية هي عين ذاته الأحدية، فلا مجال للتشبيه والتركيب ومن هنا اعتمد الامامية منهج تأويل الآيات وفهم الخطاب القرآني في العديد من الآيات على أساس المعنى المجازي في فهم وادراك الصفات التي وصف الله بها ذاته.

ولله سبحانه وتعالى ليس مركباً ولا جسماً ولا عرضاً وجوهرأ.. ولا يحل في جسم ولا يتحد بغيره؛ ولا ينفع بالحوادث.. ولا تدركه الابصار ولا الاوهام والخيال وهو الواحد الأحد الصمد الذي لا يحتاج الى أحد. وأما التوحيد في الأفعال فتصوره الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

ويؤمن الفكر الامامي بقانون العلوية في الخليقة والفعل البشري ويرفض ان يؤدي هذا الاعتقاد الى انتفاء توحيد الله في الافعال ولا يعني أيضاً حاجة الله سبحانه وتعالى الى الخليقة لأنه الغني المطلق..

وبالرغم من انطواء الطبيعة على غائية الخلق ولكن هذه الغائية في الخلق لا تعني حاجة الهية بل معللة بمصالح الخليقة، فالله حكيم ولا يفعل شيئاً إلا لهدفية منزهة عن الحاجة.

وقد وقع الاشاعرة في مأزق فكري بسبب هذه الاشكالية ولذا آمنوا بالجبر وأن الإنسان لا يفعل شيئاً بإرادته الحرة لأن ذلك يتنافى مع مشيئة الله سبحانه!

النبوءات والوحي الالهي:

وينطوي الفكر الامامي على ايمان راسخ في ظاهرة الرسائل الالهية التي واكبت الجنس البشري منذ فجر الانسان فهناك حاجة حياتية الى ترشيد الهي للانسان واتصال بين السماء والأرض عبر انسان يختاره الله سبحانه لأداء رسالته وتعاليمه وإضاءة الطريق أمام القافلة البشرية.

ومن هنا يعتقد الاماميون بعصمة الانبياء وانهم يمثلون الذروة في الكمال الانساني لكي يمكن الاقتداء بهم والسير على خطاهم.

وقد نهض الفكر الامامي بمهمة الدفاع عن النبوة كجزء اساسي من الغيب الالهي.. وعن نبوة سيدنا محمد ﷺ يشهد بذلك التراث الامامي في المناظرات مع زعماء الاديان التي شهدها العصر العباسي.. حيث يجد المرء كتباً هامة في هذا المضمار^(١).

ويمتاز الفكر الامامي باعتقاده بعصمة الانبياء، وعدم جواز الخطأ والسهو والنسيان عليهم، وبهذا يمكن أن يكونوا امثلة انسانية حية للاقتداء. وقد مرّ الحديث عن الامامة باعتبارها عهداً الهياً وامتداداً للنبوءات والفارق الوحيد بين النبي والامام هو انقطاع الوحي، والوحي الالهي انما يتجلّى في صور عديدة تصوّره الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَٰهًا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَّرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾^(٢) فهناك وحي مباشر حيث يتلقّى النبي

(١) رسائل الشريف المرتضى، أوائل المقالات للمفيد.

(٢) الشورى: الآية ٥١.

كلمات الله بلا واسطة.. وهناك وحي يحمله الملاك، وهناك وحي يتجسد في الرؤيا، وهذه آيات تشير الى تنوع في ظاهرة الوحي:

- ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾^(١).

- ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾^(٢).

- ﴿يَا مُوسَى: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾^(٣).

العالم الآخر:

يعدّ الايمان بوجود عالم آخر غير الدنيا من اسس العقيدة الاسلامية فيوم البعث والقيامة والنشور والحساب والجزاء على مسيرة الحياة الانسانية في عالم الدنيا من مبادئ الدين الاسلامي وأركانه.

ففي عقيدة الامامية «ان الله يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عبادَه فيثيب المطيعين ويعذب العاصين، وهذا أمر على ما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرائع السماوية والفلاسفة ولا محيص للمسلم من الاعتراف به عقيدة قرآنية جاء بها نبينا الأكرم ﷺ، فإن من يعتقد بالله اعتقاداً قاطعاً ويعتقد كذلك بمحمد رسولاً منه أرسله بالهدى ودين الحق لا بد أن يؤمن بما اخبر به القرآن الكريم من البعث والثواب والعقاب والجنة والنعيم، والنار والجحيم، وقد صرح القرآن بذلك

(١) الشعراء: الآية ١٩٣.

(٢) الفتح: الآية ٢٧.

(٣) طه: الآية ١١.

ولمع اليه بما يقرب من ألف آية كريمة»^(١).

وتعدّ «نظرية الحركة الجوهرية» لفيلسوف المتألهين «ملا صدرا» ذروة ما وصل اليه التراث الامامي في التأسيس لعالم الغيب أو عالم ما وراء الطبيعة.

وقد انطلق الفيلسوف الكبير من مجموعة آيات قرآنية تشير الى هذه الحركة الشاملة من قبيل قوله تعالى:

﴿كُلُّ اَنْوَاءٍ نَّاحِلِينَ﴾^(٢).

﴿وَكُلٌّ اِلَيْهَا رَاجِعُونَ﴾^(٣).

﴿بَلْ هُمْ فِي لَهْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٤).

اضافة إلى آيات أخرى تؤكد جميعاً هذه الظاهرة.

فهناك «حركة جوهرية في صميم الطبيعة الانسانية» تشكل جسراً متيناً يربط بين الوجود المادي للانسان ووجوده الروحي «فان المادة في حركتها الجوهرية تتكامل في وجودها وتستمر في تكاملها حتى تتجرد عن ماديتها»^(٥).

ويأتي الايمان بعالم البرزخ الذي يبدأ لحظة موت الانسان وهو العالم

(١) محمد رضا المظفر / عقائد الامامية : ١٢٢ مطبوعات النجاش القاهرة ١٣٨١.

(٢) الفل: الآية ٨٧.

(٣) الانبياء: الآية ٩٣.

(٤) ق: الآية ١٥.

(٥) فلسفتنا الامام الشهيد الصدر: ٢٣٦.

الذي يمتد حتى يوم البعث الذي يشهد عملية الحساب والجزاء والحسم المصيري للانسان.

البداء.. التقية ملاع أخرى في الفكر الامامي:

البداء:

اسيء فهم هذا المصطلح واستخدم سلاحا في الطعن على الفكر الامامي وانطلاقاً من أحكام مسبقة، تتدخل عادة في حجب الرؤية الموضوعية والحقائق العلمية..

فالبداء في فكر الامامية في حقيقته دفاع عن الفهم الاسلامي لانه لا يعني سوى ظهور الرأي بعد أن لم يكن، واستصواب شيء «علم بعد أن لم يعلم»^(١).

وقد تبنى الامامية البداء في مواجهة التفكير اليهودي الذي يقول في ثبات الخليقة والشرعة فاليهودية تقول: «يد الله مفلولة»^(٢) فلا مجال ولا قدرة في التغيير تكويناً وتشريعاً.. بينما تنهض العقيدة الاسلامية على نسخ الشرائع السابقة بشرعة الله التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ.

وهناك آيات كريمة صريحة في التعبير كما في قوله تعالى: ﴿فمحوا آية اللؤلؤ﴾^(٣).

(١) المصمم الوسيط.

(٢) المائدة: الآية ٦٤.

(٣) الاسراء: الآية ١٢.

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾^(١).

﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾.

فالنسخ بدء تشريعي.. أي تغيير في الشريعة.. والمحو بدء تكويني
أي تغيير في عالم الكون^(٢).

كما أن عملية التغيير والتحول مستمرة وطرفاها الله الفاعل والخلق
المنفعل قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم﴾^(٣).

«فالبداء اعتراف كامل بسلطة الله المطلقة على العالم وأن إرادته نافذة
في الأشياء أزلاً وأبداً»^(٤).

وقد تيرأ الامام الصادق عليه السلام من كل فهم مغلوط للبداء ووضعه في
الاطار الحقيقي كما ورد في القرآن الكريم.

وهذه طائفة من تصريحاته ازاء التساؤلات التي اثيرت في عصره:

- هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟

- لا.. من قال هذا فاخزاه الله.

- أرايت ما هو كائن الى يوم القيامة أليس في علم الله؟

- بلى.. قبل أن يخلق الخلق..^(٥).

(١) البقرة: الآية ١٠٦.

(٢) التشيع نشأته ومعالمه هاشم الموسوي: ١٠٦.

(٣) الرعد: الآية ١١.

(٤) البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي: ٤١٤.

(٥) التوحيد للصدوق / باب البدء.

ويقول عليه السلام: «من زعم أن الله بدا له في شيء بدءاً ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم»^(١).
التقية^(٢):

التقية جزء حيائي من تراث الاسلام الفكري، الذي مكن المسلم المؤمن من الاستمرار في الجهاد خاصة في مراحل الدعوة الاسلامية في الفترة المكية.

وقد تجلّى ذلك في موقف عمار بن ياسر بعد التعذيب الوحشي الذي تعرّض له فذكر الهة قريش بخير، وتسبب ذلك في ازمة نفسية حتى نزل الوحي مطمئناً له ولاخوانه في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبِهِ مِغْمَمٌ يَلَايْمَانُ﴾^(٣). «والتقية اخفاء الحق ومصانعة الناس في غير دولتهم تحرراً من التلف»^(٤) وتعّد في الصميم من أدبيات الاسلام يصرّح بها القرآن في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(٥) وإذن فهي اجراء احترازي مرتبط بالظروف الاجتماعية والسياسية التي تكتنف المؤمن من أجل حمايته واستمرار وجوده.

(١) الاعتقادات في دين الامامية للصدوق: ٢٠.

(٢) بحث العلامة الراحل هذا الموضوع في موسوعته: ٢٩٢/٢، ٣٠٢، ٣٩٠.

(٣) النحل: الآية ١٦.

(٤) المعجم الوسيط.

(٥) آل عمران: الآية ٢٨.

وقد فسرّها القرطبي بذلك وأورد محنة عمار بن ياسر^(١) وتطرّق إليها في قصة تعذيب بلال^(٢).

وانطلاقاً من هذا الفهم التزم أئمة أهل البيت عليهم السلام مبدأ التقية في مواجهة موجة الاضطهاد الاجتماعي والسياسي الذي تعرّضوا له.

فالنبي صلى الله عليه وآله نصّح عماراً في مكّة اذا ما تعرّض للتعذيب أن يذكر آلهة قريش بخير قائلاً: «فإن عادوا فعد»، ويتنبأ لأهل بيته بالمحن التي سوف يواجهونها على يد أعداء الاسلام القدامى في قوله صلى الله عليه وآله:

«أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيملقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً»^(٣).

فالتقية موقف اضطراري التزمه أهل البيت وقواعدهم الشعبية فمتى تجمعت ارهاصات وظروف غير طبيعية تعرّض حياة المؤمن للخطر فيما لو افصح عن موقفه الحق، أصبحت التقية ليست طريقاً جائزاً بل واجباً وسيكون الموقف المجانب للتقية عملية القاء النفس في التهلكة.

ومن هنا فهي ليست من ابداعات الفكر الامامي وانما هي نص قرآني ومفهوم اسلامي أقرّه النبي صلى الله عليه وآله والتزمه صحابة أجلاء ومارسه الائمة الاطهار من آل الرسول صلى الله عليه وآله.

(١) الجامع لاحكام القرآن: ٣٨/٤.

(٢) المصدر السابق: ١١٩/١٠.

(٣) مسند ابن ماجه: ١٣٦٦/٢ ح ٤٠٨٢.

ظاهرة القلوة:

منذ فجر الانسان وبدا التاريخ البشري واجهت حركة التوحيد التي رفع لواءها الانبياء والرسل والاولياء تيارات مضادة تغذيها الاوهام والتصورات الخيالية...

فهناك اتجاه متطرف جداً في تعظيم الابطال والرموز الانسانية الى الحد الذي يخرجها عن نطاقها البشري والانساني. فعزير لدى اليهود أصبح ابناً لله تعالى، والمسيح عيسى بن مريم الهاً ورثاً.

وللأسف لم يسلم المسلمون من الوقوع في هذا الوهم الزائف الذي يتناقض وعقيدة التوحيد.

وقد سادت الحياة الفكرية الاسلامية افكار مضادة للتوحيد متناقضة مع بعضها.. فبينما يجنح البعض الى القلوة في الايمان بائمة أهل البيت عليهم السلام بحيث يعتبر البعض علياً بن أبي طالب هو الاله الذي يخلق ويرزق وتطور هذا التفكير المنحرف من كلمات تغايب الامام، «أنت أنت» الى اتجاه يحاول فلسفة أفكاره..

وما تيار المفوضة إلا نموذج صارخ لهذا التفكير الضال والخطير هذا التيار الذي راح يتحرك مستتراً تحت غطاء من التشيع الكاذب.

ولم يسلم المذهب السني من وجود اتجاه فكري يتحرك بالاتجاه المضاد للتوحيد الخالص، فكانت التصورات والاهام البشرية عن الله الذي يشبه الانسان نموذجاً آخر في الانحراف عن خط التوحيد الالهي.

وقد واجه أئمة أهل البيت عليهم السلام كلا التيارين مدافعين ببسالة الانبياء والرسل عن التوحيد الخالص.

يقول الامام الرضا عليه السلام: «لا ديانة إلا بعد المعرفة، ولا معرفة إلا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه»^(١).

يقول الامام الصادق عليه السلام: «من شبه الله بخلقه فهو مشرك»^(٢).

ويقول الامام الكاظم: «سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة»^(٣).

وفي مواجهة الغلاة صرح الامام الصادق يخاطب شيعته: «لا تقاعدوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم»^(٤).

ويضع الامام الصادق معياراً لشيعته يمكنهم من كشف الاحاديث الزائفة التي تنسب اليهم ويكون لها مدلول خطير يشوه خط التوحيد: «لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة»^(٥).

ومن هنا فان نسبة أية صفة الهية الى بشر سواء كان نبياً رسولاً أو اماماً وصياً انما هو غلو يخرج المرء من نور الاسلام والتوحيد الى ظلمات الشرك والضلال والانحراف.

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ٤٠.

(٢) المصدر السابق: ٧٦.

(٣) المصدر نفسه: ٩٧.

(٤) رجال الكشي: ٥٨٦/٤ ح ٥٢٥.

(٥) المصدر السابق: ٤٨٩/٣ ح ٤٠١.

التاريخ والمعتقد.. أدلجة التاريخ:

التاريخ يعني بشكل عام حوادث وقلم مؤرخ.. فهناك ثنائية متلازمة دوماً بين الواقعة في ظروفها الزمكانية وبين انسان شهد هذه الواقعة أم نقلت اليه عبر المكان أو من خلال الزمن.

ومن هنا يتألف التاريخ من بعدين الذاتي والموضوعي على اننا سنجد أن التعدد والاختلاف في الذاتية سوف يسهم بشكل فاعل وايجابي في الاقتراب من الموضوعية.. ومن حسنات التاريخ تعدد المؤرخين واختلافهم، وتباعدهم زمكانياً..

فالتاريخ أول ما يتأثر بصياغة المؤرخ؛ رؤيته، تركيبته النفسية والفكرية والاخلاقية.. وهو ما يعبر عنه بأدلجة التاريخ.

وقد دخلت الكتابة التاريخية عصرأ جديداً بعد نزول القرآن الكريم فقد كانت الأساطير هي السائدة وهي المصدر الوحيد لتاريخ الماضي حتى اذا جاء القرآن هاجم «اساطير الأولين» وقدم حقائق تاريخية في إطار «نبا ما قبلكم»، وبهذا يكون القرآن الكريم قد فصل ما بين التاريخ والاسطورة وبالتالي التمهيد لكتابة تاريخية علمية تتوفر فيها عناصر الزمان والمكان وطبيعة الحدث..

وظهرت منذ منتصف القرن الثالث الهجري أولى المحاولات فكان «الأخبار الطوال» للدينوري و«تاريخ اليعقوبي».. والتاريخ الأخير يعد في الواقع رائداً في هذا الميدان..

فتاريخ اليعقوبي أولى وأهم محاولات الكتابة التاريخية واكثرها وفاء

لحقائق التاريخ بعيداً عن التأثيرات السياسية والاجتماعية والانتماءات المذهبية..

وبالرغم من سبق «الاخبار الطوال» في تدوين التاريخ الاسلامي إلا أن مؤلفه الايراني الاصل قد اهتم بتاريخ فارس، ولم ينتقل الى التاريخ الاسلامي إلا مع بدء الفتوحات الاسلامية في ايران في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وبالتحديد منذ سنة ٢١هـ وكان الجانب العسكري في التاريخ سائداً بشكل طاع إذ يستمر حتى معركة صفين..

ومن هنا فان حجة الوداع لم يرد لها ذكر في «الاخبار الطوال» بالمرّة، فيبقى تاريخ يعقوبي إذن الرائد في الكتابة التاريخية للاسلام..

ولم يفت يعقوبي أن يسجل حادثة «غدير خم» وعلان النبي ﷺ وهو يقدّم علي بن ابي طالب الى الحشود الكبيرة من المسلمين العائدين من أداء فريضة الحج قائلاً: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» (١).

ولكن التساؤل كيف ولماذا أهملت هذه الحادثة على أهميتها في محاولات تسجيلية اعقبت يعقوبي؟

ونموذجاً على ذلك نشير الى ثلاث محاولات أهملت تماماً الاشارة الى غدير خم أو شككت في معطياته من خلال التشكيك في موارد مطابقة ومنسجمة معه وهي كالتالي:

البداية والنهاية لابن كثير.

مقدمة ابن خلدون.

تاريخ الامم والملوك والمعروف بتاريخ الطبري.

فإذا اردنا أن نرصد ما سجله ابن كثير حول المقطع الزمني الذي استوعب حادثة «غدير خم» علينا أن نطالع كتابه «حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع»^(١).

وقد أورد فيه نزول الآية الكريمة والنبى في عرفة: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾^(٢) وذلك اثر خطاب النبى وقد بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلًا، ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام فانزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفه هذه الآية.

ثم يشير ابن كثير الى الاختلاف الكثير جداً في رواية تفاصيل ذلك الحدث التاريخي ولكنه اعتمد ما صنفه «العلامة أبو محمد بن حزم الاندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهام»^(٣).

فابن كثير قد اعتمد في الواقع كتابات شخصية اجمع الفقهاء ممن عاصروها على انحرافها وضلالها بل وحكموا باحراق تأليفه ومدوناته كما اشار الى ذلك «لسان الميزان»^(٤).

(١) البداية والنهاية لابن كثير : ١٢٥/٥ دار احياء التراث العربي ط. بيروت.

(٢) المصدر السابق : ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) المصدر السابق : ١٢٥ - ١٢٦.

(٤) لسان الميزان : ٢٢٩/٤.

وموقف ابن حزم من أمير المؤمنين علي بن طالب عليه السلام معروف يكفي ان نذكر انه يعتبر جريمة ابن ملجم في اغتيال الامام مجرد تأوّل واجتهادا ويستشهد بأبيات عمران بن حطان شاعر الخوارج الصفرية، وهو يقول ذلك متحدّياً مرويات هائلة تفيد بقول رسول الله ﷺ مخاطباً علياً عليه السلام: «قاتلك أشقى الآخرين» أو «أشقى الناس» أو «أشقى هذه الامة»!

غير ان ابن كثير وجد فيما يبدو في ماصنفه «العلامة ابن حزم» ما ينسجم مع منهجه في تدوين التاريخ.

وقد جاء ما في «البداية والنهاية» وفقاً لآراء مذهبية وتصوّرات مسبقة جذرتها صورة السلف التي ينبغي أن تبقى مشرقة مقدسة، فكل ما حدث بعد وفاة النبي ﷺ هو امتداد لما وقع في حياته ﷺ ... ومن هنا يمارس ابن كثير منهجا تبريرياً يؤدي في النتيجة الى تقديم صورة مقبولة عن تجربة «السلف الصالح».

وعندما تكون حادثة «غدير خم» لا تنسجم مع حادثة اخرى وقعت بعد شهرين ونصف وهي «السقيفة» التي اصبحت اساساً ومنطلقاً لمسار التاريخ الاسلامي بعد النبي ... فإن اهمال الحادثة الأولى واستبعادها سوف يسهم في صياغة تاريخية مقبولة ولو جاء ذلك على حساب الموضوعية..
والحقائق التاريخية!!

وهناك نقطة جدية بالتأمل وهي العلاقة الجدلية بين الحديث والحادثة، فلم تغب عن ذهنية مفسري القرآن الكريم الاشارة الى اسباب النزول كذلك لم يغب عن رواة الحديث الاشارة الى الحوادث حيث يلتقي

الزمان والمكان ليكونا إطاراً لنص الحديث النبوي..

ومن هنا فان ابن كثير قد أفاد من بعض الاحاديث التي «عُنعمت» ونسبت للنبي ﷺ في صياغة وتبرير حوادث تاريخية لا يمكن اهمالها..
فهناك عقدة استغرقت قلم ابن كثير وهو يدون «بدايته ونهايته» تلك هي تعصبه للسلف.

فحوادث التاريخ الاسلامي في رأي ابن كثير تكتسب شرعيتها لأنها توافق تصوّره الخاص عن «السنة» حيث تكون البدعة هي الخروج عنها أو عدم الانسجام معها والاندكاك فيها.

فمنهج ابن كثير في مدوّناته التاريخية انتقائي وخاضع لمقياس صارم هو الانتصار لمذهبه، فاذا ما صادفته حادثة تاريخية يؤدي تدوينها الى ما لا يؤمن به من آراء وأفكار فإنه يهملها تماماً أو يشكك فيها مع انها من مسلمات التاريخ ومما تسالم عليه رواة الاخبار.

اما عبدالرحمن بن خلدون فلم يكن مبدئياً بالمرّة وهو يمارس مهمته التاريخية وكان نفعياً يسعى الى اخضاع التاريخ لآرائه السياسية..

وما يهمننا في هذا الصدد موقفه من الامامية حيث أورد في الفصل السابع والعشرين بعضاً من آراء الامامية وفي طليعتها اعتبار الامامة «ركن الدين وقاعدة الاسلام» فهي في الصميم من أصول الدين وليست فرعاً من فروعه.

ومن خلال مهاجمته لنصوص الشيعة التي تؤكد وصاية أمير المؤمنين وامامته بما في ذلك حديث الغدير بطبيعة الحال على أساس أنهم أي

الامامية «يؤولونها على مقتضى مذهبهم ولا يعرفها جهاذة السنة ولانقله الشريعة بل اكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة»^(١).

بهذه اللغة الحاقدة يصادر ابن خلدون تراث الامامية الذي تدعمه الاسناد التاريخية بجلاء..

وهو يفعل ذلك استجابة لروح الرأي العام في عصره ، فمنهجه يتأرجح بين الانكار كما هو الحال في دفاعه عن هارون الرشيد إذ ينكر تماماً معاقرة الأخير للخمرة ويثبت له حرصه على أداء الصلوات في أوقاتها^(٢) وبين التبرير كما نرى ذلك في خطوة استخلاف معاوية لابنه يزيد فقد اعتبرها من قبيل «مراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق اهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني امية»^(٣).

ومؤرخ ينكر معاقرة الرشيد للخمرة الذي ملأت مغامراته الكتب حتى دخل عالم «الف ليلة وليلة» الاسطوري.. مثل هذا المؤرخ لا ينتظر منه أن يتعامل بموضوعية و علمية مع حقائق التاريخ خاصة التي لا تنسجم مع سياسات عصره وآرائه السياسية بالذات..

بقي أن نذكر اسلوباً ثالثاً في التدوين التاريخي هو الطبري الذي كتب «تاريخ الأمم والملوك» في ظلال العصر العباسي وهو ما يفسر انطلاقه في

(١) مقدمة ابن خلدون : ٢١٧ ط. دار الجيل بيروت .

(٢) المصدر السابق : ١٩ .

(٣) المصدر السابق : ٢٣٣ .

الحديث عن العهد الأموي بقدر من الحرية وفرته السياسة الانتقالية التي تشجع عادة على اظهار مساوئ العهد البائد..

لم يشر الطبري من قريب ولا من بعيد الى «غدير خم» والتزم الصمت المطبق واكتفى من تدوينه حجة الوداع بسرد قصة استهلال امير المؤمنين علي عليه السلام باهلال النبي صلى الله عليه وآله .. وأن النبي أشركه بالهدي فيما بعد، كما أورد خطابا للنبي صلى الله عليه وآله في مكة ينهى فيه المسلمين عن الشكوى من علي لم يذكر تفاصيل اسبابها^(١).

وبالرغم من اجماع المؤرخين على اشتراك أمير المؤمنين عليه السلام في حجة الوداع إلا أن التعصب والحقد قد وصل بالبعض الى محاولة انكار هذه الحقيقة والاطاحة بحديث الغدير من الأساس انطلاقا من وجود الامام عليه السلام في اليمن غافلاً أن الحادثة انما وقعت بعد مراسم الحج وعودة النبي صلى الله عليه وآله وهو في طريقه الى المدينة المنورة!

وهذا التحامل المقيت يدل على انحطاط علمي واخلاقي دفع بالبدخشي كنموذج الى التصريح قائلًا: «حديث صحيح مشهور، ولم يتكلم في صحته إلا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله»^(٢). وهذه لهجة تكشف عن عمق الألم الذي يشعر به.

ومن خلال التغطية التاريخية والروائية لحديث الغدير وهو ما ستفصله الدراسة سنكتشف الابعاد المأساوية التي يعيشها التراث الامامي عندما

(١) تاريخ الطبري: ١٤٩/٣.

(٢) نزل الابرار: ٥٤.

تنقلب الاسس المنطقية في التحليل لتكون الحقيقة التاريخية مدانة على اساس عدم تسجيلها لدى مؤرخ ما وليس العكس...

فالطبري الذي أورد اساطير «سيف بن عمر» ليملاً مساحة تاريخية واسعة بشخصيات خيالية.. ترك حادثة غدير خم وفق منهجه الانتقائي ليكرس ابن كثير فيما بعد هذا الاهمال المتعمد ممهداً لمن بعده لأن يأتي بمحاولات مغرضة للتشكيك. فيها أو الالتفاف على دلالاتها.

ومشكلة التاريخ الاسلامي تبدأ مع سمي المؤرخ المسلم في تركيز جهده لاثبات الشرعية لكيان سياسي معين.. فجاءت مدونات التاريخ مليئة بالتناقضات تفوح برائحة التعصب لجهة ما أو التهجيم على جهة أخرى.

غدير خم.. الحادثة.. والحديث

في منتصف الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وبالقرب من الجحفة تقع منطقة «غدير خم» على طريق القوافل ^(١).. مر بها النبي ﷺ في هجرته التاريخية وتوقف عندها لدى عودته من حجة الوداع في ١٨ ذي الحجة الحرام سنة ١٠هـ. فاذا أردنا أن ندخل في الجو التاريخي الذي افرز واسفر عن توقف النبي ﷺ في الجحفة بالتحديد في «غدير خم» فسنجد ان النبي ﷺ قد أدّى مراسم الحج في السنة العاشرة للهجرة ونوّه الى أن هذه الحجة ستكون الأخيرة وأنه يوشك أن يدعى فيجيب. وفي مكة ألقى ﷺ خطاباً إرشادياً وتبليغياً أشار فيه الى نقاط غاية في الاهمية تعدّ في الحقيقة اعلاناً انسانياً واخلاقياً كبيراً ^(٢) ختم بتحذير جاء فيه:

(١) ابتعدت منطقة «غدير خم» عن الطريق العامة في العصر الحاضر وقد طمرت الرمال طرق القوافل فيما مضى، كما أصبح اسم تلك المنطقة: «الغربة» وما تزال عين تنبجس مياهها من قلب الصخور في واد فسيح.. ولوجود هذه العين نبتت أشجار النخيل واشجار السمر وفيها مضى أشجار الأراك..

(٢) «أيها الناس أن ربكم واحد وأن أباكم واحد، وكلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله اتقاكم.. ليس لربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى... من كانت عنده أمانه فليؤدها الى من أئتمنه عليها.. إن ربا الجاهلية موضوع وإن أول ربا أبدأ به هو ربا عمي العباس. وإن دماء الجاهلية موضوعة.. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد...».

«فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض»^(١). وقوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وإنكم لن تضلوا ما اتبعتموهما واستمسكتم بهما»^(٢).

وهذه الأشارة الأخيرة من الخطاب الرسالي في مكة قد تضمنت تأكيداً على أن صتام الأمان في الاستقامة على منهاج الشريعة الاصيل بالتزام كتاب الله والعتره الطاهرة من أهل بيت الرسول ﷺ.

وتفادير قوافل الحبيب مكة حتى اذا وصلت منطقة الجحفة حيث مفترق طرق القوافل هبط جبريل يحمل بلاغ السماء في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يمعصك من الناس﴾^(٣).

ومن خلال لهجة الخطاب القرآني الكريم التي اتخذت شكل الإنذار نكتشف خطورة البلاغ الذي يتوجب على النبي ﷺ اعلانه للامة، هنالك دعا النبي ﷺ الى رد من تقدم من القوافل وحبس من تأخر منها كما ورد في المصادر التاريخية، وخطوة كهذه لا يمكن تفسيرها بأمر عادي خاصة في ظروف مناخية بالغة القسوة فقد كان يوماً صافياً شديد الحر.. حتى إنه ظلل للنبي ﷺ بثوب على شجرة «سعة» اتقاء من لهيب الشمس وكان

(١) الأمالى / الشيخ الطوسي: ص ٥٠٣ ح ١١٠٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٤٨ ح ١١٦٨.

(٣) المائدة: ٦٧.

المرء يضع بعض رداءه فوق رأسه وبعضاً تحت قدميه بسبب الرمضاء .

صلى النبي ﷺ في تلك الظروف ثم قام خطيباً ثم ليأخذ بيد علي بن أبي طالب ليرفعها عالياً ويهتف في تلك الحشود التي ناهزت مئة ألف أو يزيدون قائلاً: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه (قالها أربع مرّات) اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار.. ألا فليبلغ الشاهد الغائب» .

وبعد أدائه هذه الرسالة هبط الوحي بالآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١) .

الذي حدث بعد ذلك أنّ كبار الصحابة بادروا إلى تقديم التهاني إلى الامام، وكان في الطليعة منهم أبو بكر وعمر، واشتهرت في المصادر التاريخية كلمات الخليفة الثاني التي يقول فيها: «بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة» .

وتاريخياً لا توجد حادثة اسلامية ترقى في تواترها إلى واقعة غدير خم بل إنها شغلت مساحة واسعة من اهتمام علماء الإسلام من كافة الاتجاهات والاختصاصات .

وقد سجّل الشعر وهو المنبر الاعلامي الناشط آنذاك هذه الواقعة في أبيات حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ تعكس انفعال المسلم الذي شهد

تلك الواقعة الهامة^(١).

إن محنة الفدير التاريخية تأتي من ارتباط الحادثة والحديث بمسألة غاية في الحساسية والأهمية ألا وهي مسألة الامامة والقيادة والخلافة؛ فهي إذن مسألة جوهرية وحساسة ومصيرية ولذا انطلقت حملة شعواء في التعتيم على الفدير ومعطياته الاسلامية والانسانية.

وقد كرس العلامة الاميني الجزء الأول من موسوعته الجليلة فائتبت الحديث وردّ المؤاخذات التي أثارها البعض على سند الحديث ودلالته فيقول:

«لم نندفع إلى عقد هذا البحث بدافع الحاجة إلى إثبات صحة الحديث، ولا دعانا إليه الإغواز إلى إثبات تواتره؛ فإنّ ذات الحديث وجوهريته القائمة بنفسها في غنى عن أي تحوير في ذلك، ومن ذا الذي يسمعه إنكار صحته، ورجال كثير من أسانيده رجال الصحيحين، وأي معاند يمكنه ردّ تواتره اللفظي في الجملة والمعنوي في تفاصيله والإجمالي في جملة من شؤونه. وقد شهد به القريب والبعيد، ورواه القاضي والداني، وأثبتته أكثر المؤلفين في الحديث والتاريخ والتفسير والكلام، وأفرده بالتأليف آخرون، فلن تجد له

-
- (١) يناديهم يوم الفدير نبيهم
يقول: فمن مولاكم ووليكم
إلهكم مولانا وأنت وليّنا
فقال له: قسم يا علي فأنني
فمن كنت مولا فلهذا وليّه
هناك دعا اللهم وال وليّه
- بخدم فأسمع بالنبي مناديا
فقالوا ولم يبدوا هناك التماسيا
ولن تجد منا لك اليوم عاصيا
رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فكونوا له انصار صدق مواليا
وكن للذي عادى علياً معاديا

إلا رنةً تصكُّ المسامع منذ هتف به داعي الرشاد حتى عصرنا الحاضر، وسيبقى ذكره مخلدًا ما تعاقب المَلَوَان، فليس من يجابهه بالإنكار إلا كمن يتعامى عن الشمس الضاحية، وإنَّما راقنا البحث عمَّا قيل في ذلك إصحاراً بحقيقةٍ راهنةٍ، ألا وهي إصفاق علماء الفريقين على صحة الحديث وتواتره؛ ليعلم القارئ أنَّ من يحيد عن تلكم الخطَّة شاذٌّ عن الطريقة المثلى، خارج تجاه ما اجتمعت عليه الأُمَّة، وهو يقول: إنَّ الأُمَّة لا تجتمع على خطأ».

وقد أورد العلامة الاميني من خلال تفصيه الواسع قائمة طويلة اشتملت على أعلام الحفاظ الذين يؤيدون الحديث والواقعة التاريخية وهم:

١- الحافظ أبو عيسى الترمذي (٢٧٩هـ): «هذا حديث حسن صحيح» سنن الترمذي ٥٩١/٥ ح ٣٧١٣.

٢- الحافظ أبو جعفر الطحاوي (٢٧٩هـ): «الحديث صحيح الاسناد ولا طعن لأحد في رواته» مشكل الآثار ٢/٣٠٨.

٣- الحافظ ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ): «هذه كلّها آثار ثابتة»، الاستيعاب ٢/٣٧٣.

٤- الفقيه أبو الحسن بن المغازلي الشافعي (٤٨٣هـ): حديث ثابت لا أعرف له علة». مناقب علي بن أبي طالب: ٢٧ ح ٣٩.

٥- حجة الاسلام أبو أحمد الفزالي (٥٠٥هـ): «أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبة في يوم الغدير». سرّ العالمين: ٢١.

٦- الحافظ أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي (٥٩٧هـ): «اتفق علماء السير

على أن قصة الفدير كانت بعد رجوع النبي من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة... وقد أكثر الشعراء في ذلك».

٧- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفى (٦٥٤هـ): «هذه الرواية صحيحة». تذكرة الخواص: ٢٩.

٨- ابن الحديد المعتزلى (٦٥٥هـ): «من الاخبار العامة الشائعة». شرح نهج البلاغة: ١٦٦/٩ خطبة ١٥٤.

٩- الحافظ أبو عبدالله الكنجرى الشافى (٦٥٨هـ): «حديث حسن مشهور روته الثقات». كفاية الطالب: ٦٠ - ٦١.

١٠- الشيخ أبو المكارم علاء الدين السمنانى (٧٣٦هـ): «حديث متفق على صحته». العروة لأهل الخلوة: ٤٢٢.

١١- شمس الدين الذهبى الشافى (٧٤٨هـ): «صدر الحديث متواتر». تلخيص المستدرک: ٦١٣/٣ ح ٦٢٧٢.

١٢- الحافظ عماد الدين بن كثير الشافى الدمشقى (٧٧٤هـ): «اسناد جيد البداية والنهاية»: ٢٢٨/٥ حوادث سنة ١٠ هـ.

١٣- الحافظ نور الدين الهيمى (٨٠٧هـ): «رجال أحمد ثقات»^(١). مجمع الزوائد: ١٠٤/٩ - ١٠٩.

١٤- شمس الدين الجزرى الشافى (٨٣٣هـ): «هذا حديث حسن.. ولا عبرة لمن حاول تضعيفه». أسنى المطالب: ٤٨.

(١) مسند أحمد: ٥٨٢/٦ ح ٢٣٠٥١.

١٥- الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): «كثير الطرق جداً». فتح الباري: ٧/٧٤.

١٦- أبو الخير الشيرازي الشافعي: «ثبت هذا في الصحاح».

١٧- الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي (٩١١هـ): «حديث متواتر».

١٨- الحافظ أبو العباس شهاب الدين القسطلاني (٩٢٣هـ): «طرق هذا الحديث كثيرة جداً».

١٩- الحافظ شهاب الدين بن حجر الهيثمي المكي (٩٧٤هـ): «حديث صحيح لا مرية فيه»، الصواعق المحرقة: ٤٢-٤٣.

٢٠- جمال الدين الحسيني الشيرازي (١٠٠٠هـ): «متواتر عن النبي.. رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابة».

٢١- جمال الدين أبو المعاسن يوسف بن صلاح الدين الحنفي: «يؤيده الحديث الصحيح». المعاصر من المختصر: ٣٠١/٢.

٢٢- الشيخ نور الدين الهروي القاري الحنفي (١٠١٤هـ): «الحاصل: ان هذا الحديث صحيح لا مرية فيه». المرقاة في شرح المشكاة: ١٠/٤٦٤ ح ٦٠٩١.

٢٣- زين الدين المناوي الشافعي (١٠٣١هـ): قال ابن حجر: «حديث كثير الطرق جداً». فيض القدير: ٦/٢١٨.

٢٤- نور الدين الحلبي الشافعي (١٠٤٤هـ): «وروده من طرق الذهبية

كثير»^(١). السيرة الحلبية: ٢٧٤/٣.

٢٥- الشيخ أحمد بن با كثير المكي (١٠٤٧هـ): «هو كثير الطرق جداً». وسيلة المآل في عد مناقب الآل: ١١٧، ١١٨.

٢٦- الشيخ عبدالحق الدهلوي البخاري (١٠٥٢هـ): «هذا الحديث صحيح بلا شك».

٢٧- الشيخ محمود بن محمد الشيخاني القادري المدني: من تلك الاحاديث الواردة الصحيحة».

٢٨- السيد محمد البرزنجي الشافعي (١١٠٣هـ): «الحديث صحيح روي من طرق كثيرة». النواقض للروافض: ورقه ٨.

٢٩- الشيخ محمد صدر العالم: «ان حديث الموالاتة متواتر عند السيوطي كما ذكره في قطف الأزهار»^(٢).

٣٠- السيد ابن حمزة الحرّاني الدمشقي الحنفي (١١٢٠هـ): «قال السيوطي: حديث متواتر». البيان والتعريف: ٧٥/٣ ح ١٢٩٠.

٣١- ميرزا محمد البدخشي: «هذا حديث صحيح مشهور». نزل الابرار: ٥٤.

٣٢- مفتي الشام العمادي الحنفي الدمشقي (١١٧١هـ): «من الاحاديث المتواترة». الصلوات الفاخرة: ٤٩.

(١) للحافظ الذهبي رسالة مستقلة في طرق حديث الفخدير طبعت حديثاً في ايران انتشارات دليل / قم.

(٢) قطف الازهار: ٢٧٧ ح ١٠٢.

٢٣- أبو العرفان الصَّبَّان الشافعي (١٢٠٦هـ): «كثير من طرقه صحيح أو حسن». اسعاف الراغبين في هامش نور الابصار: ١٥٣.

٢٤- محمود الآكوسي البغدادي (١٢٧٠هـ): «نعم.. ثبت عندنا». روح المعاني: ١٩٥/٦.

٢٥- الشيخ محمود الحوت البيروتي الشافعي (١٢٧٦هـ): «رواه أصحاب السنن». اسنى المطالب: ٤٦١ ح ١٤٨١.

٢٦- المولوي ولي الله اللكهنوي: «وليعلم أن هذا الحديث صحيح وله طرق عديدة وقد أخطأ من تكلم في صحته». مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين: ٤٠.

٢٧- الحافظ المعاصر شهاب الدين الفماري المغربي: «تواتر عن النبي ﷺ» تشنيف الآذان: ٧٧.

هذا ما أورده العلامة الاميني لنضيف شهادة معاصرة أخرى.

٢٨- الشيخ عبدالعزيز محمد بن الصديق المغربي: «حديث الغدير متواتر أعلى درجات التواتر لا ينكره إلا منافق جاهل». مجلة الموسم: ٧٤ م ١٩٩٠ م ١٤٠٠ هـ مهرجان الغدير / لندن.

وهذا الحشد الكبير في اسناد حديث الغدير والذي يواكب فصول التاريخ الفكري للاسلام لا يترك مجالاً للتشكيك في ثبوت حديث الغدير البالغ الأهمية لما يترتب على قبوله من إعادة النظر فيما وقع بعد وفاة النبي ﷺ وبدء وما أسفر عن اجتماع السقيفة.

وهذه آراء الحفاظ اخصى العلامة الاميني في مرويات بعضهم مئة

وعشرين صحابياً وفي بعضها مئتين وخمسين صحابياً وهذا رقم قلما نجد له نظيراً في حديث غير حديث التقدير.

وقد حاول البعض^(١) ذر الغبار في العميون عندما يدّعي زوراً أن الحديث لم يرد إلا في مسند أحمد وهو يشتمل على الضعيف والصحيح! ومحاولة الطعن في مسند أحمد محاولة بائسة جداً تفتقد الموضوعية والعلمية والأمانة، فمسند الإمام أحمد «أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث» على حدّ تعبير الامام الحافظ أبي موسى المديني، «وهو أصل من أصول هذه الأمة»^(٢).

كما اثيرت علامة استفهام حول الحديث انطلاقاً من عدم وروده في صحيح البخاري وصحيح مسلم! وعدم وروده فيهما لا يعني انتفاء صحته فهناك مئات الاحاديث الصحاح لم ترد في هذين الصحيحين. ومن هنا جاء مستدرك النيسابوري الذي لا يقل ضخامة عن الصحيحين في الحجم^(٣) على حدّ تعبير العلامة الاميني رحمته الله.

(١) محمد بن الحسن الكشميري في كتابه نجاة المؤمنين.

(٢) السبكي في طبقات الشافعية: ٢٧/٢ رقم ٧.

(٣) راجع المستدرك على الصحيحين: ٤١/١.

مساحة الغدير في القرآن الكريم

من يتابع تفاصيل ظهور الاسلام كآخر الشرائع الالهية؛ بل وهو يتقصي السيرة الذاتية لآخر الانبياء في تاريخ الانسانية الطويل... يستشعر وجود انسان آخر قدّر له أن يواكب التاريخين: تاريخ الرسالة وتاريخ الرسول؛ ذلك هو الامام علي بن أبي طالب. فهو الفتى الوحيد الذي عرض عليه النبي اعتناق الاسلام، فلبّى دعوة النبي وأخلص لدينه ورسالته وحاز بذلك شرف السبق^(١)، وهو الفتى الذي سمع رنة^(٢) الشيطان وقد أيس من عبادته.

وهو الفتى الذي تألّق اسمه في حادثة الدار إذ أعلن استعداداه لمؤازرة النبي ﷺ فاختره وزيراً لنفسه في حياته وخليفة على امته بعد وفاته، حتى إذا ذرّف على العشرين وأمر الله نبيه بمغادرة القرية الظالم أهلها، وكان المتآمرون على حياته يشحذون سيوف الغدر والجريمة أوى علي إلى فراش النبي، ولو مزّقته سيوف الجاهلية، ومن أجل أن يسلم الرسول وتسلم الرسالة، فخلد الله هذه التضحية^(٣) في قوله عز من قائل: ﴿ومن الناس من

(١) بعث النبي ﷺ يوم الاثنين، وصلى على يوم الثلاثاء.

(٢) نهج البلاغة : خطبة ١٩٢.

(٣) احياء علوم الدين: ٢٤٤/٣ ومصادر اخرى ذكرها العلامة في موسوعته: ٨٦/٢

يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالمعابد» (١) ..

ثم ظهرت الدولة الاسلامية فكان علي عليه السلام مقاتل،
والسيف الذي لا يقهر حتى وضعت الحرب أوزارها..
فلم يكن علي بن أبي طالب فرداً طارئاً في تاريخ الاسلام وانما كان في
الصميم من الظاهرة القرآنية التي صنعت تلك الحقبة المشرقة من التاريخ
الانساني.

وعلي هو الانسان المسلم والمثال بعد النبي الذي تشرَّب آيات السماء
حتى عُرف عنه علمه الغزير، وهو الذي اليه يعود علم التفسير (٢).

وكانت آيات الله وهي ترى على مدى ثلاث وعشرين سنة لا تنفك
تخلد مآثره وتشيد بمواقفه، وتمتدح اسلامه واخلاصه وسيرته.

ولقد كان النبي وهو يبلغ الوحي والآيات يرعى عليها ويعده للمهمات
الجسام والمسؤوليات التي لا يحتملها سوى الاوصياء فمنذ حديث الدار في
بدايات الدعوة الاسلامية وحتى حديث الفدير في أخريات حياة النبي
يتوافر تاريخ الرسالة والرسول على وثائق هامة وعميقة الدلالة تكشف لمن
لقى السمع موقع علي عليه السلام في الشريعة.

ولذا فاننا نجد علياً خاصة وأهل البيت عليه السلام عامة يبرزون علماء في
تفسير كتاب الله، وبيان أحكامه، وفي مقابل ذلك يصرح القرآن تارة ويلمح
أخرى إلى موقع أهل البيت عليه السلام ودورهم الرسالي في استمرار البلاغ الالهي.

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

فهناك عشرات الآيات التي تؤسس في قلوب المؤمنين صرح الولاء لأهل البيت (عليه السلام).. وهذه آية المودة تعلن صراحة وجوب الحب لآل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿قُلْ لَا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ وتلك آية التطهير في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ تهتف بحقيقة كبرى في أن لأهل هذا البيت منزلة وشأناً عند الله سبحانه وتعالى.

وتلك قصائد الشعر العربي الذي يعبر عن ضمير الأمة تتغنّى بطهرهم: مطهرون نقيّات نياهمُ تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا وما أجمل قول الشافعي:

كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
لقد أمضى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمره المبارك في ترسيخ عقائد الاسلام واسسه وأركانه في ضمير أمته، ومن غير المعقول بل من غير المنطقي أن لا يفكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمستقبل دعوته ورسالته وأمته وهو الذي ما ترك المدينة المنورة في غزوة أو سفر إلا وعين عليها والياً يدير شؤونها ويحرسها من مؤامرات المنافقين، فكيف يودّع الدنيا قبل أن يعيّن خليفته؟!

والحقيقة الكبرى هي أن رسول الله ما ترك مناسبة إلا وأشار فيها إلى أهمية الامامة، وأنها كالنبوة عهد الهي، وقد تجلّى ذلك كلّ في اوسع اعلان شعبي في غدير خم وكانت الظروف التاريخية والجغرافية تشكل ابعاداً إضافية في ابراز أهمية الاعلان الذي وقع بأمر الهي.

وإذا كان الأمر بهذه الأهمية فهل يحمل الإشارة إليه في كتاب الله

من هنا جاء الجهد التحقيقي الواسع في موسوعة العلامة الاميني ليكشف عن موقف القرآن الكريم ودلالة آياته في واقعة غدير خم التي صرح فيها النبي ﷺ بامامة وخلافة وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

وسنجد أن الغدير يتألق في الآيات التالية:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمََّا يُلْقِ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَخَصِّمُكَ مِنَ الْنَّاسِ﴾^(١).

﴿اليَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَعْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٣).

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِمَذَاقِ وَاقِعٍ • لِلكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ • مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَصَارِجِ﴾^(٤).

وهي آيات بينات يؤكد حفاظ القرآن الكريم من إخواننا أهل السنة أنها تتعلق بحديث الغدير، سواء في أسباب النزول أو في انسجامها مع معطيات الحديث؛ فهناك ما لا يقل عن أربعين من أبرز الحفاظ ممن يؤكدون ذلك في تفاسيرهم.

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) الأنفال: ٣٢.

(٤) الماعج: الآيات ١-٣.

من هنا يمكن القول ان للغدير مساحة هامة في القرآن الكريم... مساحة تكفي لاضاءة هذه الحقيقة الالهية، وهي ان رسول الله ﷺ وهو يوصي أمته بالثقلين: القرآن الكريم وهو الثقل الاكبر، وأهل البيت وانهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.. انما يشير الى التشابك الواسع والعلاقة الوطيدة بين الثقلين.. فأهل البيت هم مفسرو القرآن الكريم، والقرآن الكريم يهتف انه ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ و﴿وانما يريد الله ليهذهبه عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

والآيات التي أشار اليها العلامة الراحل وسجل ارتباطها بالغدير أثبت ذلك من خلال استقصاء واسع للتفسير وآراء المفسرين.

آية البلاغ:

أُرخ نزولها في ١٨ ذي الحجة سنة ١٠ هـ في منطقة غدير خم، وذلك بعد مضي ٥ ساعات من النهار وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا يَتَلَوْنَهَا عَلَيْكَ وَمَا يُضِلُّكَ عَنْهَا وَمَا يُؤْمِنُ بِهِ كَثِيرٌ وَمَا يَهْدِي إِلَيْكَ رَبُّكَ وَهُوَ بِالْمُتَلَوِّينَ أَلَمْ تَجِدْ أَنَّكَ كُنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دَارِكَكَ إِلَى دَارِكَكَ وَمَا يَهْدِي إِلَيْكَ رَبُّكَ وَهُوَ بِالْمُتَلَوِّينَ أَلَمْ تَجِدْ أَنَّكَ كُنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دَارِكَكَ إِلَى دَارِكَكَ وَمَا يَهْدِي إِلَيْكَ رَبُّكَ وَهُوَ بِالْمُتَلَوِّينَ﴾ (١).

وقد سمعها ١٠٠٠/٠٠٠ مسلم عادوا من أداء مراسم الحج، وهذه آراء المحدثين من اخواننا أهل السنة:

١ - الحافظ المؤرخ المعروف أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

(١) المائدة: الآية ٦٧.

(المتوفى سنة ٣١٠هـ): «لما نزل النبي ﷺ بفدير خم...» (١).

٢- الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي الرازي (المتوفى سنة ٣٢٧هـ): «نزلت على رسول الله ﷺ يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب» (٢).

٣- الحافظ أبو عبد الله المحاملي (المتوفى سنة ٣٣٠هـ): «كان رسول الله بفدير خم أنزل الله عز وجل (الآية)» (٣).

٤- الحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي (المتوفى سنة ١٤٠٧ أو ١٤١١هـ) (٤).

٥- الحافظ ابن مردويه (المتوفى سنة ٤١٠هـ) (٥): «نزلت يوم غدیر خم في علي...» (٦).

٦- أبو اسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧هـ: «نزلت في علي» (٧).

٧- الحافظ أبو نعيم الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ: «نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في يوم غدیر خم» (٨).

(١) الدر المنثور: ٦٢٢/٨.

(٢) فتح القدير: ٦٠/٢.

(٣) الفدير: ١٢٢/١.

(٤) الفدير: ٢٣١/١.

(٥) الفدير: ٢٢٨/١.

(٦) الدر المنثور: ٢٩٨/٢، فتح القدير: ٦٠/٢.

(٧) كشف القمّة: ٣٢٥/١.

(٨) خصائص الوحي المبين: ٥٣ ح ٢١.

- ٨- أبو الحسن الواحدي النيسابوري (المتوفى سنة ٤٦٨هـ): «نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب»^(١).
- ٩- الحافظ أبو سعيد السجستاني (المتوفى سنة ٤٧٧هـ): «أمر رسول الله ﷺ أن يبلغ بولاية علي»^(٢).
- ١٠- الحافظ الحاكم الحسكاني أبو القاسم: «أمر الله تعالى محمداً ﷺ أن ينصب علياً للناس»^(٣).
- ١١- الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعي (المتوفى سنة ٥٧١هـ): «نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب»^(٤).
- ١٢- أبو الفتح النطنزي: «نزلت هذه الآية، يوم غدير خم»^(٥).
- ١٣- أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦هـ: «نزلت الآية في فضل علي»^(٦).
- ١٤- أبو سالم النصيبي الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٢هـ): «نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب»^(٧).
- ١٥- الحافظ عز الدين الرسعني الموصلي الحنبلي (المتوفى سنة

(١) المصدر السابق.

(٢) الطرائف: ١٢١/١ ح ١٨٤ و ١٨٥.

(٣) شواهد التنزيل: ٢٥٥/١ ح ٢٤٩، مجمع البيان: ٣/٣٤٤.

(٤) الدر المنثور: ١٧٧/٣، فتح القدير: ٦٠/٢.

(٥) الغدير: ٢٥٤/١.

(٦) التفسير الكبير: ٤٩/١٢.

(٧) اسباب النزول: ١٣٥.

٦٦٦هـ): «لما نزلت هذه الآية أخذ النبي بيد علي...»^(١).

١٦- شيخ الاسلام أبو اسحاق الحموي (المتوفى سنة ٧٢٢هـ): «الآية نزلت في علي»^(٢).

١٧- السيد علي الهمداني (المتوفى سنة ٧٨٦هـ): «كان بغدير خم.. وأخذ بيد علي»^(٣).

١٨- بدر الدين العيني الحنفي (المتوفى سنة ٨٥٥هـ): «معناه بلغ ما انزل اليك من ربك في فضل علي»^(٤).

١٩- نور الدين بن الصباغ المالكي المكي (المتوفى ٨٥٥هـ)^(٥).

٢٠- نظام الدين القمي النيسابوري: «نزلت في فضل علي بن أبي طالب»^(٦).

٢١- كمال الدين (المتوفى بعد سنة ٩٠٨هـ): «ان رسول الله قال ما قال في غدير خم بعدما نزل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا يَلْقَ رَبُّكَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾»^(٧).

٢٢- جلال الدين السيوطي الشافعي (المتوفى سنة ٩١١هـ): «ان

(١) كشف الغمة: ٣٢٥/١.

(٢) فرائد السمطين: ١٥٨/١ ح ١٢٠.

(٣) مودة القرى / المودة الخامسة.

(٤) عمدة القارىء في شرح صحيح البخاري: ٢٠٦/١٨.

(٥) الفصول المهمة: ٤٢.

(٦) غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ١٩٤/٦.

(٧) الدر المنثور: ١١٦/٣.

- رسول الله قال: «ان الله بعثني برسالة.. فوعدني لا يُلغَنَ أولي عذْبني»^(١).
- ٢٣ - السيد عبد الوهاب البخاري (المتوفى سنة ٩٣٢هـ): «نزلت في غدير خم»^(٢).
- ٢٤ - السيد جمال الدين الشيرازي (المتوفى سنة ١٠٠٠هـ): «نزول الآية في غدير خم»^(٣).
- ٢٥ - محمد محبوب العالم^(٤).
- ٢٦ - ميرزا محمد البدخشاني^(٥).
- ٢٧ - القاضي الشوكاني (المتوفى ١٢٥٠هـ): «نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في علي»^(٦).
- ٢٨ - السيد شهاب الدين الآكوسي الشافعي البغدادي (المتوفى سنة ١٢٧٠هـ): «نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم غدير خم»^(٧).
- ٢٩ - الشيخ سليمان القندوزي الحنفي (المتوفى سنة ١٢٩٣هـ): «نزلت هذه الآية في علي»^(٨).

(١) الدر المنثور: ١١٦/٣.

(٢) ما نزل من القرآن في علي: ٨٦ ثمار القلوب: ٦٣٦ رقم ١٠٦٨.

(٣) الغدير: ٢٢٣/١.

(٤) الغدير: ٢٩٤/١.

(٥) مفتاح النجا: ورقه ٢٤ باب ٣ فصل ١١.

(٦) فتح القدير: ٦٠/٢.

(٧) تاريخ مدينة دمشق: ٨٦/٢ ح ٥٨٩.

(٨) ينابيع المودة: ١١٩/١ باب ٣٩.

٢٠- الشيخ محمد عبده المصري (المتوفى سنة ١٣٢٣): «نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب»^(١).

. وهذه مسيرة تفسيرية طويلة رصدها العلامة الاميني بصبر وأناة لكي لا يبقى مجال للشك في أن الآية الكريمة التي ينم عنها أمر شديد اللهجة انما نزلت في ظروف تاريخية وجغرافية حساسة مؤكدة أهمية وحياتية البلاغ الالهي المصري.

وبالرغم من مخاوف النبي ﷺ خاصة في رد الفعل الذي ستخذه قريش إلا أن الوعد الالهي في قوله عز وجل: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ دفع النبي ﷺ الى صرف حرسه عندما كانت هواجس من محاولة لاغتيال النبي ﷺ.

آية الاكمال:

وهي قوله تعالى: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾^(٢).

وتؤكد الامامية ارتباط الآية الوثيق بنص الغدير، وقد استقصى العلامة الاميني ست عشرة شهادة وردت في تفاسير اخواننا أهل السنة تؤيد ما يذهب اليه التفسير الامامي وهي كالاتي:

(١) تفسير المنار: ٤٦٣/٦.

(٢) المائدة: الآية ٣.

- ١- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ):
«نزل الآية الكريمة يوم غدير خم في أمير المؤمنين»^(١).
- ٢- الحافظ ابن مردويه الاصفهاني (المتوفى سنة ٤١٠هـ): «نزلت يوم غدير خم»^(٢).
- ٣- الحافظ أبو نعيم الاصبهاني (المتوفى سنة ٤٣٠هـ): «لم يستفرقوا حتى نزلت هذه الآية»^(٣).
- ٤- الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ): «أنزل الله يوم غدير خم الآية»^(٤).
- ٥- الحافظ أبو سعيد السجستاني (المتوفى ٤٧٧هـ)^(٥).
- ٦- أبو الحسن بن المغازلي الشافعي (المتوفى سنة ٤٨٣هـ)^(٦).
- ٧- الحافظ أبو القاسم الحسكاني^(٧).
- ٨- الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعي الدمشقي (المتوفى سنة ٥٧١هـ)^(٨).

(١) جامع البيان: ٣٠٧/٦.

(٢) تفسير ابن كثير: ١٤/٢.

(٣) ما نزل من القرآن في علي: ٥٦.

(٤) تاريخ بغداد: ٢٩٠/٨.

(٥) التفسير: ٤٥/١.

(٦) العمدة لابن البطريق: ١٠٦.

(٧) شواهد التنزيل: ٢٠١/١ ح ٢١١.

(٨) الدر المنثور: ١٩/٣.

٩- أخطب الخطباء الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨هـ)^(١).

١٠- أبو الفتح النطنزي: «لما نزلت الآية قال النبي ﷺ: الله أكبر على

إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسائتي وولاية علي بن أبي طالب»^(٢).

١١- أبو حامد سعد الدين الصالحاني^(٣).

١٢- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي البغدادي (المتوفى سنة

٦٥٤هـ)^(٤).

١٣- شيخ الاسلام الحنوي الحنفي (المتوفى سنة ٧٢٢هـ)^(٥).

١٤- عماد الدين بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (المتوفى سنة

٧٤٤هـ)^(٦).

١٥- جلال الدين السيوطي الشافعي (المتوفى سنة ٩١١هـ)^(٧).

١٦- ميرزا محمد البدخشي^(٨).

(١) المناقب: ١٣٥ ح ١٥٢.

(٢) الفدير: ١٠٤/١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تذكرة الخواص: ٣٠.

(٥) فرائد السطين: ٧٢/١ ح ٣٩.

(٦) تفسير ابن كثير: ٤/٢.

(٧) الدر المنثور: ١٩/٣.

(٨) مفتاح النجا: ورقه ٣٤ باب ٣ فصل ١١.

آيات العذاب الواقع:

يؤكد التفسير الامامي على أن الآيات من قوله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذي المعارج﴾^(١).

وكذا قوله تعالى: ﴿وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾^(٢).

مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنص الغدير، ولم يفت العلامة الاميني أن يسجل في هذا المضمار شهادات اخواننا من أهل السنة التي تؤيد هذا التفسير وهذه طائفة من شهادات الحفاظ كما وردت في الموسوعة:

١- الحافظ أبو عبيد الهروي (المتوفى سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤ هـ): «لما بلغ رسول الله ﷺ في غدير خم ما بلغ وشاع ذلك في البلاد أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كilde العبدي فقال: يا محمداً أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وبالصلاة والصوم، والحج، والزكاة فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضيع ابن عمك فضلتنا علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شي منك أم من الله؟

فقال رسول الله: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله.

فولّى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره

(١) المعارج: الآيات ١-٣.

(٢) الانفال: الآية: ٣٢.

وقتلہ وانزل اللہ تعالیٰ: «الآیات) وهذا نص ما ورد في تفسير غريب القرآن»^(١).

وأثار الأئمّني مسألة قيام الامام بتنفيذ حكم الاعدام الذي أصدره النبي ﷺ بحق النضر بعد معركة بدر الكبرى ولاشك ان جابر (ابنه) كان ينطوي على حقد هائل تجاه علي واستفزّه نص الفدير.

٢- أبو بكر النقاش الموصلي البغدادي (المتوفى سنة ٣٥١هـ)^(٢).

٣- أبو اسحاق الثعلبي النيسابوري (المتوفى سنة ٤٢٧ أو ٤٣٧هـ)^(٣).

٤- الحاكم أبو القاسم الحسكاني^(٤).

٥- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى سنة ٦٧١هـ)^(٥).

٦- شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي (المتوفى سنة ٦٥٤هـ)^(٦).

٧- الشيخ بن عبدالله اليمني الوهابي الشافعي^(٧).

٨- شيخ الاسلام الحموي (المتوفى سنة ٧٢٢هـ)^(٨).

(١) الفدير: ١/١٩٥.

(٢) موسوعة الفدير: ١/٢٣٠.

(٣) الكشف والبيان: الورقة ٢٣٤ تفسير سورة المعارج.

(٤) الفدير: ١/٢٤٥.

(٥) الجامع لاحكام القرآن: ١٨/١٨١.

(٦) تذكرة الخواص: ٣٠.

(٧) الاكفاء في فضل الأربعة الخلفاء.

(٨) فرائد السمطين: ١/٨٢ ح ٥٣.

- ٩- الشيخ محمد الزرندي الحنفي^(١).
- ١٠- شهاب الدين أحمد الدولت آبادي (المتوفى سنة ٨٤٩هـ)^(٢).
- ١١- نور الدين بن الصباغ المالكي المكي (المتوفى سنة ٨٥٥هـ).
- ١٢- السيد نور الدين الحسني السهودي الشافعي (المتوفى سنة ٩١١هـ)^(٣).
- ١٣- أبو السعود العمادي (المتوفى سنة ٩٨٢هـ)^(٤).
- ١٤- شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي (المتوفى سنة ٩٧٧هـ)^(٥).
- ١٥- السيد جمال الدين الشيلازي (المتوفى سنة ١٠٠٠هـ)^(٦).
- ١٦- الشيخ زين الدين المناوي الشافعي (المتوفى سنة ١٠٣١هـ)^(٧).
- ١٧- السيد ابن العيدروس الحسني اليمني (المتوفى سنة ١٠٤١هـ)^(٨).
- ١٨- الشيخ أحمد بن باكثير المكي الشافعي (المتوفى سنة ١٠٤٧هـ)^(٩).

(١) التقدير: ٢٧٠/١.

(٢) هداية العلماء: الهداية الثامنة الجلوة الثانية.

(٣) التقدير: ٢٨٣/١.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢٩/٩.

(٥) السراج المنير: ٣٨٠/٤.

(٦) الأربعين في فضائل أمير المؤمنين: ٤٠.

(٧) فيض التقدير في شرح الجامع الصغير: ٢١٨/٦.

(٨) التقدير: ٢٩١/١.

(٩) التقدير: ٢٩٢/١.

- ١٩- الشيخ عبدالرحمن الصفوري^(١).
- ٢٠- الشيخ برهان الدين علي الحلبي الشافعي^(٢).
- ٢١- السيد محمود بن محمد القادري المدني^(٣).
- ٢٢- شمس الدين الحنفي الشافعي (المتوفى سنة ١١٨١هـ)^(٤).
- ٢٣- الشيخ محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي رضا^(٥).
- ٢٤- الشيخ محمد محبوب العالم^(٦).
- ٢٥- ابو عبدالله الزرقاني المالكي (المتوفى سنة ١١٢٢هـ)^(٧).
- ٢٦- الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفطي الشافعي^(٨).
- ٢٧- السيد محمد بن اسماعيل اليماني (المتوفى سنة ١١٨٢هـ)^(٩).
- ٢٨- السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي المدني^(١٠).
- ٢٩- الشيخ محمد عبده المصري (المتوفى سنة ١٣٢٣هـ)^(١١).

(١) نزهة المجالس: ٢٠٩/٢.

(٢) السيرة الحلبية: ٢٧٤/٣.

(٣) السراط السوي في مناقب آل النبي.

(٤) شرح الجامع الصغير: ٣٨٧/٢.

(٥) معارج العلى في مناقب المرتضى.

(٦) تفسير شاهي.

(٧) شرح المواهب اللدنية: ١٣/٧.

(٨) ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآل.

(٩) الروضة الندية في شرح التحفة العلوية: ١٥٦.

(١٠) نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار.

(١١) تفسير المنار: ٤٦٤/٦.

دلالات الغدير:

استقصى العلامة الأميني في الجزء الأول من موسوعته أسانيد وطرق حديث الغدير كما ناقش المؤاخذات التي أوردها البعض على سند الحديث ودلالته.

ولسنا في حاجة إلى إيراد النص والتعرض إلى أسناده التاريخية مرة أخرى لكننا سنناقش في ضوء ما ورد في الموسوعة الدلالات التي يمكن ينم عنها الحديث.

ومن المؤكد أن نص الغدير ليس من الغموض والابهام حتى يثير جدلاً فكرياً لو لم يرتبط بمسألة سياسية بالغة الحساسية وهي مسألة الإمامة والقيادة الشرعية في غياب النبي ﷺ.

ومن المؤكد أيضاً أن تفسير الحديث وسلخه عن دلالته الحقيقية في الإمامة سيكون في واقع الأمر اهانة للنبي ﷺ لأننا كيف نبرر خطوة النبي ﷺ في التوقف في صحراء ملتبهة، ثم أمره برّد القوافل التي اجتازت المكان وحبس القوافل القادمة ثم توجيه خطاب في عشرات الألوف، لو لم يكن لهذا الخطاب دلالات مصيرية؟!

وقد اعتمد العلامة الأميني منهجاً علمياً موضوعياً إذ استعرض انطباعات الصحابة الذين شهدوا الحادثة، وكذا الذين اتبعوهم بإحسان كما استعرض أيضاً مفاد الحديث في الشعر المعاصر للغدير أو الفترات المتأخرة عنه.

- فاستشهد في الطليعة بصاحب الحديث وهو الامام علي الذي ضمن إحدى رسائله إلى معاوية آياتاً شرعية ذكر فيها نص الغدير ودلالته صراحة:

وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم
 - ثم حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ الذي ارتجل ابياتاً مؤثرة
 منها:

فقال له: قم يا علي فإبني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
 - والصحابي المجاهد قيس بن سعد بن عباد الأنصاري الذي يقول:
 وعلي إمامنا وإمام لسوانا أتى به التنزيل
 يوم قال النبي: من كنت مولاه فهذا مولاه فخطب جليل
 - محمد بن عبدالله الحميري:
 تناسوا نصبه في يوم خم من الباري ومن خير الانام
 - عمرو بن العاص:

فأمنعه إمرة المؤمنين من الله مستخلف المنحل
 - الكميث بن زيد الأسدي الشهيد (١٢٦):

ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا
 - الشاعر العبدى الكوفي من شعراء القرن الثاني:

قم يا علي فإبني قد أمرت بأن أبلغ الناس والتبليغ أجدر بي
 إني نصبت عليك هادياً علماً بعدي وإن عليك خير منتصب
 - شاعر الحماسة العربية أبو تمام (المتوفى سنة ٢٣١هـ):

ويوم الغدير استوضح الحق أهله بصحياء لافيا حجاب ولاستر
 وهؤلاء نخبة من العرب الذين يعون حقائق المفردات العربية
 ودلالاتها.. يقول العلامة الاميني:

«وتبع هؤلاء جماعة من بواق^(١) العلم والعربية الذين لا يعدون مواقع اللغة، ولا يجهلون وضع الألفاظ، ولا يتحرون إلا الصحة في تراكيبيهم وشعرهم، كدعلب الخزاعي، والحماني الكوفي، والأمير أبي فراس، وعلم الهدى المرتضى، والسيد الشريف الرضي، والحسين بن الحجاج، وابن الرومي، وكشاجم، والصنوبري، المفجع، والصاحب بن عباد، والناشيء الصغير، والتنوخي، والزاهي، وأبي العلاء السروي، والجوهري، وابن علوية، وابن حماد، وابن طباطبا، وأبي الفرج، ومهيار، والصولي النيلي، والفنجردي... إلى غيرهم من أساطين الأدب وأعلام اللغة، ولم يزل أثرهم مقتصاً في القرون المتتابعة إلى يومنا هذا، وليس في وسع الباحث أن يحكم بخطأ هؤلاء جميعاً وهم مصادره في اللغة، ومراجع الأمة في الأدب».

وينتقل العلامة رحمه الله إلى فهم الصحابة الذين شهدوا أو سمعوا بالحديث فيما بعد، سواء الذين تقدّموا إلى الإمام علي بالتهنئة كالشيخين اللذين لم يكتفيا بتقديم التهناني وإنما بايعاه أيضاً.

يقول الاميني معلقاً:

«فليت شعري أي معنى من معاني (المولى) الممكن تطبيقه على مولانا لم يكن قبل ذلك اليوم، حتى تجدد به، فأتيا بهنئانه لأجله، وبصارحانه بأنّه أصبح متلفعاً به يوم ذاك؟ أهو معنى النصر أو المحبة اللتين لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متصفاً بهما منذ رضع ثدي الإيمان مع صنوه المصطفى ﷺ؟ أم

(١) البواق: جمع باقة، وهو الرجل الذكي العارف.

غيرهما ممّا لا يمكن أن يراد في خصوص المقام؟ لاها الله لا ذلك ولا هذا، وإنما أرادا معنى فهمه كلّ الحضور من أنّه أولى بهما وبالمسلمين أجمع من أنفسهم، وعلى ذلك بايعاه وهنّاه.

ولو كان للحديث دلالة أخرى ما استغز الحارث بن النعمان الفهري الذي واجه النبي ﷺ بموقف متشنج متهماً إياه بمحاباة علياً
كما سجل الاميني حادثة تاريخية تكشف بوضوح دلالة الغدير الواضحة عندما مرّ جمع من اصحاب النبي بالامام فسلموا عليه قائلين:
- السلام عليك يا مولانا.

وأراد الامام أن يكشف للسامعين مبررات هذه التحية فقال متسائلاً:

- كيف أكون مولاكم وأنتم رهط من العرب؟

فأجابوا بما يبرر لهم ذلك:

- إنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدیر خم: «من كنت مولاه فهذا علي

مولاه».

وفي ضوء منهجه استقصى العلامة الاميني آراء المفسرين في مفاد ومعنى مولى الذي لا يمكن تفكيكه أو الابتعاد به عن معنى أولى وانطلق من موقف المفسرين في شرح معاني الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَالْيَوْمَ لَا يُلَاحِظُ دِينَكُمْ خَدِيعَةٌ وَلَا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوَّكِمَ اللَّهُ لَكُمْ وَبَنَسَ الْمُصِيرَ﴾^(١).

وفرز العلامة الاميني فريقين من المفسرين الأول يرى انحصار المعنى بـ «أولى» فيما يرى الفريق الآخر أنها أحد معانيه.

الفريق الأول:

- ١ - عبدالله بن عباس ^(١).
- ٢ - محمد بن سائب الكلبي ^(٢).
- ٣ - الفراء يحيى بن زياد الكوفي النحوي (المتوفى سنة ٢٠٧هـ) ^(٣).
- ٤ - أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (المتوفى سنة ٢١٠هـ) ^(٤).
- ٥ - الاخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحوي (المتوفى سنة ٢١٥هـ) ^(٥).
- ٦ - أبو زيد سعيد بن أوس اللغوي البصري (المتوفى سنة ٢١٥هـ) ^(٦).
- ٧ - البخاري محمد بن اسماعيل ^(٧).
- ٨ - ابن قتيبة ^(٨).
- ٩ - أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى النحوي الشيباني (المتوفى

(١) تفسير ابن عباس: ٤٥٨.

(٢) تفسير ابن عباس: ٤٥٨.

(٣) معاني القرآن: ١٣٤/٣.

(٤) التفسير الكبير: ٢٢٧/٢٩، الشافي في الامامة: ٢٦٩/٢.

(٥) الفخر الرازي / نهاية المقول.

(٦) التدبر: ٦١٦/١.

(٧) صحيح البخاري: ١٨١٥/٤.

(٨) التدبر: ٦١٦/١.

سنة ٢٩١هـ^(١)١٠- أبو جعفر الطبري المؤرخ^(٢).

١١- أبو بكر الانباري محمد بن القاسم اللغوي النحوي (المتوفى سنة

٣٢٨هـ)^(٣).

١٢- ابو الحسن الرماني المعروف بالورّاق (المتوفى سنة ٣٨٢ أو

٣٨٤هـ)^(٤).١٣- ابو الحسن الواحدي (المتوفى سنة ٤٦٨هـ)^(٥).١٤- أبو الفرج بن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧هـ)^(٦).١٥- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٢هـ)^(٧).

١٦- شمس الدين سبط بن الجوزي الحنفي (المتوفى سنة ٦٥٤هـ).

١٧- محمد بن أبي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح^(٨).١٨- التفتازاني (المتوفى سنة ٧٩١هـ)^(٩).

(١) شرح المعلقات السبع: ١٠٦.

(٢) جامع البيان مجلد ١٣: ٢٧/٢٢٨.

(٣) الشافعي في الامامة: ٢/٢٧٢، العمدة لابن البطريق: ١١٣.

(٤) الفدير: ١/٦١٧.

(٥) تفسير الوسيط: ٤/٢٤٩.

(٦) شرح المعلقات السبع: ١٠٦.

(٧) مطالب السؤول: ١٦.

(٨) الفدير: ١/٦١٨.

(٩) شرح المقاصد: ٥/٢٧٣.

- ١٩- ابن الصبّاغ المالكي (المتوفى سنة ٨٥٥هـ)^(١).
- ٢٠- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي (المتوفى سنة ٨٥٤هـ)^(٢).
- ٢١- جلال الدين أحمد الخجندي^(٣).
- ٢٢- علاء الدين القوشجي (المتوفى سنة ٨٧٩هـ)^(٤).
- ٢٣- شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الحنفي (المتوفى سنة ١٠٦٩هـ)^(٥).
- ٢٤- السيد الأمير محمد الصنعاني^(٦).
- ٢٥- السيد عثمان الحنفي المكي (المتوفى سنة ٣٦٨هـ)^(٧).
- ٢٦- الشيخ حسن العدوي المالكي (المتوفى سنة ١٣٠٣هـ)^(٨).
- ٢٧- السيد محمد مؤمن الشبلنجي^(٩).
- فهؤلاء طائفة من المفسرين حصروا معنى مولى: (الأولى)، أما الفريق

(١) الفصول المهمة: ٤٢.

(٢) تفسير الجلالين: ٧٢١.

(٣) توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل.

(٤) شرح التجريد: ٤٧٧.

(٥) حاشية تفسير البيضاوي.

(٦) الروضة الندية في شرح التحفة الملوية: ١٥٨، ٦٩١/١.

(٧) تاج التفاسير: ١٨٢/٢.

(٨) النور الساري / هامش صحيح البخاري: ٢٤٠/٧.

(٩) نور الابصار: ١٦٠.

- الآخر الذي جعل من (أولئ) أحد المعاني لمولى أو في طلبتها فهم:
- ١- أبو اسحاق احمد الثعلبي (المتوفى سنة ٤٢٧هـ)^(١).
 - ٢- أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشتمري (المتوفى ٤٧٦هـ)^(٢).
 - ٣- الفراء حسين بن مسعود البغوي (المتوفى سنة ٥١٠هـ)^(٣).
 - ٤- الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨هـ)^(٤).
 - ٥- أبو البقاء محب الدين العكبري البغدادي (المتوفى سنة ٦١٦هـ)^(٥).
 - ٦- القاضي ناصر الدين البيضاوي (المتوفى سنة ٦٩٢هـ)^(٦).
 - ٧- حافظ الدين النسفي (المتوفى سنة ٧٠١ أو ٧١٠هـ)^(٧).
 - ٨- علاء الدين علي بن محمد الخازن البغدادي (المتوفى سنة ٧٤١هـ)^(٨).
 - ٩- ابن سمين احمد بن يوسف الحلبي (المتوفى سنة ٨٥٦هـ)^(٩).
 - ١٠- نظام الدين النيسابوري^(١٠).

(١) الفدير: ٦١٩/١.

(٢) المصدر السابق: ٦١٩/١.

(٣) معالم التنزيل: ٢٩٧/٤.

(٤) الكشف: ٤٧٦/٤.

(٥) املاء ما من به الرحمن: ٢٥٦/٢.

(٦) تفسير البيضاوي: ٤٦٩/٢.

(٧) تفسير النسفي: ٢٢٦/٤.

(٨) تفسير الخازن: ٢٢٩/٤.

(٩) المصون في علم الكتاب / تفسير الآية: «ما واكم النار هي مولاكم».

(١٠) غرائب القرآن: ١٣٠/٢٧.

١١ - الشرييني الشافعي (المتوفى سنة ٩٧٧هـ)^(١).

١٢ - أبو السعود محمد بن محمد الحنفي القسطنطيني (المتوفى سنة ٩٧٢هـ)^(٢).

١٣ - الشيخ سليمان جمل^(٣).

١٤ - المولى جار الله آبادي^(٤).

١٥ - محب الدين افندي^(٥).

ويعلق العلامة الاميني قائلاً: «ولولا ان هؤلاء... وهم ائمة العربية - عرفوا ان هذا المعنى من معاني اللفظ اللغوية لما صح لهم تفسيره».

(١) السراج المنير: ٢٠٨/٤.

(٢) ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: ٢٠٨/٨.

(٣) الفتوحات الالهية: ٢٩٠/٤.

(٤) الغدير: ٦٢١/١.

(٥) تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات: ٢٠١.

رواة الغدير من الصحابة

١- أبو هريرة الدوسي: المتوفى (٥٧ - ٥٩ هـ) وهو ابن ثمانٍ وسبعين عاماً.

٢- أبو ليلى الانصاري: استشهد بصفين مع علي عليه السلام سنة ٣٧ هـ.

٣- أبو زينب بن عوف الانصاري.

٤- أبو فضالة الانصاري: بدرى استشهد بصفين مع الامام علي عليه السلام.

٥- أبو قدامة الانصاري.

٦- أبو عمرة بن عمرو بن محصن الانصاري.

٧- أبو الهيثم بن التيهان: استشهد بصفين مع الامام علي عليه السلام سنة ٣٧ هـ.

٨- أبو رافع القبطي.

٩- أبو ذؤيب خويلد - أو خالد - ابن خالد بن محرث الهذلي.

١٠- أبو بكر بن أبي قحافة التيمي: (المتوفى سنة ١٣ هـ).

١١- أسامة بن زيد بن حارثة: المتوفى سنة ٥٤ هـ وهو ابن ٧٥ عاماً.

١٢- أبي بن كعب الانصاري، الخزرجي: سيّد القراء المتوفى سنة ٣٠ هـ.

أو ٣٢ هـ

١٣- سعد بن زرارة الانصاري.

١٤- أسماء بنت عميس الخثعمية.

- ١٥- أم سلمة زوجة النبي الطاهر ﷺ.
- ١٦- أم هانئ بنت أبي طالب رضی الله عنها.
- ١٧- أبو حمزة أنس بن مالك الانصاري الخزرجي: خادم النبي ﷺ المتوفى سنة ٩٣هـ.
- ١٨- البراء بن عازب الانصاري، الأوسي: نزيل الكوفة المتوفى ٧٢هـ.
- ١٩- بريدة بن الخصيب أبو سهل الأسلمي المتوفى ٦٣هـ.
- ٢٠- أبو سعيد ثابت بن وديعة الانصاري، الخزرجي، المدني.
- ٢١- جابر بن سمره بن جنادة، أبو سليمان السواري: نزيل الكوفة، المتوفى بعد سنة ٧٠هـ.
- ٢٢- جابر بن عبدالله الانصاري: المتوفى بالمدينة (٧٣ أو ٧٤ أو ٧٨هـ) وهو ابن ٩٤ عاماً.
- ٢٣- جبلة بن عمرو الانصاري.
- ٢٤- جبير بن مطعم بن عدي القرشي، النوفلي (المتوفى سنة ٥٧-٥٩هـ).
- ٢٥- جرير بن عبدالله بن جابر البجلي (المتوفى سنة ٥١، ٥٤هـ).
- ٢٦- أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري.
- ٢٧- أبو جنيدة جندع بن عمرو بن مازن الانصاري.
- ٢٨- حبة -يفتح اوله وتشديد الباء- ابن جوين: ابو قدامة العُزَني -بضم العين وفتح الزاء- البجلي (المتوفى سنة ٧٦، ٧٩هـ).
- ٢٩- حُبْشي -بضم الحاء- ابن جنادة السلولي.
- ٣٠- حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي.

٣١- حذيفة بن أسيد أبو سريحة - بفتح السين - الففاري، من أصحاب بيعة الشجرة (توفي سنة ٤٠، ٤٢).

٣٢- حذيفة بن اليمان اليماني (المتوفى سنة ٣٦).

٣٣- حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ.

٣٤- الامام المجتبي الحسن السبط صلوات الله عليه.

٣٥- الامام السبط الحسين الشهيد في كربلاء.

٣٦- أبو ايوب خالد بن زيد الانصاري، استشهد غازياً بالروم سنة ٥٠ أو ٥١ أو ٥٢هـ).

٣٧- أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي (المتوفى سنة ٢١ أو ٢٢).

٣٨- خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين (استشهد بصفين سنة ٣٧).

٣٩- أبو شريح خويلد - على الاشهر - ابن عمرو الخزاعي، نزيل المدينة (المتوفى سنة ٦٨).

٤٠- رفاعه بن عبد المنذر الانصاري.

٤١- الزبير بن العوام القرشي (المقتول سنة ٣٦هـ).

٤٢- زيد بن ارقم الانصاري، الخزرجي (المتوفى سنة ٦٦ أو ٦٨هـ).

٤٣- أبو سعيد زيد بن ثابت (المتوفى ٤٥ أو ٤٨هـ)، وقيل بعد الخمسين.

٤٤- زيد أو يزيد بن شراحيل الانصاري.

٤٥- زيد بن عبدالله الانصاري.

٤٦- أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص (المتوفى سنة ٥٤-٥٨هـ).

٤٧- سعد بن جنادة العوفي - والد عطية العوفي.

٤٨- سعد بن عبادة الانصاري، الخزرجي (المتوفى سنة ١٤ أو ١٥هـ).

٤٩- أبو سعيد سعد بن مالك الانصاري، الخدري (المتوفى سنة ٦٣-٦٥هـ).

٦٥، ٧٤هـ) والمدفون بالبقيع.

٥٠- سعيد بن زيد القرشي، العدوي (المتوفى سنة ٥٠ أو ٥١هـ).

٥١- سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري.

٥٢- أبو عبدالله سلمان الفارسي (المتوفى سنة ٣٦ أو ٣٧هـ).

٥٣- أبو مسلم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي (المتوفى سنة ٧٤هـ).

٥٤- أبو سليمان سمرة بن جندب الفزاري، حليف الانصار (المتوفى

بالبصرة سنة ٥٨-٦٠هـ).

٥٥- سهل بن حنيف الأنصاري، الأوسي (المتوفى سنة ٣٨هـ).

٥٦- أبو العباس سهل بن سعد الانصاري، الخزرجي، الساعدي

(المتوفى سنة ٩١هـ) عن مائة سنة.

٥٧- أبو أمامة صُدي بن عجلان الباهلي نزيل الشام (المتوفى بها سنة

٨٦هـ).

٥٨- ضُميرة الأسدي.

٥٩- طلحة بن عبيدالله التيمي، (المقتول يوم الجمل سنة ٣٦هـ) وهو ابن

٦٣ عاماً.

٦٠- عامر بن عمير النهمري.

٦١- عامر بن ليلى بن ضمرة.

٦٢- عامر بن ليلى الغفاري.

٦٣- ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي (المتوفى سنة ١٠٢، ١٠٨،

١١٠هـ).

٦٤- عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة: زوجة النبي ﷺ.

٦٥- العباس بن عبدالمطلب بن هاشم: عم النبي ﷺ توفي سنة ٣٢هـ

٦٦- عبدالرحمن بن عبد ربّ الانصاري: أحد الشهود لعلي عليه السلام

بحديث الفدير.

٦٧- أبو محمد عبدالرحمن بن عوف القرشي، الزهري (المتوفى سنة

٣١ أو ٣٢).

٦٨- عبدالرحمن بن يعمر الديلي: نزيل الكوفة.

٦٩- عبدالله بن أبي عبد الاسد المخزومي.

٧٠- عبدالله بن بُديل بن ورقاء: سيد خزاعة الشهيد بصفين.

٧١- عبد بن بشير العازني.

٧٢- عبدالله بن ثابت الانصاري.

٧٣- عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي (المتوفى سنة ٨٠هـ).

٧٤- عبدالله بن حنطب القرشي، المخزومي.

٧٥- عبدالله بن ربيعة.

٧٦- عبدالله بن عباس (المتوفى سنة ٦٨هـ).

٧٧- عبدالله بن أبي أوفى علقمة الاسلمي (المتوفى ٨٦ أو ٨٧هـ).

٧٨- أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي (المتوفى سنة ٧٢ أو ٧٣هـ).

٧٩- أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي (المتوفى سنة ٣٢هـ).

٨٠- عبد الله بن ياميل.

٨١- عثمان بن عفان الخليفة الثالث.

٨٢- عبيد بن عازب الانصاري.

٨٣- ابو طريف عدي بن حاتم (المتوفى سنة ٦٨هـ) وهو ابن مائة سنة.

٨٤- عطية بن بسر المازني.

٨٥- عقبة بن عامر الجهني.

٨٦- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه -.

٨٧- أبو اليقظان عمار بن ياسر (الشهيد بصفين سنة ٣٧هـ).

٨٨- عمارة الخزرجي، الانصاري (الشهيد يوم اليمامة).

٨٩- عمر بن أبي سلمة بن عبد الاسد المخزومي، ربيب النبي ﷺ، امه

أم سلمة زوج النبي (توفي سنة ٨٣هـ).

٩٠- عمر بن الخطاب (الخليفة الثاني).

٩١- أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعي (المتوفى سنة ٥٢هـ) بالبصرة.

٩٢- عمرو بن الحمق الخزاعي، الكوفي (الشهيد سنة ٥٠هـ).

٩٣- عمرو بن شراحيل.

٩٤- عمرو بن العاص.

٩٥- عمرو بن مرة الجهني.

٩٦- الصديقة فاطمة بنت النبي ﷺ.

٩٧- فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب.

٩٨- قيس بن ثابت بن شماس الأنصاري.

٩٩- قيس بن سعد بن عبادة الانصاري، الخزرجي.

١٠٠- أبو محمد كعب بن عجرة الانصاري، المدني (المتوفى سنة

٥١هـ).

١٠١- أبو سليمان مالك بن الحويرث اللثمي (المتوفى سنة ٧٤هـ).

١٠٢- المقداد بن عمرو الكندي، الزهري (المتوفى سنة ٣٣هـ). وهو ابن

سبعين عاماً.

١٠٣- ناجية بن عمرو الخزاعي.

١٠٤- أبو يرزة نضلة بن عتبة الأسلمي (المتوفى بخراسان سنة ٦٥هـ).

١٠٥- نعمان بن عجلان الأنصاري.

١٠٦- هاشم المرقال ابن عتبة بن أبي وقاص، الزهري، المدني (الشهيد

بصفين سنة ٣٧هـ).

١٠٧- أبو وسمة وحشي بن حرب الحبشي، الحمصي.

١٠٨- وهب بن حمزة.

١٠٩- أبو جحيفة وهب بن عبدالله السوائي -بضم المهملة- يقال له وهب

الخير (المتوفى سنة ٧٤هـ).

١١٠- أبو مرازم -بضم الميم- يعلى بن مرة بن وهب الثقفي.

رواة الغدير من التابعين

- ١- أبو راشد الحبراني الشامي، اسمه أخضر، نعان.
 - ٢- أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزَّهري، المدني.
 - ٣- أبو سليمان المؤذن.
 - ٤- أبو صالح السَّتان، ذكوان المدني (المتوفى سنة ١٠١هـ).
 - ٥- أبو عنفوانة المازني.
 - ٦- أبو عبدالرحيم الكندي.
 - ٧- أبو القاسم أصبغ بن بُبَاة التميمي، الكوفي.
 - ٨- أبو ليلَى الكندي.
 - ٩- إياس بن نُذير.
 - ١٠- جميل بن عمارة.
 - ١١- حارثة بن مضرب.
 - ١٢- حبيب بن أبي ثابت الأسدي، الكوفي (المتوفى سنة ١١٧هـ).
- ١١٩هـ.
- ١٣- الحرث بن مالك.
 - ١٤- الحسن بن مالك بن الحويرث.
 - ١٥- حكيم بن عتيبة الكوفي، الكندي (المتوفى سنة ١١٤ أو ١١٥هـ).

- ١٦ - حميد بن عمارة الخزرجي، الأنصاري.
- ١٧ - حميد الطويل، أبو عبيدة بن أبي حميد البصري (المتوفى سنة ١٤٣هـ).
- ١٨ - خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي (مات بعد سنة ٨٠هـ).
- ١٩ - ربيعة الجرشي (المقتول سنة ٦٠ أو ٦١ أو ٧٤هـ).
- ٢٠ - أبو المثنى رياح بن الحارث النخعي، الكوفي.
- ٢١ - أبو عمر زاذان بن عمر الكندي البزار - البزاز - الكوفي (المتوفى ٨٢هـ).
- ٢٢ - أبو مريم زر - ابن حبيش الاسدي (المتوفى سنة ٨١ - ٨٣هـ).
- ٢٣ - زياد بن أبي زياد.
- ٢٤ - زيد بن يشع.
- ٢٥ - سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، العدوي، المدني (مات في آخر سنة ١٠٦هـ على الصحيح).
- ٢٦ - سعيد بن جبير الاسدي، الكوفي قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥هـ.
- ٢٧ - سعيد بن أبي حدان ويقال ذى حدان - الكوفي.
- ٢٨ - سعيد بن المسيب القرشي، المخزومي صهر أبي هريرة (المتوفى سنة ٩٤هـ).
- ٢٩ - سعيد بن وهب الهمداني، الكوفي (مات سنة ست وسبعين).
- ٣٠ - أبو يحيى سلمة كهيل الحضرمي، الكوفي (المتوفى سنة ١٢١هـ).
- ٣١ - أبو صادق سليم بن قيس الهلالي (المتوفى سنة ٩٠هـ).

٣٢- أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش (توفي سنة ١٤٧ أو ١٤٨هـ).

٣٣- سهم بن الحصين الاسدي.

٣٤- شهر بن حوشب.

٣٥- الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم (المتوفى سنة ١٠٥هـ).

٣٦- طاووس بن كيسان اليماني، الجندي (المتوفى سنة ١٠٦هـ).

٣٧- طلحة بن مصرف الأيامي - اليامي - الكوفي (المتوفى سنة

١١٢هـ).

٣٨- عامر بن سعد بن أبي وقاص المدني (مات سنة ١٠٤هـ).

٣٩- عائشة بنت سعد (توفيت سنة ١١٧هـ).

٤٠- عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبدي.

٤١- أبو عمارة عبد خير بن يزيد الهمداني، الكوفي، المخضرم.

٤٢- عبد الرحمن بن سابط، ويقال: ابن عبد الله بن سابط الجمحي،

المكي (توفي سنة ١١٨هـ).

٤٣- عبد الرحمن بن أبي ليلى (المتوفى سنة ٨٢ أو ٨٦هـ).

٤٤- عبد الله بن أسعد بن زرارة.

٤٥- أبو مريم عبد الله الاسدي، الكوفي.

٤٦- عبد الله بن شريك العامري، الكوفي.

٤٧- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل الهاشمي، المدني (المتوفى

بعد الأربعين والمائة).

٤٨- عبد الله بن يعلى بن مرة.

٤٩- أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة الموفى، الكوفى، التابعى المشهور (المتوفى سنة ١١١هـ).

٥٠- على بن زبد بن جدعان البصرى (المتوفى سنة ١٢٩، ١٣١هـ).

٥١- أبو هارون عمارة بن جوين العبدي (المتوفى سنة ١٣٤هـ).

٥٢- عمر بن عبدالعزيز الخليفة الاموى (المتوفى سنة ١٠١هـ).

٥٣- عمر بن عبدالغفار.

٥٤- عمر بن على أمير المؤمنين.

٥٥- عمرو بن جعدة بن هبيرة.

٥٦- عمرو بن مرة أبو عبدالله الكوفى، الهمدانى (المتوفى سنة ١١٦هـ).

٥٧- ابو اسحاق عمرو بن عبدالله السبيعى، الهمدانى (المتوفى سنة ١٢٧هـ وقيل اكثر).

٥٨- أبو عبدالله عمرو بن ميمون الأودى (مات سنة ٧٤هـ).

٥٩- عميرة بن سعد الهمدانى، الكوفى.

٦٠- عميرة بنت سعد بن مالك المدينة.

٦١- عيسى بن طلحة بن عبيدالله التيمى، أبو محمد المدنى.

٦٢- أبو بكر فطر بن خليفة المخزومى (المتوفى سنة ١٥٠، ١٥٣هـ).

٦٣- قبيصة بن ذؤيب.

٦٤- أبو مريم قيس الثقفى، المدائنى.

٦٥- محمد بن عمر بن على أمير المؤمنين (توفى فى خلافة عمر بن

عبدالعزيز، ويقال (سنة ١٠٠هـ)).

- ٦٦- أبو الضحى مسلم بن صُبَيْح الهمداني، الكوفي، الطَّار.
- ٦٧- مسلم الملائي.
- ٦٨- أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري، المدني (المتوفى سنة ١٠٣هـ).
- ٦٩- مطلب بن عبدالله القرشي، المخزومي، المدني.
- ٧٠- مطر الوزَّاق.
- ٧١- معروف بن خربوذ.
- ٧٢- منصور بن المعتمر.
- ٧٣- مهاجر بن مسمار الزهري، المدني.
- ٧٤- موسى بن اَكتَل بن عمير التميمي.
- ٧٥- نذير الضبي، الكوفي.
- ٧٦- هاني بن هاني الهمداني، الكوفي.
- ٧٧- أبو بلج يحيى بن سليم الفزاري، الواسطي.
- ٧٨- يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي.
- ٧٩- يزيد بن أبي زياد، الكوفي.
- ٨٠- يزيد بن حيان التيمي، الكوفي.
- ٨١- أبو داود يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي الكوفي.
- ٨٢- أبو نجيع يسار الثقفي (المتوفى ١٠٩هـ).

طبقات الرواة من العلماء

على ترتيب الوفيات

«القرن الثاني»

١- أبو محمد عمرو بن دينار الجُمَحي، المكي (المتوفى ١١٥، ١١٦هـ).

٢- أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي، الزهري (المتوفى

سنة ١٢٤هـ).

٣- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، أبو محمد

المدني (المتوفى ١٢٦هـ).

٤- بكر بن سواد بن ثمامة، أبو ثمامة البصري (المتوفى ١٢٨هـ).

٥- عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي، أبو يسار (المكي ١٣١).

٦- الحافظ مغيرة بن مقسم، أبو هشام الضبي، الكوفي، الاعمى - ولد

اعمى - (المتوفى ١٣٣هـ).

٧- أبو عبد الرحيم خالد بن زيد الجُمَحي، المصري، (المتوفى

١٣٩هـ).

٨- الحسن بن الحكم النخعي، الكوفي (المتوفى بعد سنة ١٤٠هـ).

٩- إدريس بن يزيد، أبو عبد الله الأودي، الكوفي.

١٠- يحيى بن سعيد بن حيّان التيمي، الكوفي، المدني (المتوفى

١٤٥هـ).

١١ - الحافظ عبد الملك بن أبي سليمان العزمي، الكوفي (المتوفى ١٤٥هـ).

١٢ - عوف بن أبي جميلة العبدى، الهجري، البصري (المتوفى ١٤٦هـ).

١٣ - عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي، المصري، المدني (المتوفى ١٤٧هـ).

١٤ - نعيم بن الحكيم المدائني (المتوفى ١٤٨هـ).

١٥ - طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، الكوفي (المتوفى سنة ١٤٨هـ).

١٦ - أبو كثير بن زيد الأسلمي (المتوفى بعد ١٥٠هـ)، يعرف بابن ماقبة.

١٧ - الحافظ محمد بن اسحاق المدني، صاحب السيرة: المتوفى ١٥١هـ، ١٥٢هـ).

١٨ - الحافظ معمر بن راشد، أبو عروة الأزدي، البصري (المتوفى ١٥٣هـ، ١٥٤هـ).

١٩ - الحافظ مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي، الرواسي، الكوفي (١٥٣هـ، ١٥٤هـ).

٢٠ - أبو عيسى الحكم بن أبان المدني (المتوفى ١٥٤هـ).

٢١ - عبد الله بن شوذب البلخي، نزيل البصرة (المتوفى ١٦٠هـ).

٢٢ - الحافظ شعبة بن الحجاج أبو بسطام الواسطي، نزيل البصرة (المتوفى ١٦٠هـ).

٢٣- الحافظ ابو العلاء كامل بن العلاء التميمي، الكوفي (المتوفى ١٦٠هـ).

٢٤- الحافظ سفيان بن سعيد الثوري، أبو عبدالله (المتوفى بالبصرة ١٦١هـ).

٢٥- الحافظ إسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي، ابو سفيان الكوفي (المتوفى ١٦٢هـ).

٢٦- جعفر بن زياد الكوفي، الأحمر (المتوفى ١٦٥ أو ١٦٧هـ).

٢٧- مسلم بن سالم النهدي، أبو فروة الكوفي (المتوفى في واسط القرن الثاني).

٢٨- الحافظ قيس بن الربيع، أبو محمد الاسدي، الكوفي (المتوفى سنة ١٦٥هـ).

٢٩- الحافظ حماد بن سلمة، أبو سلمة البصري (المتوفى سنة ١٦٧هـ).

٣٠- الحافظ عبدالله بن لهيعة، أبو عبدالرحمن المصري (المتوفى سنة ١٧٤هـ).

٣١- الحافظ أبو عوانة الوضاح بن عبدالله الشكري، الواسطي، البزاز (المتوفى سنة ١٧٥ أو ١٧٦هـ).

٣٢- القاضي شريك بن عبدالله، أبو عبدالله النخعي، الكوفي (المتوفى سنة ١٧٧هـ).

٣٣- الحافظ عبدالله - عبيدالله - بن عبيد الرحمن - عبدالرحمن - الكوفي، أبو عبدالرحمن الأشجعي (المتوفى سنة ١٨٢هـ).

٣٤- نوح بن قيس، أبو روح الحدّاني البصري (المتوفى سنة ١٨٣هـ).

٣٥- المطلب بن زياد بن أبي زهير الكوفي، أبو طالب (المتوفى سنة ١٨٥هـ).

٣٦- القاضي حسان بن إبراهيم العنزي، أبو هاشم (المتوفى سنة ١٨٦هـ).

٣٧- الحافظ جرير بن عبد الحميد، أبو عبد الله الضبي، الكوفي، ثم الرازي (المتوفى سنة ١٨٨هـ) عن ٧٨ عملاً.

٣٨- الفضل بن موسى، أبو عبد الله المروزي، السيناني (المتوفى سنة ١٩٢هـ).

٣٩- الحافظ محمد بن جعفر المدني، البصري، أبو عبد الله غندر (المتوفى سنة ١٩٣هـ).

٤٠- الحافظ إسماعيل بن علية أبو بشر بن إبراهيم الاسدي (المتوفى ١٩٣هـ).

٤١- الحافظ محمد بن إبراهيم أبو عمرو بن أبي عدي السلمي، البصري (المتوفى بالبصرة سنة ١٩٤هـ).

٤٢- الحافظ محمد بن خازم أبو معاوية التميمي، الضري (المتوفى سنة ١٩٥هـ).

٤٣- الحافظ محمد بن فضيل أبو عبد الرحمن الكوفي (المتوفى سنة ١٩٥هـ).

٤٤- الحافظ وكيع بن الجراح الرواسي، أبو سفيان الكوفي (المتوفى سنة ١٩٦هـ أو ١٩٧هـ).

٤٥ - الحافظ سفيان بن عيينة، أبو محمد الهلالي، الكوفي (المتوفى بمكة سنة ١٩٨هـ) وكان مولده سنة ١٠٧هـ

٤٦ - الحافظ عبدالله بن نمير، أبو هشام الهمداني، الخارفي (المتوفى ١٩٩هـ) وله من العمر ٨٤ عاماً).

٤٧ - الحافظ حنش بن الحارث بن لقيط النخعي، الكوفي.

٤٨ - أبو محمد موسى بن يعقوب الزمعي، المدني (توفي في آخر خلافة المنصور).

٤٩ - العلاء بن سالم الطار، الكوفي.

٥٠ - الأزرق بن علي بن مسلم الحنفي، أبو جهم الكوفي.

٥١ - هاني بن أيوب الحنفي، الكوفي.

٥٢ - فضيل بن مرزوق الاغر، الرقاشي، الرواسي، الكوفي، أبو عبدالرحمن (المتوفى سنة ١٦٠هـ).

٥٣ - أبو حمزة سعد بن عبيدة السلمي، الكوفي (المتوفى في ولاية عمرو بن هبيرة).

٥٤ - موسى بن مسلم الحزامي، الشيباني، أبو عيسى الكوفي، الطحان، المعروف بموسى الصغير.

٥٥ - يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الانصاري، المدني (المتوفى سنة ٢٤٣هـ).

٥٦ - عثمان بن سعيد بن مرة القرشي، أبو عبدالله - أبو علي الكوفي - المكفوف.

- ٥٧ - الحافظ ضمرة بن ربيعة القرشي، المدني (المتوفى سنة ٢٠٢هـ).
- ٥٨ - الحافظ محمد بن عبدالله الزبيري، أبو أحمد الكوفي (المتوفى سنة ٢٠٣هـ).
- ٥٩ - مصعب بن المقدام الخثعمي، أبو عبدالله الكوفي (المتوفى سنة ٢٠٣هـ).
- ٦٠ - الحافظ يحيى بن آدم بن سليمان القرشي، الأموي، أبو زكريا الكوفي (المتوفى سنة ٢٠٣هـ).
- ٦١ - الحافظ زيد بن الحباب أبو حسين الخراساني، الكوفي (المتوفى سنة ٢٠٣هـ).
- ٦٢ - إمام الشافعية أبو عبدالله محمد بن أدریس الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤هـ).
- ٦٣ - الحافظ أبو عمرو شهاب بن سرار الفزاري، المدائني (المتوفى سنة ٢٠٦هـ).
- ٦٤ - محمد بن خالد الحنفي، البصري.
- ٦٥ - الحافظ خلف بن تميم الكوفي، أبو عبدالرحمن، نزل المصيبة (المتوفى سنة ٢٠٦ أو ٢١٣هـ).
- ٦٦ - الحافظ أسود بن عامر، أبو عبدالرحمن، المعروف بشاذان الشامي، نزيل بغداد (المتوفى سنة ٢٠٨هـ).
- ٦٧ - أبو عبدالله الحسين بن الحسن الأشقر، الفزاري، الكوفي (المتوفى سنة ٢٠٨هـ).

٦٨- الحافظ حفص بن عبدالله بن راشد، أبو عمرو السلمي، قاضي نيسابور (المتوفى سنة ٢٠٩هـ).

٦٩- الحافظ عبدالرزاق بن همام، أبو بكر الصنعاني (المتوفى سنة ٢١١هـ)، وكانت ولادته ١٢٦هـ.

٧٠- الحسن بن عطية بن نجيع القرشي، الكوفي، أبو علي البزاز (المتوفى سنة ٢١٢هـ).

٧١- عبدالله بن يزيد العدوي، مولى آل عمر، أبو عبدالرحمن المقرئ، القصير، نزيل مكة (المتوفى سنة ٢١٢، ٢١٣هـ)، وهو في حدود ١٠٠ عام.

٧٢- الحافظ حسين بن محمد بن بهرام، أبو محمد التميمي، المروزي، نزيل بغداد (المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٤هـ).

٧٣- الحافظ أبو محمد عبيدالله بن موسى العبسي، الكوفي (المتوفى سنة ٢١٢هـ).

٧٤- أبو الحسن علي بن قادم الخزاعي، الكوفي (المتوفى سنة ٢١٣هـ).

٧٥- محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني، أبو عبدالله (المتوفى سنة ٢١٣هـ).

٧٦- عبدالله بن داود بن عامر الهمداني، أبو عبدالرحمن الكوفي، المعروف بالخريري - محلة البصرة (المتوفى سنة ٢١٣هـ).

٧٧- الحافظ أبو عبدالرحمن علي بن الحسن بن دينار العبدي، المروزي (المتوفى سنة ٢١٥هـ).

٧٨- الحافظ يحيى بن حماد الشيباني، البصري (المتوفى سنة ٢١٥هـ).

٧٩- الحافظ حجاج بن منهال السلمي، أبو محمد الانماطي البصري (المتوفى سنة ٢١٧هـ).

٨٠- الحافظ الفضل بن دكين أبو نعيم الكوفي (المتوفى سنة ٢١٨هـ).

٨١- الحافظ عفان بن مسلم، أبو عثمان الصفار الانصاري، البصري، البغدادي (المتوفى سنة ٢١٩هـ).

٨٢- الحافظ علي بن عياش بن مسلم الالهاني، أبو الحسن الحمصي (المتوفى سنة ٢١٩هـ).

٨٣- الحافظ مالك بن اسماعيل بن درهم، أبو غسان النهدي، الكوفي (المتوفى سنة ٢١٩هـ).

٨٤- الحافظ قاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي (المتوفى بمكة سنة ٢٢٣هـ أو ٢٢٤هـ).

٨٥- محمد بن كثير، أبو عباد الله العبدي، البصري (المتوفى سنة ٢٢٣هـ عن مائة سنة).

٨٦- موسى بن اسماعيل المنقري، البصري (المتوفى سنة ٢٢٣هـ).

٨٧- قيس بن حفص بن الققاع، أبو محمد البصري (المتوفى سنة ٢٢٧هـ).

٨٨- الحافظ سميد بن منصور بن شعبة النسائي، أبو عثمان الخراساني، نزيل مكة (المتوفى سنة ٢٢٧هـ).

٨٩- الحافظ يحيى بن عبد الحميد الحماني أبو زكريا الكوفي (المتوفى سنة ٢٢٨هـ).

٩٠- الحافظ إبراهيم بن الحجاج بن زيد، أبو اسحاق السامي، البصري (المتوفى سنة ٢٣١ أو ٢٣٣هـ).

٩١- الحافظ علي بن حكيم بن ذبيان، الكوفي، الأودي (المتوفى سنة ٢٣١هـ).

٩٢- الحافظ خلف بن سالم المَهْلَبِي المخرمي البغدادي (المتوفى سنة ٢٣١هـ).

٩٣- الحافظ علي بن محمد، أبو الحسن الطنافسي، الكوفي (المتوفى سنة ٢٣٣ أو ٢٣٥هـ).

٩٤- الحافظ هُدْبَة بن خالد، أبو خالد القيسي، البصري (المتوفى سنة ٢٣٥هـ).

٩٥- الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبه، أبو بكر العبسي، الكوفي (المتوفى سنة ٢٣٥هـ).

٩٦- الحافظ أبو سعيد عبيدالله بن عمر الجشمي، القواريري، البصري (المتوفى سنة ٢٣٥هـ).

٩٧- الحافظ أحمد بن عمر بن حفص الجلاب، أبو جعفر الوكيعي، الكوفي نزيل بغداد (المتوفى سنة ٢٣٥هـ).

٩٨- الحافظ إبراهيم بن المنذر بن عبدالله الحزامي أبو اسحاق المدني (المتوفى سنة ٢٣٦هـ).

٩٩- أبو سعيد يحيى بن سليمان الكوفي، الجعفي، المقرئ (المتوفى سنة ٢٣٧هـ).

١٠٠ - الحافظ ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، المروزي (المتوفى سنة ٢٣٧هـ).

١٠١ - الحافظ عثمان بن محمد بن أبي شيبة، أبو الحسن العسبي، الكوفي؛ صاحب المسند والتفسير (المتوفى سنة ٢٣٩هـ).

١٠٢ - الحافظ قتيبة بن سعيد بن جميل البغلاني - بقلان: قرية في بلخ - أبو رجاء الثقفي (المتوفى سنة ٢٤٠هـ). عن ٩٢ عاماً.

١٠٣ - إمام الحنابلة أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى سنة ٢٤١هـ).

١٠٤ - الحافظ يعقوب بن حميد بن كاسب، أبو يوسف المدني (المتوفى سنة ٢٤١هـ).

١٠٥ - الحافظ الحسن بن حنّاد بن كُسيب أبو علي سجادة البغدادي (المتوفى سنة ٢٤١هـ).

١٠٦ - الحافظ هارون بن عبدالله بن مروان، أبو موسى البرّاز، المعروف بالحمال (المتوفى سنة ٢٤٣هـ).

١٠٧ - أبو عمار الحسين بن حريث المروزي (المتوفى بقصر اللصوص سنة ٢٤٤هـ).

١٠٨ - هلال بن بشر بن محبوب أبو الحسن البصري الأحديب (المتوفى سنة ٢٤٦هـ).

١٠٩ - أبو الجوزاء أحمد بن عثمان البصري (المتوفى سنة ٢٤٦هـ).

١١٠ - الحافظ محمد بن العلاء الهمداني، الكوفي، أبو كريب (المتوفى سنة ٢٤٨هـ).

١١١- يوسف بن عيسى بن دينار الزُّهري، أبو يعقوب المروزي (المتوفى سنة ٢٤٩هـ).

١١٢- نصر بن علي بن نصر، أبو عمرو الجهمي، البصري (المتوفى سنة ٢٥١هـ).

١١٣- الحافظ محمد بن بشار، الشهير بـ (بندار) أبو بكر العبدي، البصري (المتوفى سنة ٢٥٢هـ).

١١٤- الحافظ محمد بن المثنى أبو موسى العنزي، البصري (المتوفى سنة ٢٥٢هـ).

١١٥- الحافظ يوسف بن موسى، أبو يعقوب القطان، الكوفي (المتوفى ٢٥٣هـ).

١١٦- الحافظ محمد بن عبد الرحيم، أبو يحيى البغدادي، البزاز المعروف بصاعقة (المتوفى سنة ٢٥٥هـ) ولد سنة ١٨٥هـ

١١٧- محمد بن عبدالله العدوي، المقري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ).

١١٨- الحافظ أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ).

١١٩- الحافظ الحسن بن عرفة بن يزيد، أبو علي العبدي، البغدادي (المتوفى سنة ٢٥٧هـ بسامراء) وقد عاش مائة وعشر سنين.

١٢٠- الحافظ عبدالله بن سعيد الكندي، الكوفي، أبو سعيد الاشج، صاحب التفسير والتصانيف (المتوفى سنة ٢٥٧هـ).

١٢١- الحافظ محمد بن يحيى بن عبدالله النيسابوري، الذهلي - مولى

بني ذهل - الزهري - جامع الزهريات أحاديث الزهري - (المتوفى سنة ٢٥٨هـ).

١٢٢ - الحافظ الحجاج بن يوسف الثقفي، البغدادي، أبو محمد، الشهير بابن الشاعر (المتوفى سنة ٢٥٩هـ).

١٢٣ - أحمد بن عثمان بن حكيم، أبو عبدالله الأودي (المتوفى سنة ٢٦١هـ أو ٢٦٢هـ).

١٢٤ - الحافظ عمر بن شبه النميري، أبو زيد البصري، الأخباري (المتوفى سنة ٢٦٢هـ).

١٢٥ - الحافظ حمدان، أحمد بن يوسف بن حاتم السلمي، أبو الحسن النيسابوري (المتوفى سنة ٢٦٤هـ).

١٢٦ - الحافظ عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد، أبو زرعة المخزومي، الرازي (المتوفى سنة ٢٦٤هـ أو ٢٦٨هـ).

١٢٧ - الحافظ أحمد بن منصور بن سيار، أبو بكر البغدادي، صاحب المسند (المتوفى سنة ٢٦٥هـ) عن ٨٣ عاماً.

١٢٨ - الحافظ اسماعيل بن عبدالله بن مسعود العبيدي، أبو بشر الاصفهاني الشهير بسنويه (المتوفى سنة ٢٦٧هـ).

١٢٩ - الحافظ الحسن بن علي بن عفان العامري، أبو محمد الكوفي (المتوفى سنة ٢٧٠هـ).

١٣٠ - الحافظ محمد بن عوف بن سفيان، أبو جعفر الطائي، الحمصي (المتوفى سنة ٢٧٢هـ).

١٣١ - الحافظ سليمان بن سيف بن يحيى الطائي، أبو داود الحرّاني (المتوفى سنة ٢٧٢هـ).

١٣٢ - الحافظ محمد بن يزيد القزويني، أبو عبد الله بن ماجه صاحب السنن (المتوفى سنة ٢٧٣هـ).

١٣٣ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي (المتوفى سنة ٢٧٦هـ).

١٣٤ - الحافظ عبد الملك بن محمد، أبو قلابه الرقاشي، الزاهد، محدث البصرة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ).

١٣٥ - الحافظ أحمد بن حازم الغفاري، الكوفي الشهير بابن أبي غرزة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ).

١٣٦ - الحافظ محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي (المتوفى سنة ٢٧٩هـ).

١٣٧ - الحافظ أحمد بن يحيى البلاذري (المتوفى سنة ٢٧٩هـ).

١٣٨ - الحافظ إبراهيم بن الحسين الكساني، الهمداني، أبو إسحاق، المعروف بابن ديزيل (المتوفى سنة ٢٨٠، ٢٨١هـ).

١٣٩ - الحافظ أحمد بن عمرو، أبو بكر الشيباني، الشهير بابن أبي عاصم (المتوفى سنة ٢٨٧هـ).

١٤٠ - الحافظ زكريا بن يحيى بن إياس، أبو عبد الرحمن السجزي (المتوفى سنة ٢٨٩هـ) عن ٩٤ عاماً.

١٤١ - الحافظ عبد الله بن أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الشيباني (المتوفى سنة ٢٩٠هـ).

١٤٢ - الحافظ أحمد بن عمر، أبو بكر البرزاز، البصري (المتوفى سنة ٢٩٢هـ).

١٤٣ - الحافظ إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجي، البصري صاحب السنن (المتوفى سنة ٢٩٢هـ).

١٤٤ - الحافظ صالح بن محمد بن عمرو البغدادي، الملقب بـ (جزرة) (المتوفى سنة ٢٩٣ أو ٢٩٤هـ).

١٤٥ - الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة، أبو جعفر العبسي، الكوفي (المتوفى سنة ٢٩٧هـ).

١٤٦ - القاضي علي بن محمد المصيصي.

١٤٧ - إبراهيم بن يونس بن محمد المؤدب، البغدادي، نزيل طرطوس، الملقب بـ (حرّمي).

١٤٨ - أبو هريرة محمد بن أيوب الواسطي.

١٤٩ - الحافظ عبدالله بن الصقر بن نصر، أبو العباس السكري، البغدادي (المتوفى سنة ٣٠٢هـ).

١٥٠ - الحافظ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى سنة ٣٠٢هـ) وله ٨٨ عاماً.

١٥١ - الحافظ الحسن بن سفيان بن عامر، أبو العباس الشيباني، النسوي البالوزي (المتوفى سنة ٣٠٣هـ).

١٥٢ - الحافظ أحمد بن علي الموصلي، أبو يعلى صاحب المسند الكبير (المتوفى سنة ٣٠٧هـ).

١٥٣ - الحافظ محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، صاحب التفسير والتاريخ (المتوفى سنة ٣١٠هـ)

١٥٤ - أبو جعفر أحمد بن محمد الضبي، الأحول (المتوفى سنة ٣١١هـ).

١٥٥ - الحافظ محمد بن جمعة بن خالف القهستاني، أبو قرش، صاحب المسند الكبير (المتوفى سنة ٣١٣هـ).

١٥٦ - الحافظ عبدالله بن محمد البغوي، أبو القاسم (المتوفى سنة ٣١٧هـ).

١٥٧ - أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي، المولود سنة ٢٢٤ (المتوفى سنة ٣٢٠هـ).

١٥٨ - أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن أحمد البزاز، المعروف بابن النيري، المولود سنة ٢٣٢هـ (المتوفى سنة ٣٢٠هـ).

١٥٩ - الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي، الطحاوي، الحنفي، المصري المولود سنة ٢٢٩هـ (المتوفى سنة ٢٣١هـ).

١٦٠ - أبو اسحاق إبراهيم بن عبدالصمد بن موسى الهاشمي (المتوفى سنة ٣٢٥هـ).

١٦١ - الحافظ الحكيم محمد بن علي الترمذي، الصوفي، الشافعي، صاحب كتاب الفروق ونوادير الاصول.

١٦٢ - الحافظ ابن الحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن أدريس التميمي، الحنظلي الرازي (المتوفى سنة ٣٢٧هـ).

١٦٣ - أبو عمر أحمد بن عبدربه القرطبي (المتوفى سنة ٣٢٨هـ).

١٦٤- الفقيه أبو عبدالله الحسين بن اسماعيل بن سعيد المحاملي، الضبي (المتوفى سنة ٢٣٠هـ) عن ٩٥ عاماً.

١٦٥- أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال (المتوفى سنة ٢٣١هـ) وكان مولده سنة ٢٣٤هـ.

١٦٦- الحافظ أبو العباس أحمد بن عقدة (المتوفى سنة ٢٣٣هـ).

١٦٧- أبو عبدالله محمد بن علي بن خلف الطار، الكوفي، نزيل بغداد.

١٦٨- الحافظ الهيثم بن كليب، أبو سعيد الشاشي (المتوفى سنة ٢٣٥هـ).

١٦٩- الحافظ محمد بن صالح بن هاني، أبو جعفر الوراق، النيسابوري (المتوفى سنة ٢٤٠هـ).

١٧٠- الحافظ أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني، النيسابوري، المعروف بابن الأخرم المولود سنة ٢٥٠هـ (المتوفى سنة ٣٤٤هـ).

١٧١- الحافظ يحيى بن محمد بن عبدالله، أبو زكريا الغنبري، البغلياني (المتوفى سنة ٣٤٤هـ) وهو ابن ٧٦ عاماً.

١٧٢- المسعودي علي بن الحسن البغدادي، المصري (المتوفى سنة ٣٤٦هـ).

١٧٣- أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الخياط، القنطري، وكان ينزل قنطرة البردان - الحنظلي المولود سنة ٢٥٩هـ (المتوفى سنة ٣٤٨هـ).

١٧٤- الحافظ جعفر بن محمد بن نصر، أبو محمد الخواص، المعروف بالخلدي (المتوفى سنة ٣٤٨هـ).

- ١٧٥ - أبو جعفر محمد بن علي الشيباني، الكوفي.
- ١٧٦ - الحافظ دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن، أبو محمد السجستاني (المتوفى سنة ٣٥١هـ).
- ١٧٧ - أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد النقاش، المفسر، الموصل، البغدادي (المتوفى سنة ٣٥١هـ).
- ١٧٨ - الحافظ محمد بن عبدالله الشافعي، البزاز، البغدادي (المتوفى سنة ٣٥٤هـ).
- ١٧٩ - الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، البستي (المتوفى سنة ٣٥٤هـ).
- ١٨٠ - الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، أبو القاسم الطبراني المولود سنة ٢٦٠ (المتوفى سنة ٣٦٠هـ).
- ١٨١ - أحمد بن جعفر بن محمد بن مسلم أبو بكر الحنبلي، صاحب السند الكبير (المتوفى سنة ٣٦٥هـ).
- ١٨٢ - أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي (المتوفى سنة ٣٦٨هـ) عن ٩٦ عاماً.
- ١٨٣ - أبو يعلى الزبير بن عبدالله بن موسى بن يوسف البغدادي، نزيل نيسابور (المتوفى سنة ٣٧٠هـ).
- ١٨٤ - أبو يعلى - أبو بكر - محمد بن أحمد بن بالويه النيسابوري، المعدل (المتوفى سنة ٣٧٤هـ) عن ٩٤ عاماً.
- ١٨٥ - الحافظ علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (المتوفى سنة ٣٨٥هـ).

- ١٨٦ - الحافظ الحسن بن ابراهيم بن الحسين أبو محمد المصري الشهير بابن زولاق (المتوفى سنة ٣٨٧هـ) عن ٨١ عاماً.
- ١٨٧ - الحافظ عبيدالله بن محمد المكبري، أبو عبدالله البطي، الحنبلي، الشهير بابن بطة (المتوفى سنة ٣٨٧هـ) عن ٨١ عاماً.
- ١٨٨ - الحافظ محمد بن عبدالرحمن بن العباس، أبو طاهر الشهير بالمخلص الذهبي (المتوفى سنة ٣٩٣هـ).
- ١٨٩ - الحافظ أحمد بن سهل الفقيه البخاري.
- ١٩٠ - العباس بن علي بن العباس النسائي.
- ١٩١ - يحيى بن محمد الاخباري، أبو عمر البغدادي.
- ١٩٢ - المتكلم القاضي محمد بن الطيّب بن محمد، أبو بكر الباقلائي (المتوفى سنة ٤٠٣هـ)، من أهل البصرة، سكن بغداد.
- ١٩٣ - الحافظ محمد بن عبدالله بن محمد، أبو عبدالله الحاكم الضبي، المعروف بابن البيهقي النيسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥هـ) ولد ٣٢١هـ.
- ١٩٤ - أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت، أبو الحسن المجير البغدادي (المتوفى سنة ٤٠٥هـ).
- ١٩٥ - الحافظ عبدالملك بن أبي عثمان أبو سعيد النيسابوري الشهير بخرکوشي (المتوفى سنة ٤٠٧هـ).
- ١٩٦ - الحافظ أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد، أبو بكر الفارسي، الشيرازي (المتوفى سنة ٤٠٧ أو ٤١١هـ).
- ١٩٧ - الحافظ محمد بن أحمد بن محمد بن سهل، أبو الفتح بن أبي الفوارس ولد سنة ٣٣٨ (المتوفى سنة ٤١٢هـ).

١٩٨- الحافظ أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى سنة ٤١٠هـ).

١٩٩- أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، الملقب بـ«مسكويه»، صاحب كتاب التجارب (المتوفى سنة ٤٢١هـ).

٢٠٠- القاضي أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو الحسن المعروف بابن السمّاك البغدادي (المتوفى سنة ٤٢٤هـ) عن ٩٥ سنة.

٢٠١- أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المفسر المشهور (المتوفى سنة ٥٢٥هـ) عن ٩٥ سنة.

٢٠٢- أبو محمد عبدالله بن علي بن محمد بن بشران المولود سنة ٣٥٥هـ (المتوفى سنة ٤٢٩هـ).

٢٠٣- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، النيسابوري (المتوفى سنة ٤٢٩هـ)، صاحب يتيمة الدهر.

٢٠٤- الحافظ أحمد بن عبدالله، أبو نعيم الاصبهاني المولود سنة ٣٣٦هـ (المتوفى سنة ٤٣٠هـ).

٢٠٥- أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي الواعظ المعروف بابن المذهب (المتوفى سنة ٤٤٤هـ) عن ٨٩ عاماً.

٢٠٦- الحافظ إسماعيل بن علي بن الحسين، أبو سعيد الرازي المعروف بابن السمان (المتوفى سنة ٤٤٥هـ).

٢٠٧- الحافظ أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨هـ) عن ٧٤ عاماً.

- ٢٠٨- الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري،
القرطبي، المولود سنة ٣٦٨ (المتوفى سنة ٤٦٣ هـ) صاحب الاستيعاب.
- ٢٠٩- الحافظ أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي
(المتوفى سنة ٤٦٣ هـ).
- ٢١٠- المفسر الكبير أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن
متويه الواحدي، النيسابوري (المتوفى سنة ٤٦٨ هـ).
- ٢١١- الحافظ مسعود بن ناصر بن عبدالله بن أحمد، أبو سعيد السجزي،
السجستاني (المتوفى سنة ٤٧٧ هـ).
- ٢١٢- أبو الحسن علي بن محمد الجلابي، الشافعي، المعروف بابن
المغازلي (المتوفى سنة ٤٨٣ هـ).
- ٢١٣- أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين القاضي الخلعي، موصل
الأصل، مصري الدار، ولد بمصر سنة ٤٠٥ هـ (المتوفى سنة ٤٩٢ هـ).
- ٢١٤- الحافظ عبيدالله بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد
بن مسكان، أبو القاسم الحاكم، النيسابوري، الحنفي، المعروف بابن الحذاء
الحسكاني (المتوفى بعد سنة ٤٩٠ هـ) أفرد كتاباً في حديث الفدير.
- ٢١٥- أبو محمد أحمد بن محمد بن علي العاصمي.
- ٢١٦- الحافظ أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، الغزالي، الشهير بحجة
الاسلام (المتوفى سنة ٥٠٥ هـ).
- ٢١٧- الحافظ أبو الفنائم محمد بن علي الكوفي النرسي، المولود سنة
٤٢٤ هـ (المتوفى سنة ٥١٠ هـ).

٢١٨- الحافظ يحيى بن عبد الوهاب، أبو زكريا الاصبهاني، الشهير بابن مندة (المتوفى سنة ٥١٢هـ).

٢١٩- الحافظ الحسين بن مسعود، أبو محمد الفراء، البغوي، الشافعي (المتوفى سنة ٥١٦هـ).

٢٢٠- أبو القاسم [بن الحصين] هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (المتوفى سنة ٥٢٥هـ) عن ٩٤ عاماً.

٢٢١- ابن الزاغوني علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني (المتوفى سنة ٥٢٧هـ).

٢٢٢- أبو الحسن رزين بن معاوية العبدي، الاندلسي (المتوفى سنة ٥٣٥هـ).

٢٢٣- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨هـ).

٢٢٤- الحافظ القاضي عياض بن موسى اليحصبي، السبتي (المتوفى سنة ٥٤٤هـ).

٢٢٥- أبو الفتح محمد بن القاسم عبد الكريم الشهرستاني، الشافعي، المتكلم على مذهب الاشعري (المتوفى سنة ٥٤٨هـ).

٢٢٦- أبو الفتح محمد بن علي بن ابراهيم النطنزي المولود سنة ٤٨٠هـ

٢٢٧- الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، الشافعي، المولود سنة ٥٠٦هـ (المتوفى سنة ٥٦٢ أو ٥٦٣هـ).

٢٢٨- أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي، القرطبي، الملقب بسابق الدين المولود (٤٨٦، ٤٨٧هـ)، (المتوفى سنة ٥٦٧هـ).

٢٢٩- موفق بن أحمد أبو المؤيد، أخطب الخطباء الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨هـ).

٢٣٠- عمر بن محمد بن خضر الإربلي، المعروف بالملاء.

٢٣١- الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم الدمشقي، الملقب بثقة الدين، الشهير بابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١هـ).

٢٣٢- الحافظ محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى أحمد، أبو موسى المدني، الاصبهاني، والشافعي، المولود سنة ٥٠١هـ (المتوفى سنة ٥٨١هـ).

٢٣٣- الحافظ محمد بن موسى بن عثمان، أبو بكر الحازمي -نسبة إلى جدّه حازم- الهمداني، الشافعي المولود سنة ٥٤٨هـ (المتوفى سنة ٥٨٤هـ).

٢٣٤- الحافظ عبدالرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج بن الجوزي البكري نسبة إلى جدّه أبي بكر الصديق، البغدادى الحنبلي (المتوفى سنة ٥٩٧هـ).

٢٣٥- الفقيه اسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف العجلي، أبو الفتح - ويقال: أبو الفتح - الشافعي، الاصبهاني (المتوفى سنة ٦٠٠هـ) عن ٨٥ عاماً.

٢٣٦- أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي، الشافعي (المتوفى سنة ٦٠٦هـ) صاحب التفسير الكبير الشهير.

٢٣٧- أبو السعادات مبارك بن محمد بن عبدالكريم بن الاثير الشيباني، الجزري، الشافعي (المتوفى سنة ٦٠٦هـ).

٢٣٨- أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، المالكي الشهير بابن الشيخ (المتوفى سنة ٦٠٥هـ).

٢٣٩- تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندي، أبو الهمن البغدادي المولد والمنشأ (المتوفى سنة ٦١٣هـ).

٢٤٠- الشيخ علي بن حميد القرشي (المتوفى سنة ٦٢١هـ).

٢٤١- أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، الرومي الاصل، الحموي المولد، البغدادي الدار (المتوفى سنة ٦٢٦هـ).

٢٤٢- الحافظ أبو الحسن علي بن محمد الشيباني، المعروف بابن الاثير الجزري (المتوفى سنة ٦٣٠هـ)، صاحب التاريخ الكامل، وأسد الغابة.

٢٤٣- حنبل بن عبدالله بن الفرج البغدادي، الرصافي (المتوفى سنة ٦٠٤هـ) عن ٩٠ عاماً.

٢٤٤- الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد، ابو عبدالله المقدسي الدمشقي، الحنبلي، المولود سنة ٥٦٩ (المتوفى سنة ٦٤٣هـ).

٢٤٥- أبو سالم محمد بن طلحة القرشي، النصيبي، الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٢هـ).

٢٤٦- أبو المظفر يوسف الأمير حسام الدين قزاوغلي وعلي بن عبدالله البغدادي الحنفي (المتوفى سنة ٥٥٤هـ).

٢٤٧- عز الدين عبدالحميد بن هبة الله المدائني، الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى سنة ٦٥٥هـ). مؤلف شرح نهج البلاغة.

٢٤٨- الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي، الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٨هـ).

٢٤٩- الحافظ أبو محمد عبدالرزاق بن عبدالله بن أبي بكر، عز الدين الرسعني، الحنبلي (المتوفى سنة ٦٦١هـ).

- ٢٥٠ - فضل الله بن أبي سعيد الحسن الشافعي، التوريشتي.
- ٢٥١ - الحافظ محيي الدين بن شرف بن حسن، أبو زكريا النووي،
الدمشقي الشافعي، (المتوفى سنة ٦٧٦هـ).
- ٢٥٢ - الشيخ مجد الدين عبدالله بن محمود بن مودود الحنفي، الموصلي
المولود سنة ٥٩٩هـ، (المتوفى سنة ٦٣٨هـ).
- ٢٥٣ - القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر، أبو الخير البيضاوي، الشافعي
(المتوفى سنة ٦٨٥هـ).
- ٢٥٤ - الحافظ أحمد بن عبدالله فقيه الحرم، محب الدين أبو العباس
الطبري، المكي، الشافعي (المتوفى سنة ٦٩٤هـ).
- ٢٥٥ - إبراهيم بن عبدالله الوصائي اليمني، الشافعي: مؤلف كتاب الاكتفاء
في فضل الاربعة الخلفاء.
- ٢٥٦ - سعيد الدين محمد بن أحمد الفرغاني (المتوفى سنة ٦٩٩هـ).
- ٢٥٧ - شيخ الإسلام أبو اسحاق إبراهيم بن سعد الدين محمد بن المؤيد
حمويه الخراساني، الجويني (المتوفى سنة ٧٢٢هـ) عن ٧٨ عاماً.
- ٢٥٨ - علاء الدين أحمد بن محمد بن أحمد السمناني المولود سنة
٦٥٩هـ (المتوفى سنة ٧٣٦هـ).
- ٢٥٩ - الحافظ يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن بن
يوسف الدمشقي، أبو الحجاج المزني، الشافعي (المتوفى سنة ٧٤٢هـ).
- ٢٦٠ - الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الشافعي
(المتوفى سنة ٧٤٨هـ).

٢٦١- نظام الدين حسن بن محمد القمي، النيسابوري: صاحب التفسير الكبير المسمى بفرائب القرآن.

٢٦٢- ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب، العمري، التبريزي.

٢٦٣- تاج الدين أحمد بن عبدالقادر بن مكتوم، أبو محمد القيسي، الحنفي، النحوي (المتوفى سنة ٧٤٩هـ).

٢٦٤- زين الدين عمر بن مظفر بن عمر المعري، الحلبي، الشافعي، المشهور بابن الوردي (المتوفى سنة ٧٤٩هـ).

٢٦٥- جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي، المدني، الحنفي، شمس الدين (المتوفى في سنة بضع وخمسين وسبعمائة).
٢٦٦- القاضي عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، الشافعي (المتوفى سنة ٧٥٦هـ).

٢٦٧- سعد الدين محمد بن مسعود بن محمد بن خواجه مسعود الكازروني (المتوفى سنة ٧٥٨هـ).

٢٦٨- أبو السعادات عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي، الشافعي، اليمني، ثم المكي (المتوفى سنة ٧٦٨هـ).

٢٦٩- الحفاظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي، القيسي، الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤هـ).

٢٧٠- أبو حفص عمر بن حسن بن يزيد بن أميلة المراغي، ثم الحلبي، ثم الدمشقي، ثم المزي، الشهير بابن أميلة، المولود سنة ٦٧٩هـ (المتوفى سنة ٧٧٨هـ).

- ٢٧١ - شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي الهواري، المالكي، الشهير بابن جابر الاندلسي (المتوفى سنة ٥٧٨٠هـ).
- ٢٧٢ - السيد علي بن شهاب بن محمد الهمداني (المتوفى سنة ٥٧٨٦هـ).
- ٢٧٣ - الحافظ شمس الدين أبو بكر محمد بن عبدالله بن أحمد المقدسي، الحنبلي، المعروف بالصامت (المتوفى سنة ٥٧٨٩هـ).
- ٢٧٤ - سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله الهروي، التفتازاني، الشافعي، (المتوفى سنة ٥٧٩١هـ) عن نحو ٨٠ عاماً.
- ٢٧٥ - الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن الهيثمي، القاهري، الشافعي المولود ٧٣٥هـ (المتوفى سنة ٨٠٧هـ).
- ٢٧٦ - الحافظ ولي الدين عبدالرحمن بن محمد، الشهير بابن خلدون الحضرمي الاشبيلي، المالكي، المولود سنة ٧٣٢هـ (المتوفى سنة ٨٠٨هـ).
- ٢٧٧ - السيد الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الحسيني، الحنفي (المتوفى سنة ٨١٦هـ) بشيراز.
- ٢٧٨ - محمد بن محمد بن محمود الحافظي، البخاري، المعروف بخواجه بارسا، المولود سنة ٧٥٦هـ (المتوفى سنة ٨٢٢هـ).
- ٢٧٩ - أبو عبدالله محمد بن خليفة الوشتاني، المالكي (المتوفى سنة ٨٢٧هـ) أو ٨٢٨هـ.
- ٢٨٠ - شمس الدين محمد بن محمد بن محمد، أبو الخير الدمشقي، المقرئ، الشافعي، المعروف بابن الجزري (المتوفى سنة ٨٣٣هـ).
- ٢٨١ - تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر الحسيني، القاهري، المقرئ، الحنفي (المتوفى سنة ٨٤٥هـ).

٢٨٢- القاضي شهاب الدين أحمد بن شمس الدين عمر الدولة آبادي
(المتوفى سنة ٨٤٩هـ).

٢٨٣- الحافظ أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل العسقلاني، المصري،
الشافعي، المعروف بابن حجر، المولود سنة ٧٧٣ (المتوفى سنة ٨٥٢هـ).

٢٨٤- نور الدين علي بن محمد بن أحمد الغزي الأصل، المكي،
المالكي، المعروف بابن الصباغ، المولود سنة ٧٨٤هـ (المتوفى سنة ٨٥٥هـ).

٢٨٥- محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد قاضي القضاة بدر الدين،
الشهير بالعيني، الحنفي، المولود بمصر سنة ٧٦٢ (المتوفى سنة ٨٥٥هـ).

٢٨٦- نجم الدين محمد ابن القاضي عبدالله بن عبدالرحمن الاذري -
الزرعي - الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن عجلان، المولود سنة ٨٣١هـ
(المتوفى سنة ٨٧٦هـ).

٢٨٧- علاء الدين علي بن محمد القوشجي، (المتوفى سنة ٨٧٩هـ).

٢٨٨- عبدالله بن أحمد بن محمد، الشهير بالسيد اصيل الدين الحسيني،
(لايجي، الشافعي، نزيل مكة المتوفى سنة ٨٨٣هـ).

٢٨٩- أبو عبدالله محمد بن محمد بن يوسف الحسيني، السندسي،
التلمساني (المتوفى سنة ٨٩٥هـ).

٢٩٠- أبو الخير فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي، الشيرازي،
الشافعي، المعروف بخواجه ملا.

٢٩١- كمال الدين حسين بن معين الدين الزدي، الميبيدي.

٢٩٢- الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين المصري،
السيوطي، الشافعي (المتوفى سنة ٩١١هـ).

٢٩٣- نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد الحسنى، المدنى، السهمودى، الشافعى (المتوفى سنة ٩١١هـ).

٢٩٤- الحافظ أحمد بن محمد بن أبى بكر، أبو العباس القسطلانى، المصرى، الشافعى (المتوفى سنة ٩٢٣هـ).

٢٩٥- السيد عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين أحمد الحسينى، البخارى (المتوفى سنة ٩٣٢هـ).

٢٩٦- الحافظ عبد الرحمن بن علي، المعروف بابن الديبع أبو محمد الشيبانى الشافعى المولود سنة ٨٦٦ (المتوفى سنة ٩٤٤هـ).

٢٩٧- الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيئى، السعدى، الشافعى، المولود سنة ٩٠٩هـ (المتوفى بمكة المكرمة سنة ٩٧٤هـ).

٢٩٨- المتقى علي بن حسام الدين ابن القاضي عبد الملك القرشى، الهندى، نزيل مكة المشرفة (المتوفى سنة ٩٧٥هـ). صاحب الكتاب القيم الكبير كنز العمال.

٢٩٩- شمس الدين محمد بن أحمد - فى الشذرات - محمد الشربىنى، القاهرى، الشافعى (المتوفى سنة ٩٧٧هـ).

٣٠٠- ضياء الدين أبو محمد أحمد بن محمد الوترى، الشافعى (المتوفى بمصر سنة ٩٨٠هـ).

٣٠١- الحافظ جمال الدين محمد طاهر، الملقب بملك المحدثين، الهندى، الفتنى، المقتول سنة ٩٨٦هـ من تلامذة ابن حجر الهيئى والشيخ علي المتقى الهندى.

٣٠٢- ميرزا مخدوم بن عبد الباقي (المتوفى سنة ٩٩٥هـ).

٣٠٣- الشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، الشافعي.

٣٠٤- جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسني، الشيرازي (المتوفى

سنة ١٠٠٠هـ).

٣٠٥- الملا علي بن سلطان محمد الهروي، المعروف بالقاري، الحنفي،

نزير مكة المكرمة (المتوفى سنة ١٠١٤هـ).

٣٠٦- ابو العباس أحمد چليبي بن يوسف بن أحمد الشهير بابن سنان

القرماني، الدمشقي (المتوفى سنة ١٠١٩هـ).

٣٠٧- زين الدين عبدالرؤف بن تاج العارفين بن علي الحداوي،

المناعي، القاهري، الشافعي (المتوفى سنة ١٠٣١هـ) عن ٧٩ عاماً.

٣٠٨- الفقيه شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله

البيدروس، الحسني، اليمني المولود سنة ٩٩٣هـ (المتوفى سنة ١٠٤١هـ).

٣٠٩- محمود بن محمد بن علي الشبخاني، القادري، المدني.

٣١٠- نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، القاهري، الشافعي

(المتوفى سنة ١٠٤٤هـ).

٣١١- الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد بن باكثر المكي الشافعي

(المتوفى سنة ١٠٤٧هـ).

٣١٢- الحسين ابن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليمني

(المتوفى سنة ١٠٥٠هـ).

٣١٣- الشيخ أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاة، الملقب بشهاب

الدين الخفاجي، المصري، الحنفي (المتوفى سنة ١٠٦٩هـ)، وقد أناف على التسمين.

٣١٤ - عبدالحق بن سيف الدين الدهلوي، البخاري (المتوفى سنة ١٠٥٢هـ).

٣١٥ - محمد بن محمد المصري.

٣١٦ - محمد محبوب العالم ابن صفى الدين جعفر بدر العالم.

٣١٧ - السيد محمد بن عبدالرسول بن عبدالسيد بن عبدالرسول الحسيني، الشافعي، البرزنجي، المولود سنة ١٠٤٠هـ (المتوفى سنة ١١٠٣هـ).

٣١٨ - برهان الدين ابراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي، المصري، المالكي (المتوفى سنة ١١٠٦هـ).

٣١٩ - ضياء الدين صالح بن مهدي بن علي بن عبدالله المقبل، ثم الصنعاني، ثم المكي، المولود سنة ١٠٤٧هـ (المتوفى بمكة سنة ١١٠٨هـ).

٣٢٠ - ابراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين الحنفي، المعروف بابن حمزة الحراني الدمشقي (المتوفى سنة ١١٢٠هـ).

٣٢١ - أبو عبدالله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، المصري، المالكي، المولود بمصر سنة ١٠٥٥هـ (المتوفى سنة ١١٢٢هـ).

٣٢٢ - حسام الدين بن محمد با يزيد، السهاري، صاحب مرافض الروافض.

٣٢٣ - ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشي: مؤلف مفتاح النجاسي مناقب آل العبا.

- ٣٢٤- محمد صدر العالم: مؤلف معارج العلى في مناقب المرتضى.
- ٣٢٥- حامد بن علي بن ابراهيم بن عبدالرحيم الحنفي: الدمشقي، المعروف بالعمادي، المولود بدمشق سنة ١١٠٣هـ (المتوفى سنة ١١٧١هـ).
- ٣٢٦- عبدالعزيز أبو ولي الله أحمد بن عبدالرحيم العمري، الدهلوي (المتوفى سنة ١١٧٦هـ).
- ٣٢٧- محمد بن سالم بن أحمد المصري، الحنفي، شمس الدين الشافعي، المولود سنة ١١٠١هـ (المتوفى سنة ١١٨١هـ).
- ٣٢٨- السيد محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير اليماني، الصنعاني، الحسني، المولود سنة ١٠٩٩هـ (المتوفى سنة ١١٨٢هـ).
- ٣٢٩- شهاب الدين أحمد بن عبدالقادر الحفظي، الشافعي.
- ٣٣٠- أبو الفيض محمد بن محمد المرتضى الحسيني، الزبيدي، الحنفي المولود ١١٤٥هـ (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ).
- ٣٣١- أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبّان الشافعي (المتوفى سنة ١٢٠٦هـ).
- ٣٣٢- رشيد الدين خان الدهلوي.
- ٣٣٣- المولوي محمد مبین اللكهنوي.
- ٣٣٤- المولوي محمد بن سالم البخاري، الدهلوي.
- ٣٣٥- المولوي ولي الله اللكهنوي.
- ٣٣٦- المولوي حيدر علي الفيض آبادي.
- ٣٣٧- القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الصنعاني، المولود سنة ١١٧٣هـ (المتوفى سنة ١٢٥٠هـ).

٣٣٨- السيد محمود بن عبدالله الحسني، الأكوسي، شهاب الدين أبو
 الثناء البغدادي، الشافعي المولود بالكرك سنة ١٢١٧هـ (المتوفى سنة
 ١٢٧٠هـ).

٣٣٩- الشيخ محمد بن درويش الحوت البيروتي، الشافعي (المتوفى
 سنة ١٢٧٦هـ).

٣٤٠- الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم، المعروف بخواجه كلان ابن
 الشيخ محمد المعروف بابا خواجه الحسيني، البلخي، القندوزي، الحنفي
 مؤلف «ينابيع المودة»: من أهل بلخ، توفي في القسطنطينية ١٢٩٣هـ
 ٣٤١- السيد أحمد بن مصطفى القادين خاني.

٣٤٢- السيد أحمد بن زيني بن أحمد دحلان المكي، الشافعي، المولود
 بمكة سنة ١٢٣٢هـ (المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣٠٤هـ).

٣٤٣- الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني، البيروتي.

٣٤٤- السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي.

٣٤٥- الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله المصري (المتوفى سنة
 ١٣٢٣هـ).

٣٤٦- السيد عبد الحميد ابن السيد محمود الأكوسي، البغدادي، الشافعي،
 الضرير، المولود سنة ١٢٣٢هـ (المتوفى سنة ١٣٢٤هـ).

٣٤٧- الشيخ العلامة محمد بن حبيب الله بن عبدالله اليوسفي نسبا،
 المدني مهاجراً، الشنقيطي إقليماً، بحاث مصر ومحدثها.
 ٣٤٨- القاضي بهلول بهجت الشافعي.

- ٣٤٩- الكاتب الشهير عبدالمسيح الانطاكي، المصري.
- ٣٥٠- الدكتور أحمد فريد رفاعي.
- ٣٥١- الاستاذ أحمد زكي العدوي، المصري.
- ٣٥٢- الاستاذ أحمد نسيم المصري.
- ٣٥٣- الاستاذ حسين علي الاعظمي، البغدادي.
- ٣٥٤- السيد علي جلال الدين الحسني المصري.
- ٣٥٥- الاستاذ محمد محمود الرافعي، المصري.
- ٣٥٦- الاستاذ محمد شاكر الخياط، النابلسي، الازهري، المصري.
- ٣٥٧- الاستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود المصري.
- ٣٥٨- الاستاذ الشيخ محمد سعيد دحدوح.
- ٣٥٩- الاستاذ صفاء خلوصي.
- ٣٦٠- الحافظ المجتهد ناصر السنّة شهاب الدين أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق.

المؤلفون في حديث الغدير

١- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، الآملي، المولود سنة ٢٢٤ (المتوفى سنة ٣١٠هـ) له كتاب الولاية في طرق حديث الغدير.

٢- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، الحافظ المعروف بابن عقدة (المتوفى سنة ٣٢٣هـ) له كتاب الولاية في طرق حديث الغدير.

٣- أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمي، البغدادي، المعروف بالجُعابي (المتوفى سنة ٣٥٥هـ) له كتاب من روى حديث غدير خم.

٤- أبو طالب عبدالله بن أحمد بن زيد الانباري، الواسطي (المتوفى بواسط سنة ٣٥٦هـ) له كتاب طرق حديث الغدير.

٥- أبو غالب أحمد بن محمد بن محمد الزراري (المتوفى سنة ٣٦٨هـ) له جزء في خطبة الغدير.

٦- أبو الفضل محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني (المتوفى سنة ٣٧٢هـ) له كتاب من روى حديث غدير خم.

٧- الحافظ علي بن عمر الدارقطني، البغدادي (المتوفى سنة ٣٨٥هـ)

قال الكنجي الشافعي في كفايته عند ذكر حديث الفدير: جمع الحافظ الدارقطني طرقه في جزء.

٨- الشيخ محسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري، الخزاعي، له كتاب حديث الفدير.

٩- علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن عروة بن الجراح القناني (المتوفى سنة ٤١٣هـ) له كتاب طرق خير الولاية.

١٠- أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الفضايري (المتوفى ١٥ صفر سنة ٤١١هـ) له كتاب «يوم الفدير».

١١- الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجستاني (المتوفى سنة ٤٧٧هـ) له كتاب «الدراية في حديث الولاية».

١٢- أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي (المتوفى سنة ٤٤٩هـ) له كتاب عدة البصير في حجج يوم الفدير.

١٣- علي بن بلال بن معاوية بن أحمد المهلي: له كتاب حديث الفدير.

١٤- الشيخ منصور اللاتي، الرازي، له كتاب حديث الفدير.

١٥- الشيخ علي بن الحسن الطاطري، الكوفي: صاحب كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام له كتاب الولاية.

١٦- أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله الحسكاني: له كتاب دعاة الهداة إلى أداء حق الموالاتة، يذكر فيه حديث الفدير.

١٧- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) له كتاب طرق حديث الفدير.

١٨ - شمس الدين محمد بن الجزري، الدمشقي، المقرئ، الشافعي (المتوفى سنة ١٨٣٣هـ) أفرد رسالة في إثبات تواتر حديث الغدير.

١٩ - المولى عبدالله بن شاه منصور القزويني، الطوسي: له الرسالة الغديرية.

٢٠ - السيد سبط الحسن الجايسي، الهندي، اللكهنوي: له كتاب حديث الغدير بلغة الأردو طبع في الهند.

٢١ - السيد مير حامد حسين ابن السيد محمد قلي الموسوي، الهندي، اللكهنوي (المتوفى سنة ١٣٠٦هـ) عن ٦٠ عاماً. ذكر حديث الغدير وطرقه وتواتره ومفاده في مجلدين ضخمين في ألف وثمان صحائف. وهما من مجلدات كتابه الكبير العبادات.

٢٢ - السيد مهدي ابن السيد علي الغريفي، البحراني، النجفي (المتوفى سنة ١٣٤٣هـ) له كتاب حديث الولاية في حديث الغدير.

٢٣ - الحاج شيخ عباس بن محمد رضا القمي المتوفى في النجف الاشرف ليلة الثلاثاء ٢٣ ذي الحجة ١٣٥٩هـ

٢٤ - السيد مرتضى حسين الخطيب الفتحجوري، الهندي: له كتاب تفسير التكميل في آية ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ النازلة في واقعة الغدير.

٢٥ - الشيخ محمد رضا ابن الشيخ طاهر آل فرج الله، النجفي: له كتاب الغدير في الاسلام.

٢٦ - الحاج السيد مرتضى الخسروشاہي التبريزي المعاصر: أفرد كتاباً في دلالة الحديث وأسماء إهداء الحقير في معنى حديث الغدير.

الفدير في وثائق الاحتجاج التاريخية

اعتمد العلامة الاميني منهجاً متكاملأ في اثبات حديث الفدير واماط اللثام عن تواتره الفريد وكما اثبت سنده فقد رسم أبعاد دلالته الحقيقية ومن بين الوسائل التي اعتمدها في منهجه الاحتجاج بهذا الحديث الذي احتل فصلاً مفصلاً من موسوعته الجليلة.

ومن خلال ما استقصاه العلامة الاميني من مناشدات واحتجاجات نكتشف ان الفدير يعدّ اكبر وثيقة في هذا الملف الملهب أخلاقياً ووجدانياً. وسنكتشف أن هذه الوثيقة نفذت في ملاهسات التاريخ والاحداث هنا وهناك، ولم يقتصر التلويح بها على علي وابنائنه وقواعده الشعبية بل سنجد شهادات في منعطفات التاريخ والاحداث تصدر عن عدو لدود لعلي^(١). ولقد دحض هذا الفصل من الموسوعة التخرصات التي يتفوه بها البعض حول بقاء الفدير في الظل في الفترة التي أعقبت تاريخ اجتماع السقيفة..

سجل الاميني الراحل ببراءة تفاصيل هذا الاسلوب الانساني الذي انتهجه الامام علي^{عليه السلام} في تأكيد حقوقه المشروعة في خلافة النبي^{صلى الله عليه وآله}.

إذ وضع الامام علي عليه السلام مخاطبيه أمام تحدٍّ أخلاقي ووجداني اضطهرهم إلى الاعلان عن الحقيقة الكبرى التي أريد لها التغييب، وأن تسقط من التاريخ والذاكرة.

ولقد وفق أمير المؤمنين في توظيف هذا الأسلوب الشعبي لحماية وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير من الضياع.

يقول العلامة عليه السلام حول وثيقة الغدير التاريخية في هذا المضمار: «وكان ينقطع المجادل إذا خصمه مناظره بانتهاء القضية إليه ولذلك كثر الحجاج وتوفرت مناشدته بين الصحابة والتابعين وعلى العهد العلوي وقبله».

وقد سجّل أول احتجاج للإمام بحدِيث الغدير في سنة ١١ هـ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأيام^(١).

واستقصى العلامة الاميني مناسبات الاحتجاج فجاءت كما يلي:

١- اجتماعات الشورى في عام ٢٣ هـ في المدينة المنورة لانتخاب الخليفة بعد عمر بن الخطاب^(٢).

٢- في عهد الخليفة عثمان بن عفان في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة^(٣).

٣- يوم الرحبة في عام ٣٥ هـ وجاء ردّاً على تشكيك البعض في صحة

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٧٨٠ ح ٣٩.

(٢) المناقب: ٣١٣ ح ٣١٤، فرائد السمطين: ١/ ٣١٩ ح ٢٥١، الدرر النظيم: ١/ ١١٦، الصواعق المحرقة: ١٥٦ إضافة إلى مصادر أخرى.

(٣) فرائد السمطين: ١/ ٣١٢ ح ٢٥٠.

مرويات الامام عن النبي في أفضليته بعده ومكان الحادثة: الرحبة في مدينة الكوفة وقد سجل الأميني أربعة صحابة وأربعة عشر تابعياً وهم:

- أبو سليمان المؤذن^(١).

- أبو القاسم أصبغ بن نباتة^(٢).

- حبة بن جوين المرني (المتوفى سنة ٧٦ أو ٧٩)^(٣).

- زاذان بن عمر^(٤).

- زر بن حبيش الأسدي^(٥).

- زياد بن أبي زياد^(٦).

- زيد بن أرقم الأنصاري^(٧).

- زيد بن يشيع^(٨).

(١) شرح النهج: ٧٤/٤ خطبة ٥٦.

(٢) أسد الغابة: ٤٦٩/٣ رقم

(٣) المعجم الكبير للطبراني / ح ٥٠٥٨، الدارقطني في العلل: ٢٢٥/٣.

(٤) مسند أحمد: ١٣٥/١ ح ٦٤٢، صفوة الصفوة: ٣١٣/١، مطالب السؤل: ١٦، البداية

والنهاية: ٢٢٩/٥ حوادث سنة ١٠ هـ ومصادر عديدة أخرى ضبطها العلامة في

موسوعته: ٣٤٣/١.

(٥) شرح المواهب للحافظ الزرقاني المالكي: ١٣/٧، اسد الغابة: ٤٤١/١، الاصابة:

٣٠٥/١ ومصادر أخرى.

(٦) مسند أحمد: ١٤٢/١ ح ٦٧٢، البداية والنهاية: ٣٨٤/٧ حوادث سنة ٤٠ هـ

(٧) مسند أحمد: ٥١٠/٦ ح ٢٢٦٣٣، المعجم الكبير: ١٧٥/٥ ح ٤٩٩٦، كنز العمال:

١٥٧/١٣ ح ٣٦٤٨٥، المعجم الأوسط: ٥٧٦/٢ ح ١٩٨٧.

(٨) مسند أحمد: ١٨٩/١ ح ٩٥٣، البداية والنهاية: ٢٢٩/٥ حوادث سنة ١٠ هـ

وهذه أسماء نصفهم وقد استقصى العلامة تراجمهم جميعاً، كما أورد أيضاً أسماء أعلام شهدوا هذه الحادثة فكانوا ٢٤ صحابياً من بينهم ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي استشهد في حرب صفين إلى جانب الامام علي عليه السلام.

٤ - معركة الجمل سنة ٣٦ هـ مدينة البصرة:

وقد حصلت المناشدة قبيل الاشتباك العام وبدا العمليات العسكرية عندما ارسل الامام علي وراء طلحة والزبير كلا على انفراد. المسعودي: «... ثم نادى على طلحة حين رجع الزبير -: يا أبا محمد ما الذي أخرجك؟

قال: الطلب بدم عثمان!

قال علي: «قتل الله أولانا بدم عثمان.. أما سمعت رسول الله ﷺ يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟.. وأنت أول من بايعني، ثم نكثت.. وقد قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فِئْلًا مِثْلَهُ﴾ فقال: استغفر الله.. ثم رجع^(١)».

والرواية أخرجها أيضاً بتغير ضئيل الحافظ أبو عبد الله الحاكم في المستدرك^(٢) كما أخرجها أيضاً الخطيب الخوارزمي^(٣) يوم الركباني.

٥ - مدينة الكوفة - عام (٣٦ - ٣٧ هـ):

(١) مروج الذهب: ٣٨٢/٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٤١٩/٢ ح ٥٥٩٤.

(٣) المناقب: ١٨٢ ح ٢٢١.

وهي شبيهة بيوم الرحبة مع بعض التفاصيل وتتضمن قدوم وفد من الأنصار في طليعته أبو أيوب الأنصاري الشهيد في معارك الفتح الاسلامي وقد حيّا الامام علياً قائلاً:

- السلام عليك يا مولاي.

وذكر حديث الفدير.

وقد أورد العلامة عليه السلام أسماء تسعة من صحابة النبي شهدوا ذلك اليوم.. فيهم أربعة اشتركوا في معركة بدر الكبرى.

كما لم ينس الاميني أن يورد قائمة تتضمن ستة من الصحابة كتموا شهادتهم في يومي «الرحبة» و«الركبان» فأصابتهم الدعوة ^(١).

٦- حرب صفين / الحدود السورية العراقية - عام (٣٧-٣٨هـ).

وقد ورد الاحتجاج بحديث الفدير ضمن خطاب طويل جاء فيه: «... فنصبني (رسول الله ﷺ) بفدير خم وقال:

ان الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن الناس مكذّبي، فأوعدني: لأبلفها أو يعذبني.. قم يا علي! ثم نادى بالصلاة جامعة، فصلّني بهم الظهر ثم قال:

أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم.. من كنت مولاة فهذا علي مولاة...».

فقام سلمان الفارسي فقال:

(١) يمكن مراجعة أسد الغابة: ٤٩٢/٣، الاصابة: ٤٣١ رقم ١٩٧، المعارف: ٥٨٠، شرح نهج البلاغة: ٢١٨/١٩.

يا رسول الله.. ولاء كماذا؟

فقال: ولاء كولاي.. من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه..
وأَنزل الله: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي﴾.

وفي هذه اللحظات ينهض اثنا عشر صحابياً اشتركوا في معركة بدر
الكبرى فشهدوا بأنهم سمعوا هذه الكلمات كما أوردها علي في خطابه..

ولم يقتصر الاحتجاج، بحديث الفدير على الامام علي فقط، إذ
احتجت به السيدة فاطمة الزهراء بعد وقائع السقيفة المريّة^(١) وسيدنا
الحسن عليه السلام في عام ٤١ هـ^(٢)، وسيدنا الحسين عليه السلام في عام (٥٨ - ٥٩ هـ) في
منى بمكة المكرمة، وقد ورد حديث الفدير في خطابه الطويل ردّاً على
سياسة معاوية المعادية لأهل البيت وقواعدهم الشعبية^(٣).

ومن هنا سنجد أن أسلوب الاحتجاج بحديث الفدير وعلى طريقة
المناشدة قد دخلت الضمير الاسلامي.. واصبح الحديث ركناً هاماً ومنطلقاً
للمجدد الفكري الذي احتدم في تلك العصور.

وقد بلغ حديث الفدير من القوة أننا نجد شخصية معاوية للامام علي
كعمرو بن العاص مثلاً يحتج بالفدير في تفنيد أكاذيب معاوية واتهاماته
الباطلة لعلّي^(٤).

(١) اسقى المطالب: ٤٩، السخاوي / الضوء اللامع: ٥٢٦/٩ رقم ٨٠٦، الشوكاني / البدر

الطالع: ٢٩٧/٢ رقم ٥١٣.

(٢) ينابيع المودة: ٣/١٥٠ باب ٩٠.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ٢/٧٨٨ ح ٢٦.

(٤) المناقب: ١٩٩ ح ٢٤٠.

ويقف المرء باجلال أمام العلامة الاميني الذي تابع بصبر كبير وقائع الاحتجاج في التاريخ ليورد اسماء صحابة وتابعين وأناس عاديين كما في مشهد مناشدة شاب لأبي هريرة في مسجد الكوفة في عام ٤١هـ وكان الأخير قد ورد الكوفة بمعية معاوية إثر اضطرار سيدنا الحسن عليه السلام للتنازل عن الخلافة وانهاء الحرب الأهلية^(١).

وقد أورد العلامة الراحل ثلاثة عشر احتجاجاً في هذا المضمار مشيراً الى تعدد الروايات وطرقها.

وبالرغم من أن التاريخ الذي تلا رحيل النبي ﷺ قد صنعت السقيفة ورسمت مساره المضاد للتقدير ألا أن اسلوب الاحتجاج الذي استمر عقوداً من الزمن قد عزز فيما يبدو من تألق هذا الحديث الخالد وجنبه السقوط من الذاكرة الاسلامية.

(١) مسند أبي يعلى الموصلي: ٣٠٧/١١ ح ٦٤٢٣، البداية والنهاية: ٢٣٢/٥ حوادث

الغدير.. عيداً

يقترن العيد بالبهجة والفرح بالرغم من شموليته كمفردة لغوية لحالات الحزن^(١)، انطلاقاً من الجذر اللغوي، حيث العيد: من عاد يعود^(٢) وقد تحولت الواو إلى ياء لكسرة العين فأصبح جمعه أعياد وليس أعواد^(٣) وقد سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد^(٤).

والإحتفال بالعيد ظاهرة انسانية عريقة واكبت التاريخ الإنساني^(٥) وارتبطت بالتفكير الديني الذي فطر عليه البشر، فهو ديني المنشأ قبل أن يتخذ فيما بعد معانيه السياسية والاجتماعية. وهناك ميل فطري لدى الإنسان أفراداً وأماً إلى الإحتفال بالعيد حيث يقترن الزمان بالمكان في ذكرى واقعة تاريخية أو أداء طقس ديني معين، وما ينطوي ذلك عليه من رموز وعبر وما يتضمنه من زخم تربوي.

وللأعياد طقوسها ومراسمها الخاصة والمختلفة ولكنها تشترك جميعاً

(١) لسان العرب: ٣١٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، وهو رأي ابن الاعرابي.

(٥) موسوعة المورد: ٧٨٣/٢.

بالإبتهاج واطهار الفرح وارتداء النظيف والجميل من الثياب، وللشريعة الإسلامية فلسفتها الخاصة بالعيد فهو يوم شكر لله سبحانه على نعمه، قال تعالى في محكم كتابه على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَبُذِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ (١).

ويقول الإمام علي عليه السلام عن عيد الفطر مثلاً: «إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبْلَ اللَّهِ صِيَامَهُ وَشُكْرُ قِيَامِهِ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يَعْصِي اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ» (٢) وينطوي الإحتفال بالعيد على بعض الرموز التربوية، يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة بمناسبة عيد الفطر: «إِنَّمَا النَّاسُ إِنْ يَوْمَكُمْ هَذَا يَنَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ، وَيَخْسِرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ. وَهُوَ أَشْبَهَ بِيَوْمِ قِيَامِكُمْ، فَاذْكُرُوا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ مَنَازِلِكُمْ إِلَى مَصَلَّائِكُمْ خُرُوجَكُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّكُمْ، وَاذْكُرُوا بِوُقُوفِكُمْ فِي مَصَلَّائِكُمْ وَقُوفَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكُمْ، وَاذْكُرُوا بِرَجُوعِكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ رَجُوعَكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ فِي الْجَنَّةِ» (٣).

وينطوي يوم النحر في عيد الأضحى على رمزية التضحية بإسماعيل من لدن أبيه إبراهيم الخليل وهي ذروة الاخلاص الإنساني في الطاعة والتسليم لله، وظلّت تلك الواقعة تحمل زخمها التاريخي من خلال التضحية بكبش كان فداءً لسيدنا إسماعيل لتصبح جزءاً من الثقافة الإسلامية. وفي الشريعة الإسلامية ثلاثة أعياد هامة هي:

(١) المائدة: ١١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة - محمد عبده: ٣٥٥/٣.

(٣) ميزان الحكمة: ١٣١/٧ ط ٤ دفتر تبليغات اسلامي - قم.

عيد الفطر، عيد الأضحى، وعيد الفدير، وقد ظل الأخير عيداً يبتهج فيه المسلمون على امتدادات تاريخية وجغرافية محدودة بسبب القهر السياسي، وما ينطوي عليه عيد الفدير من إحياءات حول أحقية أهل البيت عليهم السلام بالخلافة الإسلامية.

ولذا فإن محنة الفدير التاريخية تأتي من ارتباط الحادثة والحديث بمسألة غاية في الحساسية والأهمية ألا وهي مسألة الإمامة والقيادة والخلافة؛ فهي إذن مسألة جوهرية وحساسة ومصيرية ولذا انطلقت حملة شعواء في التعتيم على الفدير ومعطياته الإسلامية والانسانية.

كما أنه لم تسنح فرصة للاحتفال بالذكرى ذلك أن النبي ﷺ استقل بعد الحادثة إلى الرفيق الأعلى ثم تمخضت الأحداث لتسفر عن «السقيفة» بكل ما تحمله من زخم تاريخي وما تتضمنه من تأسيس لمرحلة جديدة تصل إلى مستويات الانقلاب.

فاذا كان الفدير يؤسس لفكرة التعيين الإلهي للإمامة باعتبارها امتداداً للنبوّة فإن السقيفة قد جاءت لتناقض الفدير في معطياتها الجديدة من خلال التأسيس لفكرة الاجتهاد البشري مقابل النص الإلهي وما يسفر عن ذلك من انعطاف وانحراف في مسار التاريخ الإسلامي.

إذن لم تكن هناك فرصة لتجذير حالة الاحتفال بعيد الفدير حتى يمكن القول ان عيد الفدير ولد شهيداً

فقد جاء عيد الفدير في ١٨ ذي الحجة سنة ١٠هـ وجاءت السقيفة في ٢٨ صفر من سنة ١١هـ وقد أعقب ذلك كما ذكرنا حوادث جاءت كلها نتائج

للسقيفة ولتنهض في الحقيقة على انقاض الغدير .

وبالرغم من قساوة الظروف التي عصفت بالأمة الاسلامية بعد رحيل النبي ﷺ وما واجهه أهل البيت وخاصة الامام علي من إقصاء ومحاربة فقد قدر الله سبحانه لحديث الغدير أن يبقى وينتشر مثل كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها .

فالتغيرات السياسية العنيفة اجهضت عيد الغدير في مهده ، ولكنه ظل في قلوب الأحرار تتناقله الاجيال بعيداً عن عيون الرقباء والحكام .

فهو عيد مطارد وحديث أرادت له السلطات أن يبقى في وادي النسيان بعيداً عن ذاكرة الأمة وضميرها ؛ لما ينطوي عليه من مخاطر تهدد وجوداتهم اللاشرعية ؛ ومع كل ذلك فإن ظلاله كذكرى وعيد وبهجة ظلت تواكب المسار التاريخي للأمة ، وكان المسلمون يحتفلون به كمعيد كبير خاصة في مصر وشمال أفريقيا والعراق ، فنجد مثلاً وفي ترجمة الخليفة المستعلي «أنه يوبع يوم عيد غدير خم وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٤٨٧»^(١) .

وفي ترجمة المستنصر بالله: «توفي ليلة الخميس لاثني عشر ليلة بقين من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى قلت: وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير»^(٢) .

وقد ظل عيد الغدير محارباً عبر الزمن، وإن المرء ليعجب كيف كتب له البقاء والخلود مع كل هذه المحاربة ! ولا شك أن الغدير يستمد مقاومته من

(١) وفيات الاعلام : ١ / ١٨٠ ط . دار صادر .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٢٣٠ .

أصالته ، فلقد حاول الحكام محوه فظل غضاً طرياً وأراد الحكام أن يجعلوا من مصرع الحسين يوم عاشوراء عيداً منذ سنة ٦١هـ وإلى قرون عديدة ، ويكفي أن ننظر الى تاريخ بغداد لنرى كم من الفتن والمآسي تحدث في يوم عاشوراء بين محتفل به (العيد)^(١) وبين باك حزين يكفكف دموعه ويشهق بعبرته^(٢) ، ولكن عندما تسنح الفرصة لتعبّر الأمة عن ضميرها وأصالتها وإيمانها الحقيقي نجد الفدير يتألق ليكون عيداً اسلامياً بهيجاً يحتفل به المسلمون سنة وشيعة .

فقد تألق عيد الفدير ليشغل المنزلة الأولى بين الاعياد الاسلامية والشعبية في ظلال الدولة الفاطمية^(٣) بمصر وقد وصفه «المقريري» راوياً عن المسبحي الذي شهد حفلاته الكبرى ما يلي:

«وفي يوم الفدير - وهو ثامن عشر ذي الحجة - اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون في مراتبهم فكان جمعاً عظيماً أقاموا فيه الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجوائز^(٤) .»

وسجلت المصادر التاريخية مراسم وتقاليد المصريين حكومة وشعباً في عيد الفدير والتي تتسم بالكثير من الاهتمام على جميع المستويات^(٥) . فعيد الفدير لم يكن إبداعاً بويهياً كما أورد ذلك النويري في قوله: إن

(١) نظم درر السمطين: ص ٢٣٠ .

(٢) الكنى والألقاب: ١/ ٤٣١ .

(٣) راجع عيد الفدير في عهد الفاطميين د. محمد هادي الاميني نجل الملامة الراحل .

(٤) المخطوط المقريري: ١/ ٣٨٩ .

(٥) المصدر السابق .

هذا العيد ابتدعه معز الدولة علي بن بويه سنة ٣٥٢^(١).

وهي شبهة يرددها أيضاً المقرئ حيث ينفي مشروعية عيد الفدير انطلاقاً من عدم الاحتفال به لدى السلف^(٢).

وهي شبهة لا تصمد أمام الوثائق التاريخية التي تؤكد تعظيم المسلمين له قبل أن يولد معز الدولة البويهى وأجداده، فهذا المسعودي يذكر ذلك في كتابه^(٣) كما ذكره الكليني (المتوفى سنة ٣٢٩هـ)، وسجل الفياض بن محمد بن عمر الطوسي مشاهدته للامام الرضا يحتفل بعيد الفدير والامام كما هو معروف استشهد سنة ٢٠٣هـ.

إضافة الى تعاليم الامام الصادق المتوفى سنة ١٤٨هـ لاصحابه واخباره لهم بما جرت عليه سنن الأنبياء من اتخاذ يوم تعيين الوصي عيداً. ولولا ذلك ما بنى المسلمون في تلك البقعة مسجداً للصلاة بين الفدير والعين كما ذكر ذلك البكري^(٤)، ولا حدد موقعه الحموي^(٥) ولا ورد له ذكر في الموسوعة الفقهية الموسومة بـ «الجواهر»^(٦).

ومن هنا وانطلاقاً من أهمية الذكرى ورد استحباب الصلاة في مسجد الفدير في كثير من الكتب الفقهية^(٧).

(١) فنون الآداب: ١/ ١٧٧.

(٢) خطط المقرئ: ٢/ ٢٢٢.

(٣) إراجع التنبيه والاشراف: ص ٢٢١.

(٤) معجم البكري: ٢/ ٣٦٨.

(٥) معجم البلدان: ٢/ ٣٨٩.

(٦) الجواهر: ٢٠/ ٧٥.

(٧) النبايع الفقهية / الحج: ٢٢٠، ٣٥٣، ٥٥٨، ٦١٠.

عيد الامامة

فالفدير لم يكن يوماً عابراً في تاريخ الاسلام وانما كان يوماً خالداً من أيام الله... توقف فيه النبي ﷺ في مكان لم يكن يحتمل الوقوف أبداً وأدرك الجميع من مجمل الظروف أهمية ما سيقوله النبي ﷺ وحساسيته ولم يكتف النبي ﷺ باعلان امامة علي عليه السلام وخلافته، وانما عمد الى خطوة أخرى لتجذير الصورة وحفظها في ضمير الأمة عندما بادر الى تنويع الامام علي عليه السلام بعبامته «السحاب»، ومن المعروف ان العمام هي تيجان العرب كما روى ذلك السيوطي^(١).

فخطوة تنويع علي بعبامة «السحاب» جاءت لتكرس ما حدث في منطقة «غدير خم» لتتخذ مسألة الامامة شكلاً رسمياً له أهميته الخاصة وهذه الخطوة شغلت مساحة واسعة في كتب الحديث والاعخبار^(٢) والتاريخ.

من كل ما تقدم يمكن القول ان عيد الفدير عيد اسلامي أصيل لا يقل أهمية عن عيدي الفطر والاضحى المباركين اذا لم يفقهما جلالاً، ذلك انه اقترن باكمال الاسلام واتمام النعمة على المسلمين وقد اختار الله له يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام شهر «عيد الأضحى» المبارك، فما احوجنا الى الاحتفال باتمام النعمة التي يهتف المؤمنون بها في موسم الحج:

(١) الجامع الصغير: ٩٣/٢ ح ٥٧٢٣.

(٢) مسند أبي داود: ٢٣ ح ١٥٤، كنز العمال: ٤٨٢/١٥ ح ٤١٩٠٩، الرياض النضرة:

٢٨٩/٢، فرائد السطين: ٧٥/١ ح ٤١.

«ان النعمة لك والحمد...».

فالاحتفال بهذا العيد الكبير هو شكر لله، وتقديس لما جاء به رسول الله ووفاء ومودة لآل رسول الله.. وأخيراً فهو جزء لا يتجزأ من ثقافة الاسلام وتعاليمه الخالدة؛ فلا غرو أن يسمّيه العلامة الاميني العيد الأكبر^(١).

ولقد جاءت بحوث العلامة الاميني التي تناولت عيد الغدير في الاسلام تحقيقاً وتوثيقاً جامعة مانعة مزدانة بأسلوبه العلمي الرفيع.

وقد انطلق العلامة الاميني في بحوثه حول عيد الغدير من ثلاثة محاور إذ أورد أولاً حديث التهتئة، ثم استعرض عملية تتويج النبي ﷺ لعلي بعمامة «السحاب» وعزّج على موضوع استحباب الصيام في يوم الغدير.

ويحكن من خلال قراءة نصوص الروايات في يوم غدير منم أن الجماهير المؤمنة التي زاد عددها على مئة ألف حاج، قد هتفت:

نعم.. نعم.. سمعنا وأطعنا.

وكان النبي ﷺ قد علمهم كيف يهتنون علياً فقال: «معاشر الناس قولوا: «اعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا، وميثاقاً بالسنتنا، وصفقة بأيدينا، نؤديه إلى أولادنا وأهالينا، لا نبغي بذلك بدلاً، وأنت شهيدٌ علينا، وكفى بالله شهيداً».

قولوا ما قلت لكم، وسلموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾^(٢). فإن الله يعلم كل

(١) الغدير: ٤٨/٢.

(٢) الأعراف: ٤٣.

صوت وخائنة كل نفس ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾^(١). قولوا ما يرضي الله عنكم ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾^(٢).

وقد أورد العلامة هذه الرواية مخرجة عن الامام الطبري محمد بن جرير في كتاب الولاية مسندة الى زيد بن أرقم.

يقول العلامة الاميني: ورواه أحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي في كتاب مناقب علي بن أبي طالب المؤلف سنة ٤١١هـ بالقاهرة من طريق شيخه محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن.

وتصف الرواية استمرار عملية البيعة التي بدأها أبو بكر وعمر وطلحة والزبير حتى موعد صلاة الظهرين ثم استأنفت بعد ذلك حتى صلاة المغرب والعشاء وهكذا ثلاثة أيام.

وقد ذكر المولوي اللكهنوي حديث التهنته^(٣)، واريخ لها المؤرخ خاوند شاه المتوفى سنة ٩٠٣هـ^(٤) الذي وصف جلوس الامام علي في خيمة خاصة به كما أمر النبي ﷺ.

وقد استقصى العلامة الراحل حديث التهنته في كتب أئمة الحديث والتفسير والتاريخ من رجال السنة فجاءت النتائج كما يلي:

(١) الفتح: ١٠.

(٢) الزمر: ٧.

(٣) مرآة المؤمنين: ٤١.

(٤) تاريخ روضة الصفا: ٥٤١/٢.

١- الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد بن شيبه (المتوفى سنة ٢٣٥هـ)^(١).

٢- الامام أحمد بن حنبل (المتوفى سنة ٢٤١هـ)^(٢).

٣- الحافظ أبو العباس الشيباني النسوي (المتوفى سنة ٣٠٣هـ).

٤- الحافظ أبو يعلى الموصلي (المتوفى سنة ٣٠٧هـ).

٥- الحافظ محمد بن جرير الطبري المؤرخ (المتوفى سنة ٣١٠هـ).
وقد أوردته في تفسيره.

٦- الحافظ أحمد بن عقدة الكوفي (المتوفى سنة ٣٣٣هـ).

٧- الحافظ أبو عبدالله المرزباني البغدادي (المتوفى سنة ٣٨٤هـ).

٨- الحافظ علي بن عمر الدارقطني البغدادي (المتوفى سنة ٣٨٥هـ).

وتستمر اسماء الحفاظ تترى لتصل الى ٦٠ من صفوة أعلام رجال السنة حفاظاً ومفسرين ومؤرخين ذكروا حديث التهنة بتفاصيل متنوعة.. فتجد الحديث متألقاً في أمهات المصادر التي تشكل ابرز الكتب في تراث الاسلام^(٣).

(١) المصنف لابن أبي شيبه: ٧٨/١٢ ح ١٢١٦٧.

(٢) تاريخ روضة الصفا: ٥٤١/٢.

(٣) الكشف والبيان الورقة: ١٨١، سورة المائدة: الآية ٦٧، الرياض النضرة: ١١٣/٣، الفصول المهمة: ٤٠، نظم درر السمطين: ١٠٩، مناقب علي بن أبي طالب: ١٨ ح ٢٤، تاريخ بغداد: ٤١١/١، سُر العالمين: ٢١، الملل والنحل: ١٤٥/١، التفسير الكبير: ٤٩/١٢، أسد الغابة: ١٠٨/٤ رقم ٣٧٨٣، كفاية الطالب: ٦٢، تذكرة الخواص: ٢٩، وفي أكثر من ٢٠ مصدر آخر.

إذن فهناك حقيقة كبرى وهي توقف المسلمين وابتهاجهم فيما بعد في غدير خم وتقديم التهانى بهذه المناسبة.

وانطلاقاً من ذلك ندرك مدى مغالطة «النوري» و «المقرئى» اللذين اعتبروا عيد الفدير من ابداعات الشيعة في عهد معز الدولة البويهى سنة ٣٥٢هـ^(١).

يقول العلامة الامينى في تفنيد هذه المزاعم:

«وما عساني أن أقول في بحاثه يكتب عن تاريخ الشيعة قبل أن يقف على حقيقته، أو أنه عرف نفس الأمر فنسيها عند الكتابة، أو أغضى عنها لأمرٍ دبر بليل، أو أنه يقول ولا يعلم ما يقول، أو أنه ما يبالي بما يقول، أو ليس المسعودى المتوفى ٣٤٦ يقول في التنبيه والاشراف ص ٢٢١: وولد علي عليه السلام وشيعته يعظمون هذا اليوم؟ أو ليس الكلينى الراوى لحديث عيد الفدير في الكافى^(٢) توفي سنة ٣٢٩؟ وقبله فرات بن إبراهيم الكوفى المفسر الراوى لحديثه الآخر في تفسيره^(٣) - الموجود عندنا - الذي هو في طبقة مشايخ ثقة الإسلام الكلينى المذكور، فالكتب هذه آلفت قبل ما ذكره - النورى والمقرئى - من التاريخ ٣٥٢.

أو ليس الفياض بن محمد بن عمر الطوسى قد أخبر به سنة ٢٥٩، وذكر أنه شاهد الإمام الرضا - سلام الله عليه - المتوفى سنة ٢٠٣ يعيد في هذا

(١) النورى في نهاية الأرب: ٨٤/١، المقرئى في المخطوط: ٣٨٨/١.

(٢) الكافى: ١٤٩/٤ ح ٣.

(٣) تفسير فرات الكوفى: ص ١١٧ ح ١٢٣.

اليوم، ويذكر فضله وقدمه، ويروي ذلك عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام؟
والإمام الصادق المتوفى سنة ١٤٨ قد علّم أصحابه بذلك كلّهُ،
وأخبرهم بما جرت عليه سنن الأنبياء من اتّخاذ يوم نصبوا فيه خلفاءهم
عيداً، كما جرت به العادة عند الملوك والأمراء من التعييد في أيام تسنّموا
فيها عرش الملك، وقد أمر أئمة الدين عليهم السلام في عصورهم القديمة شيعتهم
بأعمال برّية ودعوات مخصصة بهذا اليوم وأعمال وطاعات خاصّة به.
والحديث الذي مرّ عن مختصر بصائر الدرجات يعرب عن كونه من أعياد
الشيعة الأربعة المشهورة في أوائل القرن الثالث الهجري.

هذه حقيقة عيد الغدير، لكنّ الرجلين أرادا طعنًا بالشيعة، فأنكر ذلك
السلف الصالح، وصوراه بدعة معزوة إلى معزّ الدولة، وهما يحسبان أنه لا
يقف على كلامهما من يعرف التاريخ، فيناقشهما الحساب.

السحاب.. تاج وعمامة:

انطلق العلامة الاميني من حديث الرسول ﷺ: «العمائم تيجان
العرب»^(١) الى استعراض ما جرى في يوم غدير خم عندما قام سيدنا
محمد ﷺ بتتويج وصيّته بعمامته «السحاب».

ولقد كان لهذا الخطوة التي بحثها العلامة الراحل بالتفصيل مدلولها
العميق فـ«صاحب التاج» لقب النبي ﷺ كما أورد ذلك الشبلنجي^(٢):

(١) الجامع الصغير للسيوطي: ١٩٣/٢ ح ٥٧٢٣.

(٢) نور الابصار: ٥٨.

ومن هنا عندما يقوم النبي ﷺ بتتويج علي بعمامته «السحاب» وأمام جموع حاشدة من المؤمنين فإن في ذلك دلالة على «أن المتوّج بها مقيض لإمرة إمامته ﷺ غير أنه مبلغ عنه وقائم مقامه من بعده» على حدّ تعبير العلامة الأميني ^(١).

وقد سجلت هذه الخطوة كتب الحديث والتاريخ، واستقصى العلامة في هذا المضمار حدود ١٦ مصدراً ^(٢).

ولم يغفل العلامة الراحل الإشارة إلى الفهم الخاطيء عن الحديث النبوي: «جاءكم علي في السحاب» لأن الحديث يعني مجيء علي مرتدياً عمامته «السحاب» لا السحاب الذي في السماء!

وأورد مرويات الغزالي ^(٣) وختم العلامة دراسته حول عيد الغدير في الاسلام بالتأكيد على أهمية يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام باستحباب الصوم فيه شكرًا لله، وأورد رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ قوله: «من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً».

ويستعرض الاميني رجال سند الحديث وآراء علماء الرجال فيهم ما يؤكد صحة الحديث الذي أخرجه كثيرون من أعلام أهل السنة في كتبهم. كما تصدّى لابن كثير الذي حاول القاء شبهات حول الحديث عندما

(١) على سبيل المثال: مسند أبي داود: ٢٣ ح ١٥٤، كنز العمال: ٤٨٢/١٥ ح ٤١٩٠٩.

الرياض النضرة: ١٧٠/٣، فرائد السطيين: ٧٥/١ باب ١٢ ح ٤١، الفصول المهمة:

٤١، السيرة الحلبية: ٣٤١/٣.

(٢) إحياء علوم الدين: ٣٤٥/٢.

يشير مسألة ثواب الصوم فيه والذي يعدل صيام ستين شهراً.. لأن ذلك حسب تصوّره يؤدي إلى تفضيل المستحب على الواجب، فدحض مزاعمه باستعراض ادبيات الاسلام وتأكيدها على الصيام في بعض المناسبات كالأيام الأولى من شوال التي تعادل صوم الدهر^(١)، وصيام الأيام البيض من كل شهر (١٣، ١٤، ١٥)^(٢)، وصيام يوم عرفة الذي يعدل صيام ألف يوم^(٣) وصيام يوم عاشوراء الذي يعدل صوم الدهر كلّهُ.

وقد اثبت العلامة ١٣ مورداً مسجلاً في كتب الحديث لدى إخواننا أهل السنة.

ثم يناقش الموضوع من زاوية أخرى عندما يقول:
«فليس عندنا أصل مسلم يُركن إليه في لزوم زيادة أجر الفرائض على المثوبة في المستحبات، بل أمثال الأحاديث السابقة في النقص ترشدنا إلى إمكان العكس، بل وقوعه، وتؤكد ذلك الأحاديث الواردة في غير الصيام من الأعمال المرغّب فيها.

على أن المثوبة واقعة تجاه حقائق الأعمال ومقتضياتها الطبيعية، لا ما يعرفها من عوارض كالوجوب والندب حسب المصالح المقترنة بها، فليس من المستحيل أن يكون في طبع المندوب - في ماهيات مختلفة، أو بحسب المقارنات المحتقة به في المتحدة منها - ما يوجب المزيد له».

(١) صحيح مسلم: ٥٢٤/٢ ح ٢٠٤، سنن أبي داود: ٣٢٤/٢ ح ٢٤٣٣.

(٢) سنن ابن ماجه: ٥٤٤/١ ح ١٧٠٧.

(٣) الجامع الصغير: ١١١/٢ ح ٥١١٩.

الوضع والوضاعون... مساحة خطيرة من التزوير التاريخي

تحريف فكرة الامامة وزعزعة نظرية التعيين الالهي
بدأ التزوير في الحديث النبوي الشريف في مراحل مبكرة من تاريخ
الاسلام مما استدعى النبي ﷺ نفسه الى أن يقول: «من كذب علي متعمداً
فليتبوأ مقعده من النار».

علني أن حركة التزوير سرعان ما تفاقم خطرها بعد غياب النبي ﷺ،
وقد طالت عمليات التزوير الخطيرة محورين:
- التزوير في نصوص الاحاديث.
- والتزوير في الاسناد التاريخية.

وسنصاب بالذهول اذا عرفنا ان العلامة الاميني ضبط اسماء ٧٠٢ ممن
تورطوا في عمليات التزوير المؤسفة. فإذا اضفنا الى هذه القائمة قائمة
أخرى تشتمل على ٣٧٣ اسماً آخر^(١) فإن الرقم سيتخطى الألف رجل كانوا
اضطلعوا في مهمات التزوير انطلاقاً من دوافع متعددة سياسية أو مذهبية أو
لاطماع رخيصة؛ مع التأكيد على وجود طائفة من مزوري الحديث وأغلبهم

(١) راجع كتاب الوضع والوضاعون من اصدار مركز الغدير.

من المنسوين إلى الزهد، فإذا سئل أحدهم عن دوافع الكذب قال: أنا ما كذبت عليه إنما كذبت له.

ولقد كان هؤلاء أكثر أضراراً لأن الناس كانوا يخدعون بزهدهم البراق فيفتنون بهم^(١).

ودعنا نتصور مساحة التزوير في الحديث في وجود المثات من المتهمين..

إن أبسط التقادير الأولية تؤكد وجود أكثر من نصف مليون حديث مزور منسوب إلى النبي ﷺ.. فإذا عرفنا أن هذا الكم الهائل سوف يدخل في عمليات تشكل وتبلور الأفكار والعقائد المذهبية سندرك حينئذ عمق المأساة التي تصل ذروتها في ممارسة رقابة خانقة وإطلاق دعايات معادية ضد الأحاديث الصحيحة ونسبة رواياتها إلى القلو والتشيع.

إذا أصبح التشيع تهمة خطيرة تطارد كل من يروي فضائل أهل البيت كما حصل ذلك للنسائي.. الذي تعرض للضرب المبرح بسبب تأليفه كتاباً في خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعندما طُلب منه رواية فضائل في معاوية قال: لا أعرف لمعاوية فضيلة إلا لا أشبع الله بطنه..

على أن أمواج التزوير الممولة تمويلاً ضخماً قد اكتسحت أمامها كل شيء فانتشر الكذب على سيدنا محمد ﷺ بشكل هدد سنة النبي ﷺ بالاندثار.

(١) للمزيد من التفاصيل راجع لسان الميزان: ٣٢٦/٥ رقم ٧٧٦٨.

وسوف نجد خلال دراستنا نماذج من الأحاديث الملفقة.

ان أقلام التزوير عمدت الى أحاديث صحاح يرد فيها فضل لملي فيحذف اسم الامام ليوضع مكانه اسم لحساب جهة ما كما هو في:

«أحمد بن عبيد الله أبو العز بن كادش المتوفى سنة ٥٥٦هـ فقد كان مغلطاً كذاباً لا يحتج بمثله ويقول ابن عساكر: قال لي ابو العز وسمع رجلاً قد وضع في حق علي حديثاً: ووضعت أنا في حق أبي بكر حديثاً.. باقه عليك أليس فعلت جيداً؟»^(١)

من هذه المنطلقات اللامسؤولة وغير المتوازنة نفسياً جاء سيل من الاحاديث المزورة لتضجّ به كتب الحديث.

وقد تعددت محاور التزوير فشملت كل سيرة النبي ﷺ ورعت اجهزة الامويين هذه الانجاهات جميعاً بما يرقى الى اعتبارها اكبر عملية تخريب ثقافي كانت له آثار مدمرة في الحياة الثقافية والسياسية في ذلك الوقت وما تزال آثارها مستمرة حتى الآن.

وقد أقام العلامة الاميني من الأحاديث الموضوعية والمزورة معرضاً يضح بالمتناقضات، التي يضرب بعضها بعضاً فتهاقت جميعاً أمام الفكر الحر والمنطق السليم ويشمر المرء بالاعتزاز بهذا العقل الكبير الذي انبرى فخاض غمار البحث الطويل والتنقيب.. لكأن الرجل رحالة يعبر الجبال ويخترق الغابات ويسبر اعماق البحار ثم لا يعود إلا فاتحاً ظافراً تتألق الحقيقة بين يديه تألق اللآلئ الفريدة.

(١) لسان الميزان: ٢٣٤/١ رقم ٦٧٨، ميزان الاعتدال: ١١٨/١ رقم ٤٦٠.

وفي مضمار الامامة نجد العلامة الاميني قد نجح نجاحاً باهراً في محاكمة الاحاديث المزورة التي استهدفت زعزعة الامامة وتحريفها. وقد وقعت هذه الاحاديث في تناقض مكشوف يفضح بعضها الآخر واسفرت الحقيقة من بين غيوم الكذب والتزوير والوضع.

فبينما نجد حشداً من الروايات الكاذبة يحاول الايحاء بأن النبي ﷺ قد أشار الى الخليفة من بعده وفق ما حصل في تاريخ الاسلام فمن ذلك ما أورده الأميني في قوله:

«أهمّ موضوع لعبت به أيدي الهوى، وعبثت به العواطف المضلّة، هو موضوع الخلافة في السنّة والحديث، وضع القوم فيها أحاديث مكذوبة على الله وعلى أمين وحيه ونبيه الطاهر ﷺ، وبثّها في الملأ أرباب التأليف المزورة روماً لطمس الحقّ، وتمويهاً على الحقيقة، وتعمية على الجاهل المسكين، عالمين بأنّها آثار مفتعلة تُضادّ مبادئ الإسلام عند جميع فرقته، ولا توافق أيّاً من المذاهب الإسلاميّة، بل لازمها اجتماع الأمة على الخطأ - وهي لا تجتمع على الخطأ - إذ لا تخلو متن يرى النصّ في عليّ أمير المؤمنين، ومن يقول بالانتخاب وعدم النصّ على أيّ أحد، فالأمة مجتمعة على الخطأ في رفض تلكم النصوص والصفح عنها، وإليك نماذج ممّا وقفنا عليه من تلكم المخازي:

١ - عن أنس بن مالك قال: جاء النبي ﷺ فدخل إلى بستان، فأتى أبّ فدقّ الباب فقال: يا أنس قم فافتح له وبشره بالجنة، وبشره بالخلافة من بعدي. قال: قلت: يا رسول الله أعلمه؟ قال: أعلمه، فإذا أبويكر. قلت: أبشر

بالجنة وابشر بالخلافة من بعد رسول الله ﷺ. ثم جاء آتٍ فدق الباب، فقال: يا أنس، قم فافتح له وبشّره بالجنة، وبشّره بالخلافة من بعد أبي بكر. قلت: يا رسول الله أعلمه؟ قال: أعلمه، فخرجت فإذا عمر، قال: قلت له: أبشر بالجنة وابشر بالخلافة من بعد أبي بكر. ثم جاء آتٍ فدق الباب، فقال: قم يا أنس، وافتح له وبشّره بالجنة، وبالخلافة من بعد عمر وأنه مقتول، قال: فخرجت فإذا عثمان، قلت: أبشر بالجنة وبالخلافة من بعد عمر، وأنت مقتول. قال: فدخل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله لمه؟ والله ما تغنيت ولا تمنيت، ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعتك. قال: هو ذاك يا عثمان! من موضوعات الصقر بن عبد الرحمن أبي بهز الكذاب. حكى الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٣٩/٩) عن عليّ بن المديني أنه سئل عن هذا الحديث، فقال: كذب، هذا موضوع، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (١) (٤٦٧/١) فقال: حديث كذب، وحكى ابن حجر في لسان الميزان (٢) (١٩٢/٣) عن عليّ المديني أنه قال: كذب موضوع، وقال في (ص ١٩٣): لو صح هذا لما جعل عمر الخلافة في أهل الشورى، وكان يعهد إلى عثمان بلا نزاع.

وعلق العلامة على هذه الرواية المطلقة بقوله:

وفي ترك هؤلاء الثلاثة الاحتجاج بهذه الرواية يوم فاقتهم إليها عند طلب الخلافة، وقد بلغ الجدال أشده حتى كاد أن يكون جلاداً، دليل واضح

(١) ميزان الاعتدال: ٣١٧/٢ رقم ٣٩٠٣.

(٢) لسان الميزان: ٢٣٤/٣، ٢٣٥ رقم ٤٢٥٢.

على أنهم لم يدخلوا ذلك البستان الخيالي، ولا سمعوا تلك البشارة الموهومة، وأن الله سبحانه لم يبرأ ذلك البستان ليوطد فيه أساس الفتن المدلهمة، ثم لماذا لم يروها لهم أنس يوم تزلفه إليهم، وتركاضه معهم، وتركها لأحد الرجلين بعده: الصقر وعبد الأعلى؟
وهذا نموذج آخر أسوأ من الأول:

عن عائشة قالت: كانت ليلتي من رسول الله ﷺ فلما ضمتني وإياه الفراش، قلت: يا رسول الله أكرم أزواجك عليك؟ قال: بلى يا عائشة. قلت: فحدثني عن أبي بفضيلة، قال: حدثني جبريل أن الله تعالى لما خلق الأرواح اختار روح أبي بكر الصديق من بين الأرواح، وجعل ترابها من الجنة وماءها من الحيوان، وجعل له قصرًا في الجنة من درة بيضاء مقاصيرها فيها من الذهب والفضة البيضاء، وأن الله تعالى آلى على نفسه أن لا يسلبه حسنة ولا يسأله عن سيئة، وإني ضمننت على الله كما ضمن الله على نفسه أن لا يكون لي ضجيعاً في حفرتي، ولا أنيساً في وحدتي، ولا خليفة على أمتي من بعدي، إلا أبوك يا عائشة، بايع على ذلك جبريل وميكائيل، وعقدت خلافته براية بيضاء، وعقد لواؤه تحت العرش، قال الله للملائكة: رضيت ما رضيت لعبدي، فكفى بأبيك فخراً أن بايع له جبريل وميكائيل وملائكة السماء وطائفة من الشياطين يسكنون البحر، فمن لم يقبل هذا فليس مني ولست منه.

قالت عائشة: فقبلت أنفه وما بين عينيه. فقال: حسبك يا عائشة فمن لست بأمه فوالله ما أنا بنبيه، فمن أراد أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ منك

يا عائشة. (١)

وقد ضبط العلامة الراحل ٤٥ رواية من هذا القبيل...
وتأتي حادثة السقيفة لتنسف كل هذه الأكاذيب نسفاً لأن أحداً من رموز الصراع على الخلافة لم يحتج بحديث واحد من تلك العشرات.
ومن المضحك المبكي أن هذه الأحاديث الملفقة وضعت على لسان النبي ﷺ وعلى لسان علي أيضاً!!
وقد فند هذا الاتجاه من الأحاديث أعلام أهل السنة التي ضبطها العلامة الاميني وهو يستعرضها واحداً بعد آخر (٢).
واثبت العلامة ٣٩ دليلاً يدحض تلك المزاعم معتمداً مرويات أهل السنة أنفسهم.

وقد بدأ الاميني مناقشته الأحاديث قائلاً:

«هذه مأثورات القوم في حبرهم الأساسي الذي عليه ائتمنوا ما علوه من هيكل الإفك. وما شادوه وأشادوا بذكره من بنيت الزور، وقد عرفت شهادة الأعلام بأنها أساطير موضوعة لا مقل لها من الصحة، ويساعد ذلك الاعتبار أن البرهنة الوحيدة عند القوم في باب الخلافة هو الإجماع والانتخاب فحسب، ولم تجد منهم أي شاذ يعتمد على النص فيها، وتراهم بسطوا القول حول إبطال النص وتصحيح الاختيار وأحكامه، وقد يعزى لديهم إنكار النص إلى أمة من الشيعة فضلاً عن جمهورهم؛ قال الباقلاني في

(١) تاريخ بغداد: ٣٦/١٤.

(٢) راجع بحوث العلامة في موسوعته: ٦٩/٧ - ٤٤٠، وج ٤٦/٨ - ٧٤.

التمهيد (ص ١٦٥): وعلمنا بأن جمهور الأمة والسواد الأعظم منها ينكر ذلك - النص - ويججده ويرأ من الدائن به، ورأينا أكثر القائلين بفضل علي عليه السلام من الزيدية ومعتزلة البغداديين وغيرهم، ينكر النص عليه ويججده مع تفضيله علياً على غيره.

وقال الخضري في المحاضرات^(١) (ص ٤٦): الأصل في انتخاب الخليفة رضا الأمة، فمن ذلك يستمد قوته، هكذا رأى المسلمون عند وفاة رسول الله ﷺ، فقد انتخبوا أبا بكر الصديق اختياراً منهم لا استناداً إلى نص أو أمر من صاحب الشريعة ﷺ، ويعد أن انتخبوه بايعوه، ومعنى ذلك عاهدوه على السمع والطاعة فيما فيه رضا الله سبحانه، كما أنه عاهدهم على العمل فيهم بأحكام الدين من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وهذا التعاهد المتبادل بين الخليفة والأمة هو معنى البيعة تشبيهاً له بفعل البائع والمشتري، فإنهما كانا يتصافحان بالأيدي عند إجراء عقد البيع.

فمن هذه البيعة تكون قوة الخليفة الحقيقية، وكانوا يرون الوفاء بها من ألزم ما يوجبه الدين وتحتمه الشريعة.

وقد سن أبو بكر عليه السلام طريقة أخرى في انتخاب الخليفة، وهي أن يختار هو من يخلفه ويعاهده الجمهور على السمع والطاعة، وقد وافق الجمهور الإسلامي على هذه الطريقة، ورأى أن هذا مما تجب الطاعة فيه وذلك العمل هو ولاية العهد. انتهى.

(١) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية: ص ٤١.

فمن هنا يتجلى أن تاريخ ولادة هذه المرويات بعد انعقاد البيعة واستقرار الخلافة لمن تقمصها، ولذلك لم ينبس أحد منهم يوم السقيفة ولا بعده بشيء من ذلك على ما احتدم هنالك من الحوار والتنازع والحجاج، وليس ببدع أن لا يعرفها أحد قبل ولادتها؛ وإنما العجب من أن البحاث وعلماء الكلام من بعد ذلك التاريخ - إلا الشذاذ منهم - لم يأبهوا بها في إثبات أصل الخلافة وإن لم يألوا جهداً في التصعيد والتصويب جهد مقدرتهم، وما ذلك إلا لأنهم لم يعرفوا تلكم المواليد المزورة، نعم يوجد من المؤلفين من يذكرها في مقام سرد الفضائل تمويهاً على الحق.

وهناك أحاديث جمّة صحيحة - عند القوم - تضادّها وتكذبها، مثل:

١- ما صحّ عن أبي بكر أنه قال في مرضه الذي توفي فيه: وددت أني سألت رسول الله ﷺ لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد، ووددت أني كنت سألته هل للأتصار في هذا الأمر نصيب^(١)؟

فلو كان أبو بكر سمع النصّ على خلافته من رسول الله، كما هو صريح بعض تلكم المنقولات، لما كان مجال تمنّيه هذا إلا أن يكون قد غلبه الوجع، أو أنه كان هجرأ من القول كما احتملوه في حديث الكف والدواة.

٢- وما أخرجه مالك عن عائشة قالت: لَمَّا احتضر أبو بكر رضي الله عنه دعا عمر فقال: إني مستخلفك على أصحاب رسول الله يا عمر، وكتب إلى أمراء

(١) تاريخ الطبري: ٥٣/٤ [٤٣١/٣]، المقد الفريد: ٢٥٤/٢ [٩٣/٤]. يأتي الكلام

حول هذا الحديث وصحته في الجزء السابع. (المؤلف)

الأجناد: وَلَيْتُ عليكم عمر، ولم آل نفسي ولا المسلمين إلّا خيراً^(١).
فإن كان هناك نصٌّ على خلافة عمر، فما معنى نسبة أبي بكر
الاستخلاف والتولية إلى نفسه؟»

ثم يقول:

«ليست هذه الروايات إلّا جلبّةً وصخباً تجاه الحقيقة الراهنة؛ ووجاه
الخلافة الحقّة الثابتة بالنصوص الصريحة الصحيحة لأمر المؤمنين عليّ بن
أبي طالب عليه السلام، قد صدع بها النبيّ الأمين وحيّاً من الله العزيز من يوم بدء
الدعوة إلى آخر نفس لفظه.

إن هي إلّا اللفظ والشغب دون أمر ليس لخلق الله فيه أيّ خيرة، وقد
نصّ النبيّ الأعظم في بدء دعوته على أنّ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء،
وذلك يوم عرض نفسه ﷺ على بني عامر بن صعصعة ودعاهم إلى الله،
فقال له قائلهم: أرايت إن نحن تابعنك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من
خالفك أ يكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «إِنَّ الأمر إلى الله يضعه حيث
يشاء»^(٢).

إن هي إلّا سلسلة بلاء وحلقة شقاء تجرّ الأمة إلى الضلال. وتسفّ بها
إلى حضيض التعاسة، وتديمها في الجهل المبير، ومهاوي الدمار».

(١) تيسير الوصول للمحافظ ابن الديبع: ٤٨/١ [٥٧/٢]. (المؤلف)

(٢) سيرة ابن هشام: ٣٣/١ [٦٦/٢]، الروض الأثف: ص ٢٦٤ [٣٩/٤]، السيرة

الحليّة: ٣/٢، السيرة النبوية لزيني دحلان: ٣٠٢/١ [١٤٧/١]. (المؤلف)

التقدير ومشروعية الحكم

وعندما يصل الحديث في هذا الموضوع الملتهب تاريخياً وفي عصرنا الراهن نجد من الضروري مناقشته في ضوء النتائج التي أفرزت رؤيتين في تاريخ التراث الاسلامي حوله مسألة الخلافة والحكم ومشروعية السلطة. فهناك نظريتان شاخصتان هما: نظرية الشورى والانتخاب التي يؤمن بها العالم السنّي. ونظرية التعيين والنص التي يؤمن بها العالم الشيعي.

تقييم نظرية الانتخاب البشري:

يرى قسم من الفقهاء ان النظرية تفتقر الى أي من أسس الشرعية فلا توجد آية قرآنية أو حديث نبوي يؤسس لعملية الانتخاب في تحديد هوية القيادة. إذ ليس هناك من نص مقدّس يشير الى حق تقرير المصير الذي تنهض عليه النظم الديمقراطية في تجربة العالم الغربي وصدّروها الى غيرهم^(١).

كما لا يوجد نص فيه تخويل الهي للناس لانتخاب الامام. وهاتان الفرضيتان تؤديان بالنتيجة الى الايمان بسيادة الشعب والتي تقع في الطرف المناهض للدكتاتورية.. وسيادة الشعب تعني الطريقة

(١) آية الله السيد محمود الهاشمي / ولاية فقيه: ص ٧ بالفارسية.

الديمقراطية في حسم مسألة الحكم.

فعلى الصعيد التنفيذي يمتلك الشعب حق تقرير مصيره عبر الاقتراع، وعلى الصعيد التشريعي يكون للشعب عبر ممثليه المنتخبين مباشرة حق التشريع.

وبالطبع تقف نظرية النص في الطرف الرفض للنظام الديمقراطي بتشكيلاته التي تنهض على مبدأ حاكمية الشعب^(١).

على أننا يجب أن نشير إلى الخطوة الكبرى التي قام بها الشيخ محمد حسين النائيني في غمرة الظروف التي عاشتها إيران خلال الحركة الدستورية، عندما أصدر كتابه الشهير «تنبيه الأمة وتنزيه الملة» فجاءت أطروحاته تأسيساً للفقه السياسي الاسلامي الحديث.

وقد حلّ الكتاب اشكالية الحكم بالشكل الذي يلزم الحكومة بدستور يحدد حقوق وواجبات الدولة، فيما يشرف مجموعة من الفقهاء على عملية تطبيق الدستور الذي يجب ألا يتضمن أية مادة تصطدم مع الاسلام.

وهكذا تبلور موقف اسلامي جديد يجعل من منع الحكم المطلق وتأسيس مجلس نيابي واجباً دينياً.

وبرزت خلال التطبيق مشكلات كبرى في مشروعية الذين يمثلون ما يدعى بإرادة الشعب الذي وجد له حق السيادة.

وتفاقت المشكلات عندما أصبحت الشريعة في جانب وإرادة الشعب

(١) الشيخ الأصفي مدخل إلى دراسة نص الفدير: ٢٧ - ٣٣.

عبر نوابه في الجانب الآخر وقد انتبه إلى خطورة الوضع الشهيد الشيخ فضل النوري الذي طعن في شرعية الحركة الدستورية لأنها وقفت تحت مظلة أجنبية «السفارة البريطانية» وطالب بأن تكون «المشروطة»^(١) «مشروعة» وقد دفع الرجل حياته ثمناً لموقفه الخالد.

ومن المؤكد عملياً وخلال تجارب الحكم الديمقراطي المتعددة أن الفضل يحالف هذه اللون من الحكم أولاً وعلى الصعيد التنفيذي أن المنتخبين لهيئة الحكم وإدارة البلاد معرضون إما إلى احتمال خداع الشعب برفع شعارات براءة والوصول إلى سدة الحكم، وأما إلى إرضاء الأكثرية بالاستجابة إلى رغباتها ولو على حساب مصالح البلاد العليا..

كما أن إدارة الشعب بطريقة الاقتراع والتصويت سوف تؤدي إلى فرز فريقين: الأكثرية والأقلية مما يخلق حالة من التمزق الاجتماعي والنفسي والسياسي وفشل في المشاريع الاقتصادية.

يقول الفيلسوف الراحل محمد تقي جعفري: «إن الاعتماد على الأكثرية يؤدي إلى تنافر القلوب وضعف الإرادة».

وفي ظروفنا الراهنة بعد أن شهد الفقه السياسي خطوة جديدة أثر النجاح الباهر لمشروع الإمام الخميني عليه السلام في ولاية الفقيه وتأسيس الدولة الإسلامية التي تعد امتداداً لحركة الأنبياء في سيادة فكر التوحيد وحاكمية الشريعة الإلهية تجدد الحديث عن مشروعية الحكم.

(١) الحركة الدستورية.

ومن هنا ينبغي أن ننظر إلى الصراع الإيراني الأمريكي بعد الثورة وإلى الصراع الإسلامي الإسرائيلي، وإعادة قراءة كل الحوادث التي واجهت إيران من حصار اقتصادي وعزلة سياسية وحرب مدمرة ودعاية رهيبة مضادة للنظام الإسلامي.

وقد أدرك الأعداء منذ البداية أن الحاق أية هزيمة بإيران فأنها ستكون هزيمة لكل الإسلام بحركته الحضارية وصناعته للتاريخ وقد عاد الجدول ولاسباب عديدة حول ولاية الفقيه، وتنامى تدريجياً بعد غياب الامام الخميني..

واثير الفبار حول مفهوم الولاية المطلقة وحاول البعض جعلها رديفاً للحكم الديكتاتوري المطلق!

وفي غمار البحث في اشكاليات الحكم نجد انفسنا وجهاً لوجه أمام المعيار الذي يمكن أن يمنح الحكم مشروعيته، ثم يسفر النقاش عادة عن اعتبار ارادة الأمة هي المنطلق والمعيار في مشروعية الحكم.

ولكن هناك ما يتحدثني هذا المبنى الفكري وهو أن الهيئة الحاكمة سوف تقع في مأزق حقيقي عندما تصبح إرادة الأمة والتي لابد أن تمثلها الأكثرية بطبيعة الحال وجهاً لوجه أمام المصلحة الحقيقية للأمة نفسها.

وهنا تواجه هيئة الحكم أزمة في تبرير شرعيتها، أو خيانة الأمة من خلال تضيق مصالحها.

ومن هنا لا يبقى من ملاذ سوى الاقتناع بنظرية الحكم الالهي الذي يمثلته النبي أو الامام المعصوم وفي غياب المعصوم يكتسب الفقيه ولايته

استناداً إلى نصب عام تؤيده روايات معتبرة شكلت أساساً لمشروع الامام الخميني في مشروعية ووجوب تشكيل الحكومة الاسلامية.. فيما يرى آخرون ان الفقاهة لا تكسب صاحبها الولاية الشرعية على المجتمع المسلم وانما تؤهله لها، ولا يكتسب شرعيته لهذا المنصب إلا بعد البيعة من قبل أفراد الشعب.

ويلتقي الرأيان في النتيجة عند مشروعية الحكم بقيادة الفقيه (١). وعلى أساس نظرية التائيني في الاغتصاب الثلاثي للسلطة يكون نظام ولاية الفقيه بالنهاية العامة أو بالبيعة أقرب الانظمة الاجتماعية والسياسية إلى الشرعية.

وقد قام الامام الشهيد محمد باقر الصدر بمحاولة فقهية في تحديد مفهوم السيادة الشعبية واضعاً آياه في اطار الشريعة الاسلامية بعيداً عن محاولات التأويل التعسفي.

فهو يأخذ معناه داخل اطار «الاسلام دين ودولة» فحاكمية الشعب والامة تندمج في منظومة الفكر السياسي للاسلام الذي ينطلق من مثلث ضلعه الأول: الحاكمية لله والثاني حاكمية الشعب في حدود الشريعة والثالث اشراف العلماء على الاداء الشعبي في ممارسة الحاكمية (باعتبارهم ممثلين للمرجعية الشهيدة وجزء من الأمة أيضاً) (٢).

(١) الشيخ محمد مهدي الأصفي، علاقة الحركة الاسلامية بولاية الأمر: ٢٧ - ٣٢.

(٢) الاسلام يقود الحياة / مسار الخلافة الربانية على الأرض: ١٥١ - ١٧٣.

ويبقى التحدي الحقيقي كامناً في الاخفاق في إرساء آليات التطبيق والحكم وتفهم الظروف الاجتماعية. والتحولات السياسية والمتغيرات الثقافية والاستجابة الموفقة لتحديات العصر المتجددة، اضافة الى التحدي الاخلاقي الذي يواجه الانسان غير المعصوم في الاستقامة.. الاستقامة على الطريق القويم.

ومن وجه نظر تطبيقية يلاحظ المراقب العام ان النظام السياسي في ايران يمتاز بتوازن كبير بين السلطات فالمرشد العام للبلاد (ولي الفقيه) يخضع لرقابة مجلس الخبراء المنبثق عن انتخاب شعبي يمثل إرادة الامة. فالتائد العام لا يعدّ حاكماً مطلقاً كما يحاول البعض تعسفاً أن يجعل من الولاية المطلقة للفقيه رديفاً للحكم المطلق.

ومؤخراً تم تشكّل «مجمع تشخيص مصلحة النظام» في ايران لتعزيز التوازن في الدولة من خلال الفصل في مسائل النزاع بين مجلس الشورى ومجلس صيانة الدستور.

ثم تأتي سلطة القضاء بإرادتها المستقلة لتصبح الحارس الحقيقي لثوابت الدولة والحكومة الاسلامية.

فالتشكيلة الإدارية للبلاد في مؤسساتها التشريعية والتنفيذية والقضائية تمثل حالة رائعة من الانسجام في اطار القانون الذي يحترمه الجميع. وما عدا ذلك عندما تتفجّر أزمة مفتعلة أو حقيقية فإن ظلالاً سوداء غريبة لا بد وأن تكون وراء ما يجري.

الغدير في الشعر العربي

من القرن الأول

وحتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري

واكب الشعر العربي حركة الاسلام منذ البدايات الأولى فكان المرأة التي انعكست فيها افكار الشريعة المحمدية وأهدافها ومآلث أن أصبح المنبر الاعلامي الأكثر تأثيراً عندما احتدم الصراع بين الاسلام والوثنية واصبح سلاحاً فعالاً بعد انفجار الصراع المسلح بين مكة والمدينة المنورة. وبدأ النبي ﷺ تأكيداته على الشعر والشعراء وشجع حسان بن ثابت على التصدي للشعر الوثني فنال حسان لقب شاعر الرسول.

فالشعر في الحقيقة يجسد الملامح العامة لضمير الأمة، كما أنه البارومتر الذي يشير إلى الجو الثقافي والاجتماعي والظروف العامة التي يعيشها بلد ما أو مجتمع ما على مسار التاريخ.

وقد اثبت العلامة الاميني اهتمام زعماء المذهب الامامي بالشعر والشعراء اقتداءً بالرسول ﷺ والائمة الاطهار من آله فيقول: «هذا شيخنا الأكبر الكليني الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي - أحد الكتب الأربعة مراجع الإمامية - له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت. والعبّاسي الذي ألف كتباً كثيرة في الفقه الإمامي لا يستهان بعدتها، له كتاب

معارض الشعر. وشيخنا الأعظم الصدوق الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر. وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصية البارزة في العلم وفنونه، له كتاب ما قيل في علي عليه السلام من الشعر. وشيخ الإمامية بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلف مختصر فقه أهل البيت، له كتب قيّمة في فنون الشعر. ومعلّم الأئمة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أي أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأمة، وإصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. وسيد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان وتآليف في فنون الشعر. إلى زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاء العلم الالهي من الطبقة العليا»^(١).

وإن المرء ليقف خاشعاً أمام هذا المشهد عندما يقوم الامام المجدد محمد حسن الشيرازي صاحب فتوى التنباكوش الشهيرة باهداء مبلغ ١٠٠ ليرة عثمانية وهو مبلغ كبير في وقته إلى شاعر أهل البيت حيدر الحلّي ثم يقوم بتقبيل يده^(٢) أن هذا المشهد المتألق يعكس روح الشريعة الاسلامية التي تمجد الشعر والشعراء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

ومن هنا فيما يبدو جاء اهتمام العلامة الاميني عليه السلام بالأدب وجعله ركناً أساسياً في موسوعته الخالدة بعد القرآن الكريم والسنة الشريفة باعتباره وثيقة تاريخية كبرى.

ونستطيع أن نؤكد في هذه المناسبة أن العلامة الراحل كان يسمي إلى

(١) الفدير: ٤٧/٢ - ٤٨.

(٢) الفدير: ٤٨/٢ - ٤٩.

استقصاء شعراء الفدير على امتداد أربعة عشر قرناً فواكب حركة الشعر على مسار هذه القرون الطويلة بالرغم من أن موسوعته المطبوعة تشتمل على استعراض مفصل لشعراء الفدير حتى القرن الثاني عشر الهجري لأننا نجد في الجزء الثاني^(١) إشارة صريحة تحيل ترجمة علم إلى شعراء القرن الرابع عشر.

على أن العلامة الأميني في ختام مقدمته حول «الشعر والشعراء» يطلق آهة حرى على انحصار الشعر أو غياب الشاعر الفقيه فيقول بحزن: «وليس هذا المجلد إلا نفثة مصدور ولهفة متحسر على فراغ هذه الناحية في هذا اليوم، وإهمال تلك الغاية المهمة، وإطلاق تلك الطمانينة، وضياح تلك الفوائد الجمّة على الأمة، فالأيام عوج رواجع.. فكأن الدنيا رجعت إلى ورائها القهقري، واكتسى الشعر كسوة الجاهلية الأولى و«ذهب أمس بما فيه» فلاقيه هناك كأولئك، ولا شاعر كهؤلاء ولا رأي لمن لا يطاع».

وقد بدأ العلامة الأميني رحلته الطويلة في شعراء الفدير بتسجيل شعر الامام علي عليه السلام فهو صاحب الفدير واقعة تاريخية وبيعة الهية وعيداً اسلامياً ورمزاً للولاية بعد النبي صلى الله عليه وآله يقول عليه السلام:

فأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر خم^(٢)

(١) المصدر السابق: ٤٩/٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٩٧/١٢، الصواعق المحرقة: ١٣٣، مناقب آل أبي طالب:

وقد ورد هذا الشعر في رسالة جوابية الى معاوية وأمر الأخير بإخفاء الرسالة توجساً من الرأي العام في اقليم الشام.

ويتضمن هذا الفصل مواكبة السياق التاريخي الذي اعتمده العلامة الراحل حتى يمكن مراجعة تراجمهم أو بعض التفاصيل الأخرى في أجزاء الموسوعة الغديرية الكبرى.

شعراء الغدير في القرن الأول الهجري

١- أبو الوليد حسان بن ثابت الانصاري: (المتوفى سنة ٥٥هـ) قال فيه

النبي ﷺ:

«لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس مانصرتنا بلسانك» ولحسان شعر كثير في مدح علي عليه السلام ينتمي إلى فترة الرسول ﷺ بعضه في مناسبة نزول بعض الآيات في حق علي.

وينتمي الشعر ادناه إلى الشعر القصصي.. بل تعدّ هذه المقطوعة من بواكير هذا اللون من الشعر:

يسناديهم يوم الغدير نبيهم	بخمّ وأشمع بالرسول مُناديها
فقال فمن مولاكم ونبيكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعمايا
إلهك مولانا وأنت نبيّنا	ولم تلقَ منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنتي	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنتَ مولاة فهذا وليّهُ	فكونوا له أتباع صدقي مواليا
هناك دعا اللههم والٍ وليّهُ	وكن للذي عادى عليّاً معادياً ^(١)

٢- أبو القاسم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري: (المتوفى سنة ٥٩هـ).

الصحابي العظيم، الذي يعدّ في طليعة فرسان العرب، وزعيم قبيلة الخزرج العربية بعد والده. وكان في الخطوط الأولى في معارك النبي جندياً باسلاً.

وقف إلى جانب علي في محنته المريرة خاصة في فصول الصراع المشير مع معاوية زعيم الحزب الأموي.

وهذه الأبيات تنتمي إلى تلك الفترة الصاخبة من الصراع المسلح:
وعليّ إمامنا وإمام لسوانا أتى به التنزيلُ
يومَ قال النبيّ من كنتُ مولا هـ فهذا مولا خطبُ جليلُ
إنّ ما قاله النبيّ على الأُمّةِ حتمٌ ما فيه قالٌ وقيلُ

٣- أبو عبدالله عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي: (المتوفى سنة ٤٣هـ) وقد ورد شعره في الغدير ضمن قصيدته المشهورة «الجلجلة» والتي أرسلها إلى معاوية بعد أزمة حدثت بينهما حول خراج مصر..

ولذا يمكن القول ان هذا الشعر هو وثيقة اعتراف كبرى تصدر عن شخصية معادية لعلي تؤمن ايماناً كاملاً بعدالة قضية الامام:

وكم قد سَمِعنا من المصطفى وصايا مُخصّصة في علي
وفي يومٍ خُم رقى منبراً يُبلّغُ والركبُ لم يرحلِ
وفي كَفِّهِ كَفُّهُ معلناً يُنادي بأمرِ العزيزِ العلي
ألسْتُ بكم منكم في الشفوسِ بأولئِ فقالوا بلى فافعلِ
فأنخله إمرة المؤمنين من الله مُستخلف المُنجلِ
وقال فمن كنتُ مولئِ له فهنا له اليومُ نعمَ الولي

فوالِ مُوَالِيهِ يَا ذَا الْجَلَا لِي وَعَادِ مُعَادِي أَخِي الشَّرْسَلِ
وَلَا تَنْقُضُوا الْمَهْدَ مِنْ عِثْرَتِي فَقَاطِعُهُمْ بَيٍّ لَمْ يُوَصِّلِ
٤- محمد بن عبدالله الحميري:

والشعر جزء من قصيدة ارتجلها الحميري في مناسبة^(١) أمام معاوية،
والرجل يعتبر زميلاً لابن العاص ومن رجال الحكم الأموي وقد رُس دِيوان
الخاتم في عهد معاوية:

بَرِثْتُ مِنَ الَّذِي عَادَى عَلِيًّا وَحَارِبَهُ مِنْ أَوْلَادِ الطُّغَمَاءِ
تَنَاسَوْا نَصَبَهُ فِي يَوْمِ خُصْمٍ مِنَ الْبَارِي وَمَنْ خَسِرَ الْأَتَامِ
بِرْغَمِ الْأَنْفِ مِنْ يَشْنَاكِ لَامِي عَلَيٍّ فَضْلُهُ كَالْبَحْرِ طَامِي
وَأَبْرَأُ مِنْ أَنْاسٍ آخَرُوهُ وَكَانَ هُوَ الْمَقْدَّمُ بِالْمَقَامِ

شعراء الغدير في القرن الثاني

١- أبو المستهل الكميّ بن زيد: (المولود سنة ٦٠-١٢٦هـ)، شاعر مقدّم
عالم بلغات العرب خبير بأيامها، عاش في الحكم الأموي المعروف
بسياسته المعادية لأهل البيت، ولكن ذلك لم يمنعه من التغني بأمجاد هذا
البيت الكريم.

وله قصائد في ذلك مشهورة سمّيت بالهاشميات قال عنه معاذ الهراء:
«ذاك أشعر الأولين والآخرين»^(٢).

(١) يمكن مراجعة التفاصيل في موسوعة الغدير: ٢/٢٦٠.

(٢) الاغانى: ١١٥/١٥، ١٢٧.

وشعره في الغدير من هاشمياته:

لدئ الرحمن يصدع بالمثاني وكان له أبو حسن قريباً
 حطوطاً في مسرته ومولى إلى مرضاة خالقه سريعاً
 واصفاه النبي على اختيار بما اعيا الرفوض له المديحاً
 ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعاً

٢- أبو هاشم وأبو عامر اسماعيل بن محمد الحميري الملقب بالسيد:
 (المتوفى سنة ١٧٣هـ) نشأ في بيت خارجي على مذهب الإباضية الذي يكنى
 العداء للإمام علي ويجعل من سبّه وشتمه زلفى إلى الله!
 فكان الحميري كالحَيّ الذي يخرجهُ الله من الميت، عرف بالسيد
 صغيراً ولقبه الامام الصادق بـ «سيد الشعراء».

تشرّد سنوات بسبب تشيعه وكاد أبواه أن يقتلاه بسبب ذلك، ظل يشدو
 بحبّ علي وابنائهِ.

وهذه إحدى قصائده ويذكر فيها «غدير خم»:

يا بائع الدين يديناه ليس بهذا أمّر الله
 من أين أبغضت علي الوصي واحمدٌ قد كان يرضاه
 من الذي احمد من بينهم يوم غدير الخُم ناداه
 أقامه من بين أصحابه وهم حوالبه فسماه
 هذا علي بن أبي طالب مولئ لمن كنت مولاه
 فوال من والاه إذا العلا وعاد من قد كان عاداه

٣- أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي:

«يا معشر الشيعة علّموا أولادكم شعر العبدى فإنّه على دين الله»^(١)
 كلمة أطلقها الامام الصادق مخاطباً شيعة آل النبي ﷺ.
 وقد كلّفه الامام بنظّم ما تنوح به النساء في المآتم لإيمانه باستقامته
 وسلامة معانيه.

وشعره في الغدير مقطع من قصيدة طويلة تعدّ من روائع الشعر العربي
 في تلك الحقبة:

وكان عنها لهم في خَمِّ مُزْدَجَرٍّ لَمَّا رَفَى أَحْمَدُ الْهَادِي عَلَى قَتَبٍ
 وقال والناسُ من داني إليه ومن نالٍ لديه ومن مُضْغٍ ومزْتَقِبٍ
 قُمْ يَا عَلِيّ فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُ بِأَنْ أَبْلَغَ النَّاسَ وَالتَّبْلِيغُ أَجْدَرُ بِي
 إِنْسِي نَسَبْتُ عَلِيّاً هَادِياً عَلَماً بعدي وإنَّ عَلِيّاً خَيْرٌ مُتَّصِبٍ
 فبأيّوك وكسلٌ باسطٌ يَدَهُ إليك من فوق قلبٍ عنكَ مُنْقَلِبٍ

شعراء الغدير في القرن الثالث

- ١- ابره تمام حبيب بن أوس بن العارث الطائي: (المتوفى سنة ٢٣١هـ).
 ولد في قرية في ضواحي دمشق ونشأ في الديار المصرية؛ عدّه
 الجاحظ من رؤساء الامامية^(٢) ومن شيوخ الشيعة في الأدب.
 قال الفيلسوف العربي الكندي فيه:
 إن هذا الفتى يموت شاباً. وعندما سئل عن سرّ ذلك قال الفيلسوف:

(١) رجال الكشي: ٧٠٤/٢ رقم ٧٤٨.

(٢) فهرست النجاشي: ١٠٢ رقم ٣٦٧.

«رأيت فيه من الحدة والذكاء والفتنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده».. وصدقت نبوءة الفيلسوف.

وقصيده الغديرية ٧٣ بيتاً في ديوان الحماسة الذي ألفه عندما حاصرت الثلوج في همدان في طريق عودته من إيران^(١).

ويوم الفدير استوضح الحق أهله
أقام رسول الله يدعوهم بها
بمُدُّ بضبعيه ويُعلم أنه
ولي ومولاكم فهل لكم خبر
يروح ويغدو بالبيان لغير
يروح بهم غمر ويغدو بهم غمر
فكان لهم جهز بآيات حق
٢- أبو علي دعلج بن علي بن رزين الخراساني: (الشهيد سنة ٢٤٦هـ):

عاش قرناً من الزمن ملاء شعراً ومقاومة فعاش حياته مشرداً مطلوباً من
حكومات بني العباس ولم ينعم بالامن إلا في عهد الخليفة المأمون الذي
شهد فترة من الانفتاح السياسي على العلويين وشيعتهم.
جده الصحابي الشهيد عبدالله بن بديل الذي هو مضمخاً بالدماء في
معارك صفين المريرة، وقد ابتهج معاوية بمصرعه.

وكانت مواقف دعلج الثورية استمراراً لجهاد أسرته التي قدمت خمسة
شهداء في معارك الاسلام تحت راية الرسول ﷺ وصفين مع الامام

علي^(١) وهذا المقطع من قصيدته المشهورة:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحسي مقفر العرصات
إخيه خاتم الرُّشَلِ المصفى من القذى ومُفْتَرِسِ الأبطالِ في القِمَرَاتِ
فإن جَحَدُوا كان الغدير شهيدة وبدُرٍّ وأحدُ شامخِ الهضباتِ
وآيٍ من القرآن تستلئ بفضلِهِ وإيثاره بالقوتِ في اللزباتِ

٣- أبو اسماعيل محمد بن علي بن عبدالله العلوي:

يرتقي نسبه إلى الامام علي من ابنه العباس الشهيد في عاشوراء سنة

٥٦١هـ

سجل التاريخ عنه كلمات تدل على حكمته ونظرته العميقة للحياة،
كقوله: «اعلم ان رأيك لا يتسع لكل شيء ففرَّغه للمهم» عاش في ظل
الطاغية العباسي المتوكل المعروف بحقده على أهل البيت، ولذا جاء شعره
افتخاراً بأبائه وأجداده تحدياً للطاغية.. فمن ذلك قوله:

وصاحب يوم الدوح إذ قام أحمدُ فنادى برفع الصوت لا بتهمهم
جعلتك مَنِّي يا علي بمنزل كهارون من موسى النجيب المكلّم
فصلني عليه الله ما ذرَّ شارقُ واوفت حجورَ البيت أركُبُ مُحَرِّمُ^(٢)

٤- بقراط بن أشواط الوامق الأرمني النصراني:

لا نستغرب أن نجد في شعراء الغدير نصارى وصابئين، فلقد كان علي
بن أبي طالب صوت العدالة والانسانية على حد تعبير الكاتب العربي

(١) الغدير: ٥١٣/٢-٥١٦.

(٢) معجم الشعراء للحافظ المرزباني: ٣٨٢.

المسيحي جورج جرداق صاحب الموسوعة التي حملت العبارة الآتية الذكر.

عاش الشاعر في عهد المتوكل العباسي الذي تصفه المدونات الغربية بـ «نهر من العرب» يقول في غديرته:

ليس بخم قد أقام محمدٌ علياً بإحضارِ الملا في المراسمِ
فقال لهم من كنت مولاه منكم فمولاكم بعدي علي بن فاطم
فقال إلهي كن وليّ وليّهِ وعادِ أعاديه علي رغمِ راغمِ^(١)

٥- أبو الحسن علي بن عباس بن جريج ابن الرومي: (المتوفى سنة ٢٨٣هـ).

من مفاخر الأدب العربي ومن عباقرة الامة الاسلامية. قال ابن سينا: «كلّفتني استاذي في الأدب حفظ ديوان ابن الرومي فحفظته مع عدة كتب في ستة أيام ونصف يوم».

وقد عكف ابن سينا فيما بعد على دراسة شعره وشرح مشكلاته^(٢). اغتيل الشاعر بأوامر من الوزير القاسم بن عبيدالله بن سليمان سنة ٢٨٣هـ وكان يومها في الستين من عمره.

له اشعار كثيرة في مودة أهل البيت وفي الفدير كقوله:

قال النبي له مقالاً لم يكن يسوم الفدير لسامعيه مجمعا

(١) الفدير: ١٥/٣ وفيه تفاصيل عن تأثر كثير من المسيحيين بشخصية علي وإنسانيته ص ١٦-٢٢.

(٢) كشف الظنون: ١/٧٦٦.

من كنت مولاة فذا مولئ له مثلي وأصبح بالفخار متوجا
٦- أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر الكوفي الحناني المعروف بالأفوه
(المتوفى سنة ٣٠١هـ):

من فقهاء أهل البيت عليهم السلام وعلماهم عاصر حكم المتوكل الطاغية الذي
اشتهر بعدائه الشديد لعلي بن أبي طالب، ولكن ذلك لم يمنعه من تحدي
الحكم العباسي، من خلال اعتداده بنسبه المشرق.
وله أبيات مشهورة تغني بها المعارضون للحكم العباسي والمؤمنون
بأهل البيت وعدالة قضيتهم:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع
إين الذي ردت عليه الشمس في يوم الحجاب
وإين القسم الناز في يوم المواقف والحساب
مولاهم يوم الغدير بسرغم مرتاب وآبي
وله:

نسيتم خطبة خم وهل يشبه العبد بمولاه
إن عليا كان مولئ لمن كان رسول الله مولاه^(١)

(١) سأل المتوكل شاعره ابن الجهم المعروف بحقده على أهل البيت خاصة الامام علي عن
أشعر الناس، فراح الشاعر يمدد شعراء الجاهلية والاسلام.
والتفت المتوكل الى الامام علي الهادي فسأله نفس السؤال فانبرى الامام وقال بإباء:
..الحيناني حيث يقول:

شعراء الغدير في القرن الرابع

١- أبو الحسن محمد بن أحمد الشهير بابن طباطبا الأصبهاني: (المتوفى

سنة ٣٢٢).

ولد في مدينة اصفهان ولم يغادرها حتى وفاته في مطلع العصر العباسي الثاني الذي شهد تفاقم النفوذ التركي في البلاط العباسي.

وقد وفرت له الحالة النسبية من الهدوء التي عاشتها الاقاليم البعيدة عن مركز الصراع فرصة لانتهاال العلم الغزير فكان عالماً قبل أن يكون أديباً وشاعراً وشعره في الغدير يعدّ افتخاراً بمجد آبائه:

أنا واثقٌ بدعاء جدي المصطفى لأبي غداة غديرٍ خمّ فاحذرِ

والله أسعدنا بإرث دعائه فيمن يُعادي أو يوالي فاصبرِ

٢- أبو جعفر أحمد بن علوية الاصبهاني الشهير بابن الاسود الكاتب:

= لقد فاخرتنا من قريش عصابة ببطّ خدود وامتداد اصابع

فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كل جامع

فلئن رسول الله احمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

وعندما سأل المتوكل الامام عن نداء الصوامع؟!

أجاب الامام: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

ثم أضاف متحدثاً:

- (محمد) جدي أم جدك؟

فقال المتوكل مهزوماً:

- هو جدك لا تدفعك عنه!

(المتوفى سنة ٣٢٠هـ).

اشتغل في التعليم، عُذَّ في شعراء أهل البيت ومن أئمة أهل الحديث
وعلم القرآن. له اشعار في المديح والرثاء، والهجاء، وله أيضاً أشعار ضمنها
تأملاته في الحياة وتجربته التي امتدت إلى أكثر من قرن من الزمن.
أما غديرته فمطلعتها:

ما بال عينك ثرة الإنسان عبري اللحاظ سقيمة الإنسان
ثم يعرج على ذكرى الغدير:

صلى الله على ابن عم محمد منه صلاة تغمد بحنان
وله إذا ذكر الغدير فضيلة لم ننسها ما دامت الملوان
قام النبي له بشرح ولاية نزل الكتاب بها من الديان
إذ قال بلغ ما أمرت به ونق منهم بعصمة كالي حنان
فدعا الصلاة جماعة وأقامه علماً بفضل مقالة غران
نادى ألسن وليكم قالوا بلى حقاً فقال فذا الولي الثاني
ودعا له ولعن أجاب بنصرو ودعا الإله على ذوي الخذلان
نادى ولم يك كاذباً بهج أبها حسن ربيع الشيب والشبان
أصبحت مولى المؤمنين جماعة مولى إنسانهم مع الذكران
لمن الخلافة والوزارة هل هما إلا لك وعليه يستفان
أوما هما فيما تلاه إلها في محكم الآيات مكتوبان

٣- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله الملقب بالمفجع: (المتوفى سنة

ولد في البصرة وتوفي فيها، غطت على شعره في أهل البيت عليه السلام لغة فيها احساس بالفجعية ولذا لقبه اعداؤه وخصومه بـ«المفجع» سخريه منه وما لبث اللقب أن اشتهر واستقبله هو بافتخار قائلاً:

إن يكن قيل لي: المفجع نبزاً فلمري أنا المفجع همّاً
وله شعر غاية في الرقة وفي غديرته يقول:

لم يكن أمره بدوحاتِ خَمٍ مشكلاً عن سبيله ملوياً
إنَّ عهد النبي في ثَقَلَيْهِ حُجَّةٌ كنت عن سواها غنياً
نصب المرتضى لهم في مقامٍ لم يكن خاملاً هناك دنياً
عَلِمَا قائماً كما صدع البد رُ تاماً دُجَّةً أو دجياً
قال هذا مولئ لما كنت مولا هـ جهاراً يقولها جهورياً
وال يارب من يواليه وانصر هـ وعاد الذي يعادي الوصياً

٤- أبو القاسم أحمد بن محمد بن الحسن الشهير بالصنوبري: (المتوفى سنة ٤٣٣هـ).

يعد من شعراء سيف الدولة الحمداني، وسكن ردماً من الدهر في حلب ودمشق، ولكن الأسفار طبعت حياته فعاش متنقلاً في ربوع الوطن الاسلامي المتراحي.

وقد أبدع الشاعر في الوصف غلب عليه وصف الطبيعة خاصة في مناظر الربيع.

وفي غديرته يقول:

آخاه في خَمٍ ونوّة باسِيهِ لم يأل في خير به تنويهاً
هو قال افضلكم عليّ إنّه امضى قضيتَه التي يمضيها

٥ - أبو القاسم التتوخي علي بن محمد: (المتوفى سنة ٣٤٢هـ)، عمل في سلك القضاء في أكثر من مدينة وحاضرة اسلامية، ولذا كان ينتقل في بلاد الاسلام، وقد أفادته هذه الاسفار تجربة عميقة واكسبته معرفة بالمجتمعات الاسلامية:

أما مذهبه فيقول العلامة الاميني: «من العويص جداً البحث والتنقيب عن مذهب من نشأ في مثل القرن الثالث والرابع عصر التحزب للآراء والنزاعات.. عصر تشتت الاعتقادات» أما غديرته هذه فقد جاءت رداً على الشاعر العباسي - ابن المعتز المعروف بعدائه للبيت العلوي:

ومن قال في يوم الغدير محمداً وقد خاف من غدير العداة النواصب
أما إنني اولي بكم من نفوسكم فقالوا بلئى قول المريب الموارب
فقال لهم من كنت مولاه منكم فهذا أخي مولاه بعدي وصاحبي
اطيعوه طرّاً فهو مني بمنزلة كهارون من موسى الكلم المخطأ

٦ - أبو القاسم علي بن إسحاق الشهير بالزاهي: (المولود سنة ٣١٨هـ) (المتوفى سنة ٣٥٢هـ) من شعراء بغداد، قال عنه الخطيب البغدادي: «شاعر عبقري تحيز في شعره الى أهل بيت الوحي ودان بمذهبهم وأدّى بمودتهم أجر الرسالة»، كان متضلماً في اللغة والأدب وحجة في فهم دلالة اللفظ العربي. تغنى كثيراً بشخصية الامام علي ولذا نجد في شعره كثيراً من الروايات والمناقب في الامام عليه السلام ومنه قوله في الغدير:

من قال أحمد في يوم الغدير له بالنقل في خير بالصدق ماثور
قم يا علي فكُن بعدي لهم علماً واسعد بمنقلب في البعث محبور

مولاهم أنت والموفي بامرهم نصُّ بوحى على الافهام مسطور
وذاك أنَّ إله العرش قال له بلغ وكن عند أمري خير مأمور
فإن عصيت ولم تفعل فإنك ما بلغت أمري ولم تصدع بتذكيري
٧- أبو فراس الحمداني: (٣٢٠-٣٥٧هـ).

الفارس والأمير الحمداني المعروف، حكمت أسرته أقاليم واسعة من البلاد الإسلامية في فترة شهدت الفوضى والانقسام، ولم يعد للخليفة العباسي من الحكم سوى بغداد ثم وقعت هي الأخرى تحت نفوذ البويهيين. وتعدّ الدولة الحمدانية من الدول العربية ضمت مناطق نفوذها ديار بكر وريقة وحلب وحتى سواحل المتوسط.

ولأبي فراس قصيدة رائعة هي قصيدته المسمية ويذكر فيها الغدير بقوله:

قام النبي بها يوم الغدير لهم والله يشهد والاملاك والامم
وله في الغدير أيضاً قوله:

إذ قال يوم غدير خم معلناً من كنت مولاه فذا مولاه
٨- أبو الفتح محمود بن محمد المعروف بـ«بكشاجم»: (المتوفى سنة ٣٦٠هـ).

لقب بكشاجم لأنه كان كاتباً شاعراً أديباً جميلاً متكلماً فشكّلت الحروف الأولى من هذه الاوصاف لقبه (كشاجم) جدّه السندي بن شاهك قائد شرطة بغداد في عهد هارون الرشيد ومنفذ عملية اغتيال الامام الكاظم في سجنه.

يعتبر الشاعر رحالة لكثرة أسفاره ولذا نجد حنيناً للمناطق التي زارها.
أما مطلع غديرته فهو:

له شغل من سؤال الطلل أقام الخليط به أم رحل
وقد علموا أن يوم الغدير بغدروهم جر يوم الجمل
فما معشر الظالمين الذين أذاقوا النبي مضيض التكل

٩- أبو الحسن علي بن عبدالله الناشئ الصغير: (٢٧١ - ٣٦٥ هـ) من الشعراء الذين أمضوا حياتهم في التغني بأمجاد أهل البيت عليه السلام وبعد من العلماء وقد ألف كتباً كثيرة من بينها كتاب في الإمامة.

فهو في الطليعة من علماء الشيعة ومتكلميها وفقهائها وشعرائها.
دخل في جدل مع رجل أشعري حول مسألة الجبر^(١) فقام الناشئ وصفه فقال الرجل: ما هذا يا أبا الحسين؟! فقال الناشئ على الفور: هذا فعل الله بك فلم تغضب مني؟!

فقال: هذا سوء أدب وخارج عن المناظرة فقال الشاعر: ناقضت نفسك.. إن مذهبك يقول كل فعل فهو من الله.. وهزم الأشعري.
له مدائح في أهل البيت كثيرة وهذه قصيدته في الغدير:

ذاك علي الذي تفرّد في يوم خم بفضلته اتضحا
إذ قال بين الوري وقام به معتضداً في القيام مكتشحا
من كنت مولاه فالوصي له مولتي بوحي من الاله وحى
فسيخبروا ثم بإيموه ومن يبايع الله مخلصاً ربحا

(١) من معتقداتهم سلب الارادة من البشر فكل فعل بشري انما يعود الى الله.

١٠- أبو عبدالله الحسين البشنوي الكردي: (المتوفى بعد سنة ٣٨٠هـ).
 ينتمي الشاعر إلى قبيلة كردية كانت تستوطن شمال الموصل، وقبيلته
 بشنو «معروفة بالمروءة» وحماية اللاجئين إليها:
 له اشعار كثيرة يتغنّى فيها بحب آل البيت (عليه السلام).
 وعندما يرد ذكره في كتب التاريخ بأنه «شاعر بني مروان»، فالمقصود
 ملوك الدولة الكردية وأولهم علي بن مروان حاكم ديار بكر.
 ويقول في غديرته:

وقد شهدوا عيدَ الغدير وأسمعوا	مقال رسول الله من غير كتمانٍ
الست بكم أولى من الناس كلهم	فقالوا: بلنى يا أفضل الإنس والجان
فقام خطيباً بين اعداءٍ منبرٍ	ونادى بأعلى الصوتِ جهراً بإعلانٍ
بـحيدرٍ والقومُ خرسٌ أدلةٌ	قلوبهم ما بين خلف وعينانٍ
فسلمنى مسجياً ثم اسرع مقلأ	بوجهٍ كمثل البدرِ في غُصن البانٍ
فلقاء بالترحيب ثم ارتقى به	اليه وصار الطهر للمصطفى ثاني
وشال بعضديه وقال وقد صفى	الى القولِ اقصى القوم تائه والداني
عليّ أخي لا فرق بيني وبينه	كهارون من موسى الكليم ابنِ عمرانٍ
ووارث علمي والخليفة في غدٍ	على امتي بعدي اذا زُرت جثمانِي
فسيارب من والى علياً فوالله	وعاد الذي عاداه واغضب على الثاني

١١- الوزير صاحب بن عباد: (٣٢٦ - ٣٨٥هـ) الوزير المعروف في

الدولة البويهية، اشتهر ببلاغته وبلغ في ذلك مستوى رفيعاً.

كانت مجالسه حافلة بالعلماء والأدباء، تغنّى بمدحه الشعراء فقد

اجتمعت في شخصيته صفات نبيلة من كرم وسخاء وسماحة.

وكان له دور في انعاش الحركة الادبية في زمن كسدت فيه حرفة الأدب، له مؤلفات تناهز الثلاثين كتاباً في الأدب والفنون الأخرى، ومن أشعاره في الغدير قوله:

قالت: فمن ساد في يوم الغدير أين
فقلت من كان للإسلام خير ولي
وله أيضاً:

ألم تعلموا أن الوصي هو الذي حَكَمَ الغديرُ له على الاصحابِ
١٢- أبو الحسن علي بن أحمد الجرجاني: (المتوفى سنة ٣٨٠هـ) المعروف
بالجوهرى، كان من شعراء الصاحب بن عباد، عرف منذ شبابه بالقدرة على
الانصات، والكلام وادراك الوقت المناسب لهما، كما عرف أيضاً بأمانته
فرفعته أخلاقه هذه إلى مصاف الرجال.. في اشعار حنين إلى الوطن.

أما شعره في الغدير فقولہ:

أما أخذتُ عليكم إذ نزلتُ بكم غدير خمٍ عقوداً بعد إيمانٍ
وقد جذبتُ بضبعي خير من وطئ الـ بطحاء من مضر العليا وعدنانٍ
وقلتُ والله يابى أن أقصر أو أعفي الرسالة عن شرح وتبيان:
هذا عليّ لَمَولى من يُعَثِّثْ له مولى وطابق سرّي فيه إعلائي
هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي ووارثي دون أصحابي وإخواني
محلٌ هذا إذا قايستُ من بدني محلٌ هارونَ من موسى بنِ عمرانٍ^(١)

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ٥٣٢/١، والصرط المستقيم، للبياضى العالمى: ٣١١/١.

١٣- أبو عبدالله الحسين بن علي بن الحجاج النيلي البغدادي: (المتوفى سنة ٣٩١هـ)، الكاتب البغدادي.. من شعراء أهل البيت (عليه السلام)، يعود نسبه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي جلاّد العراق المعروف، وهو مجرد استنتاج من خلال بعض أشعاره وهو استنتاج لا يمكن التعويل عليه كثيراً، ففي شعره نسب نفسه إلى قسوة الحجاج، ولكن قلبه ينتسب إلى بني عذرة وقد اشتهروا بالحب العفيف ومنهم عرف «الحب العذري».

وفي أشعاره يشير إلى بيعة الفدير كميثاق إسلامي:

لا قدّس الله قوماً قال قائلُهُمُ بخِ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرفٍ
وبإيعوكِ بخمٍ ثمّ أكّدها محمداً بمقالٍ منه غير خفي
عاقوك واطرحوا قول النبي ولم يمنهم قولُهُ هذا أخِي خلّفي
هذا وليكُمُ بعدي فمن علقت به يداه قلن يخشى ولم يخفي
وله:

بـالمصطفى وبصهره ووصيته يوم الفدير

١٤- أبو العباس الوزير أحمد بن إبراهيم الضبي: (المتوفى سنة ٣٩٨هـ)، من اصداقاء صاحب بن عباد وتسّم الوزارة بعده بالاشتراك مع رجل هو الآخر من رفاق صاحب بن عباد.

وقد فعلت الدسائس فعلها بعد هزائم لحقت بجيوش الدولة العباسية في خراسان فقتل شريكه في الوزارة، وما لبث أبو العباس أن قرّب بعد اتهامه باغتيال أحد الأمراء، وتوفي في مدينة بروجرد بإيران وأوصى بدفنه في كربلاء مثوى سيدنا الحسين.

ومن شعره في الغدير قوله:

لملئ الطهر الشهير	مجد أناف على نجير
صنو النسيي محمد	ووصيه يوم الغدير
وحليل فاطمة ووا	لد نسير وأبو شجير

١٥- أبو حامد أحمد الأتطاكي: (المتوفى سنة ٣٩٩هـ) من مدينة أنطاكية

الواقعة في مصب نهر العاصي في البحر المتوسط، وصل ذروة شهرته في مصر في بلاط الخلفاء الفاطميين، عده الاميني من شعراء الشيعة: «فقد عرفه من عرفه بولاء القلب لأهل بيت الوحي والتجهم أمام أضدادهم.

وتنتهي قصيدته في الغدير إلى المديح عندما يقول:

لا والذي نطق النسيي بفضليه يوم الغدير
ما للإمام أبي علي فسي البرية من نظير

١٦- أبو العلاء محمد بن ابراهيم السروي:

شاعر طبرستان الأوحده، عاصر ابن عباد وله معه علاقة وصداقة وطيدة، له أشعار كثيرة في وصف الطبيعة ومناظرها ولعل لقبه يعود إلى شجرة «السرو» يعد من شعراء الشيعة، يفتخر باعتقاده امامة الامام علي عليه السلام وهو يحدد أبعاد عقيدته الشيعية الخالصة من كل شوائب الغلو فيقول في غديرته:

علي إمامي بعد الرسول
ولا ادعي لملي سوى
ولا ادعي أنه مرسل
ولكن إمام بنص جلي
سيفع في عرصة الحق لي
فضائل في العقل لم يشكّل

وقول الرسول له إذ أتى له شبه الفاضل المفضل

الا إن من كنت مولى له فمولاه من غير شك علي

١٧- أبو محمد طلحة بن عبيد الله الغساني العنزي:

اشتهر بجودة شعره، وراجت اشعاره في المجالس والاندية وتغنى به
المنشدون في مدائح أهل البيت (عليه السلام)، وقد ابتكر الشاعر اتجاهًا جديدًا عرف
بـ «القواديسي» لانخفاض قوافيه وارتفاعها تمامًا كمقدمة السفينة
«القادوس» تنخفض وترتفع وهي تشق طريقها في أمواج البحر، وبلغ من
جودة شعره أن المتنبي كان يسرق بعض معانيه.

يقول في غديرته:

اسامي له يوم الفدير اقامه نبي الهدى ما بين من أنكر الأمرا

وقام خطيباً فيهم إذ أقامه ومن حمد الله قال لهم جهرا

ألا إن هذا المرتضى بعلى فاطم علي الرضا صهري فاکرم به صهرا

ووارث علمي والخليفة فيكم الى الله من اعدائه كلهم أسرا

سمعتم؟ اطعمتم؟ هل وعيتم مقالتي؟ فقالوا جميعاً ليس نعدو له أمرا

سمعنا أطعنا أيها المرتضى فكن على ثقة منا وقد حاولوا غدرا

١٨- أبو الحسن علي بن حماد العدوي العبدي:

كان والده من شعراء أهل البيت، فنشأ على سر أبيه يتغنى بطهر آل

النبي (عليه السلام) ومجدهم.

جمع في شخصيته العلم والأدب فكان عالماً قبل أن يكون شاعراً.

وللعبد شاعرنا قصائد في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) وغديرته هذه

نموذج في ذلك:

أخو المصطفى يوم الغدير وصنوه
ومضجعه في لحده والمفيل
وله:

لعمرك بما فتى يوم الغدير لانت المرء أولى بالأمور
١٩- أبو الفرج محمد بن هندو الرازي:

ينتمي إلى أسرة آل «هندو» المعروفة في عالم الادب والفلسفة. هناك
من ينسب غديرته إلى أبي الفرج الموصلي، وقد فُتد العلامة الاميني ذلك،
واثبت لأبي الفرج الرازي^(١) في الغدير:

تجلّى الهدى يوم الغدير من الشبه وبرز إبريز البيان عن الشبه
واكمل ربّ العرش للناس دينهم كما نزل القرآن فيه فأعربه
وقام رسول الله في الجمع رافعاً بضع عليّ ذي التعالي على الشبه
وقال الا من كنت مولى لنفسه فهذا له مولى فيالك منقبه
٢٠- جعفر بن حسين:

لا توجد تفاصيل عن حياة هذا الشاعر على أن العلامة الاميني يخمن
انتسابه إلى أبي عبد الله حسين بن الحجاج البغدادي أو ممن عاصروه. أما
قصيدته فتعدّ أجمل ردّ على نخرصات شاعر الطاغية العباسي المتوكل
«مروان بن أبي حفصة» والأخير له قصيدة هاجم فيها الامامية فكانت
جائزته حكومة البحرين واليمامة

يقول الشاعر جعفر بن حسين في قصيدة الرد:

إِنَّ الإِمَامَةَ بِالنَّصْرِ صِ لِمَنْ يَقُومُ بِهَا مَقَامَهُ
كَمَقَالِهِ فِي يَوْمِ خَمٍّ لِحَيْدِرٍ لَمَّا أَقَامَهُ
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلَاهُ يُسَمِّعُهُمْ كَلَامَهُ
سَلَّ عَنْهُ ذَا خَبِيرٍ بِهِ فَلْتَذْهَبِي إِذَا نَدَامَهُ

شعراء الغدير في القرن الخامس

١- أبو النجيب شَدَّاد بن إبراهيم الملقَّب بالطاهر (المتوفى سنة ٤٠١ هـ).
عدَّه ياقوت الحموي من شعراء عضد الدولة البويهية، «وكان دقيق
الشعر لطيف الأسلوب».

بالرغم من علاقته الوثيقة بالوزير المهلبى إلا أنه عاش فقيراً لا يملك
سوى ثوب واحد فإذا غسله انتظر جفافه.

كان الشاعر حاذقاً في استخدام المحسنات البديعية، وترى في شعره
الغديرى توظيفاً جميلاً لنصوص القرآن والسنة:

عَيْدٌ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ الْمُسْلَمِ وَانْكَرَ الْعَيْدَ عَلَيْهِ الْمَجْرَمُ
يَا جَاهِدِي الْمَوْضِعَ وَالْيَوْمَ وَمَا فَاءَ بِهِ الْمَخْتَارُ تَبّاً لَكُمْ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَدَّهُ الْهَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَالْيَوْمَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَإِنْ مِنْ نَصَبِ الْإِمَامِ النِّعَمُ

٢- الشريف الرضي - ذو الحسين -: (٣٥٩-٤٠٦ هـ)، ولقب بـ «ذي

الحسين» لأنه ينتمي من أبيه وأمه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان في العاشرة من عمره عندما قامت السلطات البويهية باعتقال والده بسبب نشاطه ونفوذه الاجتماعي؛ وأُطلق سراحه بعد عشرة أعوام قضاها سجيناً في قلعة فارس (٣٦٩ - ٣٧٩هـ).

كان مرهف الحس ولعلّ تجربته خلال سجن والده ودراسته على يد الشيخ المفيد قد فجّرت أحاسيسه ومشاعره.

ولم تكن علاقته وعلاقة أسرته الشريفة على ما يرام مع البلاط العباسي حتى أنه هدّد باللجوء إلى الدولة الفاطمية مما أثار غيظ البلاط.

وفي سنة ٣٨٩ وأثناء قيامه بأداء مراسم الحج فكّر في القيام بحركة انقلابية ولكن صديقه الذي آزره في مشروعه يُقتل.

مما دفع بالرضي إلى الانصراف نهائياً إلى دراسة القرآن والتدبر في آياته وكانت نتيجة تجربته كتابه المعروف: «حقائق التأويل في متشابه التنزيل».

ثم توجّج ابداعاته بتجميعه آثار الامام علي التي اشتهرت بالكتاب الخالد «نهج البلاغة».

وفي غديرته ايقاع رائع ومعاني جميلة:

نطق اللسان عن الضمير والبشر عنونان البشير

غدر السرور بنا وكنا نؤاؤه يوم الغدير

يوم أطفأ به الوصل وقد تلقى بالامير

٣- أبو محمد عبد الحسين بن محمد الصوري: (٣٣٩ - ٤١٩هـ):

من مدينة صور اللبنانية. ولا تتوفر المصادر التاريخية على تفاصيل

عن حياته، ويعزو السيد محسن الامين ذلك الى ميل الشاعر الى العزلة.
كان يعيش دون مستوى الفقر كما يبدو ذلك من قراءة شعره، وله
مناظرات فكرية وجاء في «أعيان الشيعة» أنه التقى «المعري» الشاعر
المعروف وحاوره حول مسائل اسلامية كبرى.

وأما شعره في الفدير فقولہ:

أبا حسن تبين غدُر قومٍ لمهد الله من عهد الفدير
وقد قام النبي بهم خطيباً فدل المؤمنين على الأمير
أشار إليه فيه بكل معنى بنوه على مخالفة المشير
فكم من حاضر فيهم بقلب يخالفه على ذلك الحضور
طوى يوم الفدير لهم حقوداً أنال بنشرها يوم الفدير
فيالك منه يوماً جرّ قوماً إلى يوم عبوس قطير
لأمير سؤلته لهم نفوس وغرّتهم به دار الضرور
ولست من الكثير فيطمئنون بأن الله يعفو عن كثير

٤- أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي: (المتوفى سنة

٤٢٨هـ).

من أقليم الشمال الإيراني ذي الغابات الكثيفة وحيث تهطل الأمطار
على مدار العام تقريباً، عاش في بغداد في ظل الحكم البويهي.

كان مجوسي الديانة واعتنق الاسلام على يد صديقه الصميمي
الشريف الرضي، والأخير كان شيخه واستاذه وعلى يديه تقدّم في الشعر
والنظم.

ويعدّ تعرفه على الشريف الرضي واعتناقه الاسلام انعطافه كبرى في حياته.

أُتهم بالشعوبية بسبب فخره بأصله الفارسي ولكن ذلك لم يكن سوى دفاع عن كرامته أمام خصومه الذين كانوا ينتقصونه بسبب قوميته.

يقول في شعره الغديري:

تضاعُ بيعتُهُ يومَ الغديرِ لهم بعد الرضا وتُحاط الرومُ والبَيْعُ
وله في قصيدة:

وَهَبِ الغديرَ أبوا عليه قبولُهُ نهياً فقلَّ عُدَّ واسواء مساعيا

٥ - السيد المرتضى علم الهدى ذو المجددين: (المولود سنة ٣٥٥هـ) أخو

الشريف الرضي، كان موسوعياً في ثقافة عصره، فهو إمام في الفقه ومؤسس أصوله وكان استاذاً في الكلام، وعبقرياً في الشعر وراويّة للحديث، وبارعاً في اللغة وعلومها.

وتذكر المدونات التاريخية أنه كان متوقفاً الذكاء؛ وتسم بذلك سلطة القضاء مدة ثلاثين عاماً.

اشتهر بلقب علم الهدى. وله حوار رائع مع أبي العلاء المعري، وقد انبهر الأخير بعبقرية الشريف المرتضى.

يقول الشريف في الغدير:

ولقد شفى يومَ الغديرِ معاشرأ نلجتْ نفوسُهُم وأودى معشرا

٦ - أبو علي البصير - الضريع - الحسن بن المظفر النيسابوري (المتوفى

من شعراء أهل البيت عليه السلام، نيسابوري الأصل خوارزمي المولد وديوان شعره في مجلدين.

قال فيه ياقوت الحموي: «أديب نبيل، شاعر مصنف»، يقول في الغدير:
إختار يوم الغدير حيدرَةً أخأله في الوري وآخاه

٧- أبو العلاء المعري: (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) انشد الشعر وهو ما يزال صبيّاً، ولعلّ معاناته في الحياة قد ولدت في أعماقه روح الشك، وعدم الركون إلى شيء.

ولكنه ركن إلى العزلة إلى حدّ ما، وقد وفرت له هذه العزلة النسبية فرصة التأليف، فتجاوزت مؤلفاته الاثني عشر كتاباً من بينها «رسالة الغفران».

أما ذكره للغدير فيعدّ وثيقة تاريخية على وجود عيد اسلامي هو عيد الغدير وهذا قوله:

لعمرك ما أسرّ يوم فطرٍ ولا اضحى ولا بغدير خمٍ
وكم أبدى تشيعةً غويٍّ لأجل تكسب ببلاد قمٍ

٨- هبة الله بن موسى المؤيد في الدين: (المتوفى سنة ٤٧٠ هـ).

وصفه العلامة الاميني قائلاً: «فدّ من افذاذ الامة، وعيقرى من جلة اعلام العلوم العربية وناطقة من نواهب الأدب العربي»^(١).

ولد في مدينة شيراز، وغادرها إلى أهواز فيما بعد لأسباب سياسية تتعلق بتأييده للدولة الفاطمية.

وكان في قلب الأحداث عندما عاصر الفتنة الطائفية الكبرى في بغداد التي فجرها الحنابلة وأحرقوا فيها مشهد الامامين الكاظم وحفيده الجواد. وله قصيدة طويلة يصف فيها الفتنة وموقفه منها.

وفي غديرته يقول:

لو أرادوا حقيقة الدين كانوا تبعاً للذي أقام الرسول
وأنت فيه آية النصِّ بُلِّغ يوم خُمّ لَمَّا أتى جبريل
ذاكُم المرتضى عليّ بحقٍّ فبعلياه ينطقُ التنزيل
وله:

وصي النبي المصطفى وابنُ عمِّه ومن قام مرلي في الغدير وواليا
٩- الجبيري المصري (٤٢٠-٤٨٧هـ):

من شعراء آل محمد كما ورد في أعيان الشيعة عاش في ظل الدولة الفاطمية.. ولم ترد تفاصيل عن حياته وأحواله.

وتعدّ قصيدته في الغدير من نفائس الأدب العربي آنذاك وقد عثر عليها العلامة الأميني أثناء رحلته في التنقيب والبحث في تراث مصر الفاطمي وبعده.

وغديرته من مطوّلات القصائد العربية الخالدة ويقول فيها:

وغدرتِ بالمهدِ عقدُهُ يومَ الغديرِ له فما عذراكِ
فلتعلمين وقد رجعت به علىّ الـ أعقاب ناكسةً علىّ عقباكِ

أَعَنَ الوَصِيَّ عَدَلَتْ عَادَلُهُ بِهِ مِنْ لَا يَسَاوِي مِنْهُ شَسْعَ شِرَاكِ
وَلَتَسْأَلُنَّ عَنْ الْوَلَاءِ لِحَيْدِرٍ وَهُوَ النِّعِيمُ شَفَاكِ عَنْهُ تَنَّاكِ
وهناك كما يقول الاميني شعراء آخرون من القرن الخامس الهجري
ذكروا الغدير في آثارهم ولم تتوفر أية تفاصيل عن حياتهم.

شعراء الغدير في القرن السادس

١- الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الفنجكردى (٤٣٣ - ٥١٣هـ): من
مدينة (نيسابور) ومن أساتذة الأدب.

لقب بشيخ الأفاضل وكان اعجوبة عصره كما ورد في معجم الأدباء^(١)
مدحه معاصره الكاتب أبو ابراهيم بقوله:

يَا أَوْحَدَ الْبُلْغَاءِ وَالْأَدْبَاءِ يَا سَيِّدَ الْفَضْلَاءِ وَالْعُلَمَاءِ
يَا مَنْ كَانَ عَطَارِدًا فِي قَلْبِهِ يَمْلِي عَلَيْهِ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ
يقول الشيخ الشاعر في غديرته:

لَا تُنْكِرُنَّ غَدِيرَ خَمٍّ إِنَّهُ كَالشَّمْسِ فِي إِشْرَاقِهَا بَلْ أَظْهَرُ
مَا كَانَ مَعْرُوفًا بِاسْنَادٍ إِلَى خَيْرِ الْبَرِيَاءِ أَحْمَدٍ لَا يُنْكِرُ
فِيهِ إِمَامَةٌ حَيْدِرٍ وَكَمَالُهُ وَجَلَّالُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُذَكِّرُ
أُولَى الْأَنْامِ بَانَ يُوَالِي الْمَرْتَضَى مِنْ يَأْخُذُ الْأَحْكَامَ مِنْهُ وَيَأْتِرُ
٢- أحمد بن منير الطرابلسي (٤٧٣ - ٥٤٨هـ):

أحد أئمة الأدب وقد أكثر وأجاد.. وله في مديح آل البيت قصائد متألقة المعاني ينشرها في الشام معقل الأمويين أعداء أهل البيت عليهم السلام.
كان من حفاظ القرآن الكريم مما اكسبه فناً في نظم الشعر فريداً:
وفي غديرته المعروفة بـ«التريّة» يقول:

وإذا رَوَا خَبِرَ (الغدير) أقول ما صحَّ الخبرُ
وليسَتْ فيه من الملا بيس ما اضمحَلُّ وما دنر
وقد اتبع في قصيدته (١٠٦ بيتاً) أسلوباً رائعاً في عرض الأفكار
والعقائد ^(١).

٣- القاضي جلال الدين أبو الفتح ابن قادوس (المتوفى سنة ٥٥١هـ):
المصري، أحد عباقرة الأدب العربي وكاتب الانشاء في الديار
المصرية.

جمع فضيلتي العلم والأدب فعَدَّ من أئمة البيان الرائع، له شعر غاية في
الروعة والابداع.

وفي غديرته يقول:
ووليُّ خُمرة أحمدٍ وأبو شبيب وشبَّير
والحائز القصباتِ في يوم الغدير الأزهرِ

٤- أبو الفارات الملك الصالح طلائع بن رزيك (٤٩٥ - ٥٥٦هـ):
الوزير الشهيد الذي لقب بالملك الصالح لنجاحه في عمله وكسبه رضا

الشعب المصري.

كان وزيراً عصامياً وأديباً مبدعاً وله مؤلفات ينافع فيها عن عقيدة الامامة.

اغتيال في مؤامرة حاكتها عمّة الخليفة القاصر العاضد.
شهدت مصر في عهده رخاءً بسبب سياسته الحكيمة وحرصه على إقامة العدالة.

أما غديرته فقوله:

ويومَ خَمٍّ وقد قال النبيُّ له بين الحضورِ وشالت عضدُهُ يَدُهُ
من كنت مولئى له هذا يكون له مولئى أتاني به أمرٌ يؤكدُهُ
من كان يخذله فالله يخذله أو كان يعضدُه فالله يعضدُهُ
وله:

وفي الغدير له الفضل الشهير بما نصّ النبيُّ له في مجمع حَفَلٍ
٥ - أبو المعالي سالم بن علي المعروف بابن العودي النجلي (٤٨٧ -
٥٥٨هـ):

يعود اكتشاف هذا الشاعر إلى الدكتور مصطفى جواد البغدادي بعد أن
كتب عنه في مجلة الغريّ الصادرة في النجف الأشرف.
وقد اعترف الدكتور بندرة المصادر التي تحدثت عنه أو أرخت له.
ويستنتج العلامة الاميني من خلال دراسته لواقعة تاريخية وأشعاره
انه كان أبي النفس، ونصيب هؤلاء عادة الحرمان وهذه هي عادة الزمان^(١).

وهذا مقطع من غديرته:

وقد نصّها يومَ الغديرِ محمدٌ وقال ألا يا أيّها النَّاسُ فاعلموا
قد جاءني في النصِّ بَلغُ رسالتي وها أنا في تبليغها المتكلِّمُ
عليّ وصي فاتبعوه فإنّه إمامكم بعدي إذا غبْتُ عنكمُ
فقالوا رضينا إماماً وحاكماً علينا ومولّى وهو فينا المحكَّمُ

٦- أبو المعالي عبدالعزيز بن الحسين المعروف بالقاضي الجليس (المتوفى

سنة ٥٦١هـ):

في الطليعة من شعراء مصر وكتّابهم ومن أصدقاء الملك الصالح ويظن
العلامة الاميني رحمته أنه لقّب بالجليس لمجالسته الملك الصالح باستمرار ^(١).

اشتهر بولاته الصادق لأهل البيت كما هي عاطفة المصريين عموماً.

له أشعار وقصائد في كثير من المناسبات، اما في الغدير فيقول:

لوى غدره يومَ الغديرِ بحقّه وأعقبه يوم البعيرِ واتبعها

٧- سعيد بن أحمد بن مكّي النيلي (المتوفى سنة ٥٦٥هـ):

من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين على حدّ تعبير العلامة الراحل ^(٢)

ويقول الحموي فيه: «كان نحويّاً فاضلاً عالماً بالأدب» ^(٣) و«له غزل

رفيق».

وفي غديرته يقول:

(١) الغدير: ٥/٥١٤.

(٢) المصدر السابق: ٥/٥٢٣.

(٣) معجم الأدباء: ١١/١٩٠.

ألم تعلموا أن النبي محمداً بحيدرة أوصى ولم يسكن الرمسا
وقال لهم والقوم في خم حُضر وتلو الذي فيه وقد همسوا همسا
عليّ كزري من قميصي وإنه نصيري ومي مثل هارون من موسى
٨- الحافظ أبو المؤيد موفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي (٤٨٤ -

٥٦٨هـ): المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.

يقول العلامة وهو يترجم له: «كان فقيهاً غزير العلم حافظاً طائل
الشهرة محدثاً كثير الطرق، خطيباً طائر الصيت، متمكناً في العربية خبيراً في
السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً»^(١).

له مؤلفات في السيرة والتاريخ والحديث.

يقول الخطيب في الفدير:

حديث براءة وغدير خم وراية خير فصل الخطاب

هما مثلاً كهارون وموسى بتمثيل النبي بلا ارتياب

٩- الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة (٥١٣ - ٥٦٩هـ):

اليمني من اساتذة الشيعة الامامية.. عين سفيراً لبلاده في الديار
المصرية فأنشد بهذه المناسبة وفي بلاط مصر قصيدة رائعة كانت سبباً في
علاقة صداقة وطيدة ربطته مع الملك الصالح الوزير المتنفذ في مصر.

عرف عن الشاعر الوفاء بالعهد.. وله مواقف مشهودة كلفته حياته^(٢)

فيما بعد، عندما تغنى بمجد الفاطميين الذين زالت دولتهم ورد على

(١) الفدير: ٥٣٣/٤.

(٢) الفدير: ٥٣٣/٤ - ٥٤٤.

الانتهازيين ممن حاولوا اقتناص الفرص.

وقد حيا المقرزي موقفه الشهم.

يقول الشاعر في الغدير:

كذلك وصى المصطفى وابن عمه إلى منجد يوم الغدير ومتهم
على مستوى فيه قديم وحادث وإن كان فضل السبق للمتقدم
ملك قلوب المسلمين ببيعة امتدت بعقد من ولائك مبرم
وأوتيت ميراث البسيطة عن أب وجد مضى عنها ولم يتقسم
لك الحق فيها دون كل منازع ولو أنه نال السماك بسلم
ولو حفظوا فيك الوصية لم يكن لغيرك في اقطارها دون درهم
وله قصيدة أخرى:

والارض تهتز في يوم الغدير كما يهتز ما بين قصر يكم من الأسفل

١٠ - السيد محمد بن علي الاقاسي (المتوفى سنة ٥٧٥هـ):

ينتمي الشاعر إلى المجد العلوي المجيد، فهو من ذرية زيد الشهيد كان
نقيب العلويين في الكوفة^(١).

اعتقل بأمر من الخليفة الناصر، واطلق في عهد الخليفة الظاهر وفي
عهد الخليفة المستنصر عين نقيباً للعلويين.

وأما شعره في الغدير فقولہ:

ومن قام في يوم الغدير بعضده نبي الهدى حقاً فسانل به عمر

(١) الكامل في التاريخ: ٢٨١/٧ حوادث سنة ٥٧٥.

١١ - قطب الدين أبو الحسين الراوندي (المتوفى سنة ٥٧٣هـ): من أئمة المذهب الامامي وشخصيته العلمية لا يحدّها حقل علمي فقد كان متعدد المواهب، إذ كان من أساتذة الفقه والحديث، وله مؤلفات تصل الخمسين كتاباً في مختلف حقول العلم.

وفي غديرته يقول:

الم يجعل رسول الله يومًا
الم يك حيدر قَرماً هُماماً
فديراً علياً الاعلى إماماً
الم يك حيدر خيراً مقاماً

وله:

تناسوا ما مضى بغدير خُصمٌ فأدركهم لشقوتهم هبوطٌ
١٢ - أبو الفتح محمد بن عبيد الله يُعرف ببسط ابن التعاويذي (٥١٩ - ٥٨٤هـ):

كان شاعر العراق في عصره كما ذكر ذلك العلامة في ترجمته (١).
عمل كاتباً في ديوان الاقطاع في بغداد، وفقد بصره في أخريات عمره
وله أشعار يندب بها مآساته.

يرعى شعره الى مستوى رائع في جزالة اللفظ وعذوبته ورقة معانيه.
وقد أطنب في مديحه والثناء عليه مؤرخو تلك الحقبة الزمنية.
أما شعره في الغدير فيقول:

وطويئ الأحزان فيه ولم أهِ
دِ سروراً في يوم عيد الغدير

شعراء الغدير في القرن السابع

١- الامام أبو الحسن المنصور بالله عبدالله بن حمزة: (٥٦١ - ٦١٤هـ) كان آية في الحفظ إذ كان يتمتع بذاكرة متوقّدة فحفظ مجلدات من دواوين الشعر. له مؤلفات كثيرة في الفقه واصوله والكلام والأدب والحديث وفي غديرته يقول الشاعر:

بني عمّنا إنّ يومَ الغديرِ يشهد للفارسِ المعظمِ
وله:

فعدن عن المنازلِ والتصابي وهات لنا حديثَ غديرِ خمٍ
٢- مجد الدين أبو عبدالله محمد بن منصور بن جميل، (المتوفى سنة ٦١٦هـ):

كاتب وشاعر ولد في ضواحي هيت العراقية، وله مقامات لقيت استقبالا طيباً.

كان من شعراء البلاط العباسي في خلافة الناصر لدين الله، تدرّج في المناصب واصبح وزيراً للمالية^(١).

يقول في غديرته:

ومن أعطاه يومَ غديرِ خمٍ صريحَ المجدِ والشرفِ القدامى

٣- أبو المحاسن يوسف بن اسماعيل المعروف بالشوّاء الكوفي الحلبي: (٥٦٢ - ٦٥٣هـ) ولد في حلب وترعرع فيها، كان أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً،

ويعده في الطليعة من شعراء الشيعة.

وفي غديريته يقول:

وصيُّ المصطفى وابو بنيه وزوجُ الطهر من بين الصجابِ

أخو النصِّ الجليِّ بيوم خمُّ وذو الفضل المرتل في الكتابِ

٤- كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٢هـ):

كان إماماً في الفقه الشافعي بارعاً في الحديث والأصول ومسائل
الخلاف مقدماً في القضاء والخطابة حاذقاً في الأدب والكتابة موصوفاً
بالزهد^(١).

تولّى شؤون القضاء في مدينة «نصيبين» (جنوب تركيا)، ثم قضاء
مدينة حلب السورية عاش في أواخر حياته حياة الزهد.

يقول في الفدير:

وشرفه يومَ الفديرِ فخصّه بانك مولى كل من كنت مولاؤه

٥- أبو محمد المنصور بالله الإمام الحسن بن محمد اليميني (٥٩٦ -
٦٧٠هـ):

من أئمة الزيدية في الديار اليمنية، له كتاب قيم في شرح ارجوزته
أنوار:

مثل أحاديث الإمام الماجدِ يوم الفدير في ذوي المشاهدِ

تلك التي تواترت في الخلقِ وانتشرت اخبارها عن صدقي

ونطقت في الناس أي نطقي إن علياً لإمام الحقِّ

٦- أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار (٦٠١ - ٦٧٢هـ): «المصري أحد شعراء الشيعة ولقد شدّت عن ذكره معاجم السلف بالرغم من اطراد سفره في كتب الأدب»^(١).

وله اشعار رقيقة جداً في رثاء سيدنا الحسين عليه السلام:

ويعود عاشورا يذكّرني رزء الحسين فليت لم يعد
وللشاعر ارجوزة طويلة يؤرخ فيها حكومات مصر وملوكها، أما في الغدير فيقول الشاعر:

صَبَّ الغدير على الألى جعدوا لظى يوعى لهاقبل القيام أزرُ
إن يهمزوا في قول أحمد انت مو لئى للورى فالهامز المهموز
٧- نظام الدين القاضى (المتوفى سنة ٦٧٨هـ): ابن اسحاق بن المظهر الاصبهاني «قاضي القضاة في الديار العراقية مخالطاً مع خواجه شمس الدين محمد الجويني الملقب بصاحب الديوان»^(٢).

يقول في غديرته:

مهما تمتك بالأخبار طائفةً فقولهُ والٍ من والاه يكفينا
يوم الغدير جرى الوادي فطم على قوي قسوم فم كانوا المعادينا
٨- الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد (المتوفى حدود سنة ٦٩٠هـ):

الحليّ الأسدي الفقيه والعالم الأديب، ومن مشايخ الاجازة الراوين

(١) المصدر السابق: ٦٦٢/٥.

(٢) الغدير: ٦٧٥/٥.

عن الشيخ نجم الدين المحقق الحلبي.

يمتاز شعره بالجودة وجمال الصور الأدبية التي ينم عنها وعي عميق
وثرورة لغوية واسعة.

يقول في غديرته:

الطيبون الطاهرون الراكعون ن الساجدون السادة النجباء

منهم عليُّ الأبطحيُّ الهاشمي اللوذعيُّ إذا بدت ضوضاء

ذاك الأمير لوا الفدير فوالهشم المستنير ومن له الانباء

٩- بهاء الدين أبو الحسن علي بن فخر الإربلي (المتوفى سنة ٦٩٢ أو

٦٩٣هـ):

عاش في مدينة بغداد وتوفي فيها. له اشعار كثيرة في أهل البيت عليه السلام.

اشتغل في ديون الانشاء برئاسة علاء الدين ثم فتر سوقه في دولة
اليهود» (١).

حرّر وثيقة زواج الخواجه شرف الدين هارون الجويني من ابنة أحمد

ابن الخليفة المستعصم بتاريخ سنة ٦٧٠هـ أي بعد ١٤ سنة من سقوط بغداد

في قبضة التتار.

يقول في غديرته:

واسأل بخمّ عن علاء فانها تقضي بمجدٍ واعتلاءٍ منارٍ

بولائه يرجو النجاة مقصّر وتسحطُ عنه عظامُ الأوزارِ

(١) فوات الوفيات: ٥٧/٣ رقم ٣٤٧.

وله أيضاً:

حسدوه على مآثر شتى وكفاهم حقداً عليه الغديرُ

شعراء الغدير في القرن الثامن

١ - تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي بن داود الحلبي (٦٤٧ - بعد سنة

٧٤١هـ):

نبغ في الفقه والحديث والرجال وعلوم العربية من علماء الإمامية.

له مؤلفات قيّمة تناهز الثلاثين جاء بعضها في قالب الشعر وتشكل
خُمس مؤلفاته.

يقول في غديرته:

وإذا نظرت إلى خطاب محمدٍ يوم الغدير إذا استقرّ المنزلُ

من كنت مولاه فهذا حيدرُ مولاه لا يرتابُ فيه محصيلُ

لعرفت نصّ المصطفى بخلافةٍ من بعده غراء لا يتأوّلُ

٢ - أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز الغلبي (المتوفى سنة

٧٥٠هـ):

الموصللي الحلبي شاعر أهل البيت في عصره. يمتاز شعره بالركة ولد

من أبوين ناصبيين وكانت أمّه قد نذرت أن رزقها الله ولداً أن تبعثه لقطع

الطريق على زوّار سيدنا الحسين عليه السلام في كربلاء وقتلهم.

وعندما ولد واشتد ساعده وحلّ موعد الوفاء بالنذر بعثته أمّه لذلك.

وفي مدينة المسيب القريبة من كربلاء طفق ينتظر الزائرین فغلبه النوم

ومرّت عليه القوافل وأصابه الغبار.. وفي عالم النوم رأى نفسه في يوم
الحشر وقد سيق إلى النار ولكن النار لم تمسه بسبب غيار القوافل.. قوافل
زوّار الحسين.

وقد هزّت هذه الرؤيا وجدانه واعتنق ولاء الحسين وآل البيت عليهم السلام.
يقول في غديرته:

فمن جليل صدرٍ ومن شادِنٍ شادٍ فصيحٍ كطلعةِ القمرِ
يورد ما جاء في الغدير وما حدّث فيه عن خاتم النذرِ
مما روته الثقات في صحّة النقل وما أسندوا إلى عمرِ
قد رقى المصطفى بخمٍّ على الاقتاب لا بالوني ولا الحصرِ
إذ عاد من حجة الوداع إلى منزله وهي آخرُ السفرِ

٣- السيد عبدالعزيز بن محمد الحسيني والسريجي الأوالي: في الطليعة
من شعراء الشيعة ولد في مدينة البصرة حدود سنة ٧٥٠هـ له قصيدة رائعة
تحت عنوان «لست أدري» ولعلّ الشاعر «إيليا أبو ماضي» قد اقتبس
عنوانها وطريقتها وصاغ قصيدته المشهورة ^(١).

يقول الشاعر في غديرته:

(١) وهذا مقطع من قصيدة شاعر الغدير:

طرب الكون من البشر وقد عم السرور
وغدا القمريّ يشدو في ابتسام للزهور
وتهادت ساجعات في ذرى الأيك الطيور
لم ذا البشر؟ وما هذا التهاني؟

لست أدري

وفي «الغدير» وقد أبدى النبي له مناقباً أرغمت ذا البفضة الثاني
إذ قال من كنت مولاه فأنت له مولى به لله يهدي كل حيران
٤- صفى الدين عبدالعزيز بن سرايا الحلبي (٦٧٧ - ٧٥٢هـ):

السبسي الطائي. يمتاز شعره بجزالة اللفظ وشفافية المعاني. التقاه
سنة ٧٤٧ صاحب القاموس «مجد الدين الفيروز آبادي» الشافعي فوصفه
بقوله:

«رأيت شيخاً كبيراً وله قدرة تامة على النظم والنثر وخبرة بعلوم العربية
والشعر.. كان شيعياً قحاً ومن رأى صورته لا يظن أنه ينظم ذلك الشعر الذي
هو كالدّر في الأصداق»^(١).

يقول في الغدير:

وأخيك في يوم الغدير وقد بدا نور الهدى فهداهم الرحمن
٥- محمد بن أحمد الإمام الشيباني الشافعي: (٧٠٣ - ٧٧٧هـ) الفقيه
المفتي. ولم تعرف له شهرة بالشعر:

وقد ورد شعره في الغدير في قصيدة يشرح فيها عقائده وقناعاته
الفكرية:

ومن كان مولاه النبي فقد غدا علي له بالحق مولى ومنجدا
٦- شمس الدين المالكي (٦٩٨ - ٧٨٠هـ):

الاندلسي النحوي المعروف بابن جابر الأعمى «أحد رجالات الشعر

(١) مجالس المؤمنين: ٥٧٦/٢.

والأدب متضلع في النحو والتاريخ والسير والحديث كما ذكر ذلك العلامة الاميني.

ربطته مع أحمد بن يوسف الألبيري من مدينة طليطلة الاندلسية صداقة وطيدة استمرت أكثر من خمسين سنة وسافرا خلالها معاً إلى الحجاز والشام ومصر وسكننا مدة في حلب ثم انتهت تلك الصداقة إلى القطيعة لدى عودتهما إلى الاندلس!!

يقول الشاعر في غديرته:

وقال رسول الله إنني مدينة من العلم وهو الباب والباب فاقصد
ومن كنت مولاه عليّ ولله ومولاك فاقصد حبّ مولاك ترشد
وإنك متي خالياً من نبوة كهارون من موسى وحسبك فاحمد
٧- علاء الدين الشيخ علي بن الحسين الحلبي أبو الحسن المعروف بابن

الشفهية:

قال عنه العلامة الاميني: «عالم فاضل، أديب كامل وقد جمع بين الفضيلتين: علم غزير وأدب بارع يفكر نابغ... وجاء في الطليعة من شعراء أهل البيت (عليه السلام)»^(١).

وتتمة غديرته إلى قصائده السبع الطوال وقد أوردتها العلامة الراحل في ترجمته^(٢).

وهذا المقطع الشعري ينتمي إلى مطولته الأولى:

(١) الغدير: ٥١٤/٦.

(٢) المصدر السابق: ٥١٤/٦-٥٥٦.

يا خالَ وجنتها المخلَّد في لظى ما خلتُ قبلك في الجحيم يخلَّد
 إلّا الذي جحد الوصيِّ وما حكى في فضله يومَ الغدير محمدُ
 إذ قام يصدعُ خاطباً ويمينه بيمينه فوق الحدائج تعقدُ
 ويقول والأُملاكُ مُحدِّقة به والله مَطْلَعُ بذلك يشهدُ
 من كنتُ مولاه فهذا حيدرُ مولاه من دون الانامِ وسيدُ
 ياربِّ واليِّ وليه واكبت معا ديه وعاند من لحيدر يعنُدُ
 والله ما يسهوا إلّا مؤمنٌ برُّ ولا يقلوه إلّا ملحدُ
 كسونوا له عوناً ولا تتخاذلوا عن نصره واسترشدوه ترشدوا

شعراء الغدير في القرن التاسع

١- الشيخ صالح بن عبدالوهاب الحلبي الشهير بابن العرندي (٨٤٠هـ):
 من علماء الامامية في الفقه والأصول له مدائح ومراث لائحة أهل
 البيت عليهم السلام عاش في الحلة وتوفي فيها وله مزار يقصده الناس للتبرك به.
 وينم عن شعره تضلع باللغة العربية، وقد لاحظ عليه العلامة الاميني
 تهالكه على استخدام الجنس في شعره بكثرة فأساء بذلك إلى قوة نظمه
 الذي ينبغي أن يكون فوق مستواه الحالي.

يقول ابن العرندي في غديرته:

ثم السلام من السلام على الذي نصبت له في خمِّ راياتِ الولا
 تالي كتابِ الله أكرم من تلا واجل من للمصطفى الهادي تلا
 ثم يقول:

ويختم واخاه النبي محمدُ حقاً وذلك في الكتاب تنزلاً

٢- الشيخ مقامس بن داغر الحلبي:

«من شعراء أهل البيت المتفانين في حبهم» كما سجل ذلك الأميني رحمه الله. ينتمي ابن داغر إلى إحدى القبائل العربية التي قطنت ضواحي الحلة.

وكانت الحلة يومذاك من مراكز الثقافة الاسلامية فقصدها للدراسة ولم يغادرها حتى وفاته.

يقول الشاعر في غديرته:

وحبائه في يومٍ الفدير ولايةً عام الوداع وكلهم أشهادها
فغدا به يوم الفدير مفضلاً بركاته مانتتهي أعدادها

٣- الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد البرسي الحلبي (٧٧٢-١١٣هـ):

العارف والفقيه المشهور، نظم الشعر واجاد فيه.

وكتابه «مشارق أنوار اليقين في حقائق اسرار أمير المؤمنين» معروف اليوم.

وقد عرف عن الحافظ البرسي تضلّع في علم الحروف وأسرارها. وقد دفع عنه الأميني تهمة الغلو بسبب إيمانه الشديد بأهل البيت ويسبب بعض آرائه^(١).

(١) يقول العلامة الاميني: أن الحق ان جميع ما نسب له (الأئمة عليهم السلام) من الشؤون هي دون مرتبة الغلو، الفدير: ٥٠/٧.

يقول البرسي في الغدير:

له النص في يوم الغدير ومدحه من الله في الذكر المبين صريح
وله في قصيدة أخرى:

مولي له بخدير خم بيعة خضعت لها الاعناق وهي طوائع

٤- السيد جمال ضياء الدين الهادي بن ابراهيم (٧٥٨-٨٢٢هـ):

علم أدبي من أعلام اليمن ينتهي نسبه إلى الامام علي بن أبي
طالب عليه السلام.

له مؤلفات منها «كفاية القانع في معرفة الصانع» «هداية الراغبين إلى
مذهب أهل البيت الطاهرين». وهو زيدي المذهب.

درس في مدينة صعدة وكانت وفاته عقب عيد الغدير.

الذي يقول فيه:

وقال فيه رسول الله سجدنا يوم الغدير بخم يوم حجهم
من كنت مولاة أي أولي به فلي أولي به وهو مولاهم بكلهم
قام النبي خطيباً في معسكره بهذه الخطبة الفراء لمجمعهم
وشال ضبعاً كريماً من أبي حسن في يوم حر شديد اللفح مضطرب
كي لا يقال بأن النص مكتوم ما كان إلا صريحاً غير مكتوم
فهو الخليفة بعد المصطفى وله فضل التقدم لم يسجد إلى صنم

٥- الشيخ حسن آل عبد الكريم المخزومي:

من شعراء الشيعة في القرن الثامن، وتدل غديريته على تمكنه من نظم
المعاني الجميلة في ايقاع شعري ينساب هادئاً ويتخذ طريقه إلى القلب.

وهذا المقطع في الغدير شاهد على ذلك:

وسبعة خسم والنبي خطيبها لها في قلوب المشركين فصول
واحمد من فوق الحدائج رافع يمين علي المرتضى ويقول
ألا فاسمعوا ثم ارشدوا كل غائب ويصغي عزيز منكم وذليل
فمن كنت مولاه فمولاه حيدر علي وعن رب السماء أقول
علي أمير المؤمنين ومن دعا سواه بهذا مبطل وجهول
فقالوا جميعاً: يا علي بخ بخ وللقوم داء في القلوب دخيل
فمن مثل مولانا علي الذي له محمد خير المرسلين خليل

شعراء الغدير في القرن العاشر

١- الشيخ تقي الدين ابراهيم ابن الشيخ زين الدين علي العاملي الكنعني

(١٠٥٠هـ):

جمع فضيلتي العلم والأدب وتوجهما بتقوى الله عز وجل فأضاء الله له
الطريق. يخمن العلامة الاميني ولادته في بدايات القرن التاسع^(١) له
مؤلفات قيمة تناهز الثلاثين في حقول العلم والأدب المتنوعة ينتهي نسبه
الى التابعي الجليل الحارث بن عبدالله الهمداني.

يقول في غديرته:

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير ويوم الحبور ويوم السرور

ويوم الكمال لدين الإله وإتمام نعمة رب غفور
 ويوم الفلاح ويوم النجاح ويوم الصلاح لكل الأمور
 ويوم الإمارة للمرتضى أبي الحسن الإمام الأمير
 ويوم الخطابة من جبرئيل بتقدير رب عليهم قدير
 ويوم السلام على المصطفى وعترته الأطهرين البدور
 ويوم اشتراط ولاء الوصي على المؤمنين بيوم القدير
 ويوم الولاية في عرضها على كل خلق السميع البصير
 علي الوصي وصي النبي وغوث الولي وحتف الكفور

٢ - عز الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي

الجبلي (٩١٨ - ٩٨٤):

ويعود نسبه ايضاً الى التابعي الحارث الهمداني، كان فقيهاً وأديباً
 ورياضياً، وله مؤلفات عدّة العلامة الراحل منها ٢٧ كتاباً.
 وهو والد الشيخ البهائي، والبهائي كان ولده الاكبر وقد رثى والده
 بقصيدة رقيقة.

يقول الشيخ حسين في الغدير:

ونور الظلام وكافي العظام ومولى الانام بنص الغدير

شعراء الغدير في القرن الحادي عشر

١ - الشيخ داود بن محمد الشهير باهن أبي شافين البحراني (المتوفى سنة

(١٠٠١هـ):

من أعلام الأدب في البحرين ومن علمائها الذين يشار إليهم بالبنان.
له أشعار مبثوثة في مدونات الأدب ومجاميع الشعر.

يقول ابن شافين في غديرته التي تنتمي إلى الشعر القصصي:

وسار النبي الطهر من أرض مكة وقد ضاق ذرعاً بالذي فيه أضمرنا
ولما أتى نحو الغدير بهرحله تلقاه جبريل الأمين يبشّر
بمنصب عليٍّ والمأ وخليفة فذلك وحى الله لا يتأخّر
فرد من القوم الذين تقدّموا وحطّ أناس رحلهم قد تأخروا
ولم تك تلك الأرض منزل راكب بحر هجير ناره تنسّر
رعى منبر الأكوار طهر مطهر ويصدع بالأمر العظيم وينذر
فأتى على الله الكريم مقدساً وتنى بمدح المرتضى وهو مخبر
بأن جسامني فيه من الله عزمة وإننا لم اصدع فباني مقصّر
وإنني على اسم الله قمت مبلّغا رسالته والله للحق ينصر
علي أخى في أمّتي وخليفتي وناصر دين الله والحق ينصر
وطاعته فرض على كل مؤمن وعصيانته الذنب الذي ليس يسفر
إلا فاسمعوا قولي وكونوا لأمره مطيعين في جنب الإله فتوجروا
الست بأولى منكم بنفسوسكم فقالوا نعم نص من الله يذكر
فقال الامن كنت مولاه منكم فمولاه بمدي والخليفة حيدر
٢- زين الدين عبدالرحمن بن أحمد الحميدي (المتوفى سنة ١٠٠٥هـ):

الأديب والطبيب المصري، له ديوان يشتمل على مدائح نبوية غاية في

يقول الحميدي في غديرته:

وكفاه حديث من كنت مولاً هـ فخاراً ناهيك ذا من ثناء

٣- الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي، بهاء الملة
والدين (٩٥٣-١٠٣١هـ):

شيخ الاسلام الأديب الشاعر، الحكيم المتأله بطل العلم والدين « هذه
مقتطفات مما وصفه العلامة الاميني الراحل.

والعلامة لا يقول ذلك جزافاً إلا بعد دراسة لحياته وأبعاد شخصيته،
ويكفي أن نعرف أن العلامة اثبت من مؤلفاته ٧٧ كتاباً ورسالة في مختلف
فنون الاسلام:

يقول الشيخ في الغدير:

عليّ أميري ونعم الأمير مجيري غداً من لهيب السعير

وكان لاحمد نعم النصير وواخاه أمراً غداة الغدير

من الله نصّاً به واختياراً

عليّ إمامي والآ فلا ومن خصّه الله ربّ العلى

توليته وهو عقد الولاء اعزّ الورى واجلّ الملا

محللاً وازكى قرين نجارا

٤- الشيخ محمد بن علي الحرفوشي العاملي (المتوفى سنة ١٠٥٩هـ):

من عباقرة العلم والأدب.. قال فيه الحرّ العاملي: «كان عالماً فاضلاً
أديباً.. أعرف أهل عصره بعلوم العربية»^(١).

وله آثار علمية تشكل الشروح معظمها، وله أيضاً ديوان شعر:
يقول في غديرته:

واسأل بـخـم كـم له المختارُ من فضل أهبانه
واسأل له لو أطلقت أعداؤه شوطاً عنانه

٥ - السيد نور الدين علي - الثاني - ابن أبي الحسن الموسوي العاملي
الجهي، (المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ):
من أعيان الطائفة الامامية.

كان زاهداً تقياً يعود نسبه إلى الامام موسى الكاظم عليه السلام يحتاز شعره
بالصور الفنية المؤثرة. جاب البلاد الاسلامية، والقى عصا الترحال في الهند
في عهد ملكها المسلم أبو الحسن فكان صديقاً له مدة ومالبت أن انقلب عليه
وزجه في السجن.

يقول الشاعر في الغدير:

ونسئ عليه في الغدير بأنه إمام الورى بالمنطق الصادع الفصل
٦ - الشيخ حسين بن شهاب الدين الشامي الكركي العاملي (المتوفى سنة
١٠٧٦ هـ):

تجول في البلاد الاسلامية واكسبته رحلاته تجارب حياتية جعلته
ينظر إلى الدنيا نظرة تنطوي على قدر من الحكمة والاتزان، ولذا فهو يميل
إلى اعتزال الحياة بصخبها وضجيجها^(١).

(١) يقول الشاعر بعد أن يستعرض لوضي الحياة:

فسرأيت أن الاعتزال سلامةً وجعلت نفسي واو عمرو الزائدة

يقول الشاعر في غديرته:

وصي رسول الله وارث علمه ومن كان في خم له الحل والعقد

٧- القاضي شرف الدين الحسن ابن القاضي جمال الدين علي: (المتوفى

سنة ١٠٧٩هـ) اليمني أحد أعلام صنعاء واليمن وأدبائها.. كان عالماً كاتباً له

ديوان يسمى «قلائد الجواهر» توفي في شبابه وورثاه والده.

يقول القاضي في غديرته:

ولاه أحمد في الغدير ولايةً اضحت مطوّقة بها الاعناق

حتى إذا أجرى إليها طرفه مادوه عن سنن الطريق وعاقوا

ما كان أسرع ما تناسوا عهده ظلماً وحلت تلکم الاطواق

شهدوا بها يوم الغدير لحيدر إذ عم من انوارها الاشراق

٨- السيد أبو علي أحمد بن حمد الحسني اليمني الأنسي (المتوفى سنة

١٠٧٩هـ):

أحد أعيان اليمن، وابنه أيضاً.. له شعر في الغدير ينتمي إلى القرن الثاني

عشر.

يقول في غديرته:

زعم النص في الوصي خفيّاً من رمى النصّب اصغريه وغالا

وحديث الغدير يكفيه ممّا قال فيه محمّد واستقالا

غسر أنّ الضغائن القرشيّاً ت بها كانت الليالي حبالى

٩- السيد شهاب بن أحمد الموسوي الحويزي (١٠٢٥ - ١٠٨٧هـ):

ينتهي نسبه إلى الامام الكاظم عليه السلام العلامة الاميني من عباقرة

شعراء أهل البيت (عليه السلام) «فخم اللفظ جزل المعنى»^(١) وشعره في الغالب يمتاز بالارقة.. طبع ديوانه في مصر أكثر من أربع مرّات.

يقول في غدير خم:

وغدير خمٌ بعد ما لمبت به ربحُ الشكوك وآض من لجلاجه

أمطرته بسحابةٍ سسّيتها خير المقال وضاق في أمواجه

١٠- السيد علي خان ابن السيد خلف المشعشي الحويزي (المتوفى سنة

١٠٨٨هـ):

من حكام الحويزة (غرب ايران) «كان فاضلاً شاعراً أديباً جليلاً القدر»
كما ذكر الحرّ العاملي عنه^(٢).

عدّ العلامة الاميني من مؤلفاته ما يناهز العشرين كتاباً ورسالة في
الحديث والعربية والفقه والأصول.

يقول في غديرته:

ويذاذ عنها حيدرٌ مع أن خم رَ الخلق صرح في الفدير ونادى

من كنت مولاه فذا مولاه من بعدى وأسمع بالندا الأنشهادا

وله:

وفي يوم خم أبان النبي مولاته برفع التدا

١١- السيد ضياء الدين جعفر بن المطهر الحسني اليمني (١٠٩٦هـ):

(١) الفدير: ١١/٨-٤.

(٢) أمل الأمل: ١٨٧/٢ رقم ٥٥٤.

من كتاب اليمن وزعمائها، كان حاكماً على مدينة «العين» في عهد المتوكل بن المنصور.

وفي غديرته يقول:

ويوماً أقام الله للآل حقهم به رسول الله في القوم خاطب
فكان أمير المؤمنين علي الوصي بنص الله فالامر واجب
وحسبك نفس المصطفى ووليته وهارونه الندب الهام المحارب
١٢- العولني محمد طاهر بن محمد حسين القمي (المتوفى سنة ١٠٩٨هـ):

من علماء مدينة النجف الأشرف وقم، قال عنه الاميني:
«عالم محقق مدقق ثقة، فقيه، متكلم محدث جليل القدر»^(١).
له مؤلفات تربو على العشرين. وله شعر باللغة الفارسية.

يقول في الغدير:

ولاية المرتضى في خم قد نبئت بنص افضل خلق الله والرسول
نص النبي عليه فوق منبره عليه أشهد أهل الدين والدول
١٣- القاضي جمال الدين محمد بن حسن المكي (المتوفى بعد سنة
١٠١٢هـ):

من عباقرة القضاء في عصره، ومن أعلام الأدب والعلم والفضيلة.
وغديرته في الأصل قصيدة صدر بها كتابه الى الشريف الأمير نصر
الدين حسين بن ابراهيم بن سلام (توفي في الطائف ودفن بمكة المكرمة
سنة ١٠٢٣هـ).

يقول في قصيدته:

لقال النبي في ماء خمٍ انت مولئ للمؤمن المنقاد
فتهادى بالطوع قومٌ ففازوا وتمادى الغبي في الانتقاد
ثم قال النبي وإلٍ علياً يا الهي ومن يعاديه عادٍ
وتفضل برحمة للموالي وبلغن ونقمة للمعادي
١٤- أبو محمد ابن الشيخ صنعان:

لم يتوفر العلامة الاميني بالرغم من استقصائه الواسع على تفاصيل عن
حياة الشاعر.. على ان غديرته تنم عنها شاعرية قوية وملكة أدبية.
وقد عثر العلامة على نسخة مخطوطة من نهج البلاغة بخطه وفيها هذه
القصيدة كتقريظ:

وبه اقام الله دين نبيّه وانتم نعمته على الاخيار

شعراء الغدير في القرن الثاني عشر

١- الشيخ محمد بن حسن بن علي الحرّ العاملي: (١٠٣٣ - ١١٠٤هـ)
يرتقي نسبه الى البطل الشهيد الحرّ الرياحي الذي اختار الموت مع الحسين
على الحياة مع يزيد.
قال عنه العلامة الراحل: «درة على تاج الزمن، وغرة على جبهة
الفضيلة».

ملأ المكتبة العربية والاسلامية بالآثار الخالدة التي تدل على عبقريته
وشخصيته الموسوعية.

وفي غدير يته يقول:

وأنت منه في عليّ نصوصٌ لم يحم حول ريعها الإحصاءُ
قال فيه هذا وليي وصيّي وارثي هكذا روى العلماءُ
وزعمتم بأنّ كلّ نبيٍّ لم يرث منه ماله الأقرباءُ
هو مولى من كان مولاه نصّاً منه فليترك الهوى والمرءُ
ودعا بعدها دعاءً مجاباً وبه قد تواتر الانباءُ

٢- الشيخ أحمد بن حاجي البلادي:

فاضل أديب ومن شعراء أهل البيت عليه السلام وتدلّ بعض المدونات أنه
توفي بدايات القرن الثاني عشر ^(١):

ونست عهداً بالحمى سلفت ولم تبعاً بنصّ نبيّها ونذيرها
بالرجالِ لأمةٍ ملعونةٍ لم يكفها ما كان يومَ غديرها
بئس العصابة من بفت وتنكّبت عن دينها وتسارعت لفجورها

٣- شمس الأدب اليمني (المتوفى سنة ١١١٩هـ):

من أعيان اليمن وادبائها، توفي في منغاه في جزيرة قريبة من الحبشة.
يقول الشاعر في غدير يته:

غديرٌ طاب لي ذكره شوقاً إلى من ذكره يروي الصدا
غديرٌ قد قضى المختار فيه ولايته والبسها عليّنا
وقام على الانام بهذا خطيباً وذلك اليوم سقاه الوصينا

٤- صدر الدين المدني الشيرازي (١٠٥٢ - ١١٢٠هـ):

يرتقي نسبه إلى الشهيد زيد بن علي السجّاد عليه السلام قال عنه العلامة
الاميني وهو يترجم له: «من حسنات العالم ومن عباقرة الدنيا».
واستشهد على ذلك بآثاره التي تناهز العشرين ومن بينها.. «سلوة
الغريب» عن رحلة إلى «حيدر آباد» في القارة الهندية.
ولد السيد صدر الدين في المدينة المنورة ورحل إلى الهند وهو في
السادسة عشرة من عمره ليملك هناك ٤٨ سنة.
تسبب خلالها مناصب رفيعة في الدولة ابان الحكم البابري المسلم في
شبه القارة.

يقول في الغدير:

وغدير خم وهو أعظمها من نال فيه ولاية الأمر
وله أيضاً:

وهل لسواك بعد غدير خم نصيب في الخلافة أو نصاب
الم يجعلك مولاهم فذلّت على رغم هناك لك الرقاب
٥- الشيخ عبدالرضا المقرئ:

من فضلاء القرن الثاني عشر وعلمائه، وله ديوان في مديح أهل البيت
مرتب حسب الحروف ويشتمل على ثلاثة آلاف وخمسمئة بيت.
يقول في غديرته:

آخاه طه يوم خم وقد أنزل فيه أي جهاز
اليوم أكملت لكم دينكم ناهيك من منقبة لا تعاز

وله أيضاً:

وبيوم خمّ خبر الغيَّاب عن تأميره في البيعة الأشهاد
إذ قام يخطبُ احمدُ مسترسلاً عن ربّه والقولُ منه يعادُ
من كنت مولاه فحيدرة له مولى ومن كاد الوصيُّ يُكادُ
فإذا هنالك يخبخوا قومٌ به من رغبة في حكمه زهادُ

٦- علم الهدى محمد ابن المولى محمد محسن بن مرتضى الكاشاني:

من مدينة كاشان الايرانية القريبة من قم وهو ابن المحقق الفيض
الكاشاني العارف المشهور والفيلسوف.

له مؤلفات باللغة الفارسية من بينها كتاب في الوعظ منظوم في عشرين
ألف بيت.

يقول علم الهدى في الغدير:

وليّ الانام بمنّ الغدير أمير الكرام ونعم الامير
٧- الشيخ عليّ العامليّ الغروي:

من جبل عامل الذين ولدوا في العراق ونشأوا في ربوعه، له ديوان.
كان العامليّ الغروي رحالة ساح في بلاد ايران وتوقف في شيراز
واصفهان قبل أن يعود الى النجف الاشرف.

يقول الشاعر في غديرته:

وقال في يوم خمّ حين قال له جبريل بلغ مقالاً غير مردود
من كنت مولاه فالوصي له مولى على شاهدٍ منهم ومشهود

٨- المولى مسيحا الفسوي (١٠٣٧ - ١١٢٧هـ):

فيلسوف حكيم، وأديب شاعر وخطيب كاتب^(١) كما عبر عنه العلامة
الراحل نظم اشعاره باللغتين: الفارسية والعربية.

كان شيخ الاسلام في عصره، وله آثار بالفارسية والعربية.
يقول في غديرته العربية:

فهل أريد سواء حيث قيل لهم هذا علي فمن والاه والاني
ثم يقول:

من كان نص رسول الله عيته لأمرة الشرع تبليغاً بإعلان
يوم الجماهير في يدهاء قد ملئت بكل من كان من أعقاب عدنان
وقال صحب رسول الله قاطبة بخ لذاك وكان الأول الثاني

٩- أبو الرضا الشيخ محمد علي بن بشار الغروي (توفي سنة ١٠٣٨ هـ):
شاعر فذ وابن شاعر كبير.. سجل العلامة في موسوعته بعض اشعاره
التي تتم عنها شاعرية فياضة وقدرة على صياغة المعاني في قالب جميل
أخاذه.

يقول الشاعر في الفدير:

بغدير خم للولايه حازها حقاً وليس بممكن إنكارها

١٠- أبو الرياض الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي البلادي البهراني:

أحد أعلام البحرين.

له أشعار صاغ فيها عقائده في أصول الدين، وله ديوان مخطوط أخذ

عنه العلامة الاميني بعض ما أورده عن اشعاره، ومنها شعره في الغدير الذي يقول فيه:

وصيرَ الخليفةَ يومَ خمٍ بأمرِ الله عهداً والتزاماً
فسواخاء النبي وفي الهرايا بحكم الله صيرَه اماماً
ونصَّ على الأئمة من بنيه هناك على المنابر حين قاما
وعظَّمه ولقَّبه بسوحي أمير المؤمنين فلن يُراما
١١- أبو محمد عبدالله بن محمد بن الحسين الشويكي الخطي:

من تلامذة شاعرنا البلادي الآنف الذكر، له ديوان «جواهر النظام»
يشتمل على مدائح في سيدنا محمد ﷺ وفي آله ﷺ.

وله أيضاً ديوان في المراثي «مسبل العبرات».
وأما في الغدير فيقول:

حجَّةُ الله بنصِّ نابتِ يومَ خمٍ فهو من والاه والي
وامير المؤمنين المرتضى من إله العرش ربِّي ذي الجلالِ
١٢- السيد حسين ابن الامير رشيد بن القاسم الرضوي:

ولد في الهند وجاء به أبوه الى النجف الاشرف، ثم انتقل الى كربلاء.
نظم شعره في مراحل مبكرة من حياته، وخلف من بعده ديوانه الذي
يشتمل على مدائح في أهل بيت النبي ﷺ.

يقول في الغدير:

وفيه جاء عن المختار منقبةً من كنت مولاه فهو الحق فاعتصم
وله أيضاً:

وصيُّ النبيِّ بنصِّ الاله عليه وِسْرهانه الباهرُ

١٣- بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن الحسنى الصنعانى اليمنى
(١٠٦٢هـ):

وهو آخر شعراء القرن الثانى عشر الذى أُرِخ له العلامة الراحل..
والشاعر.. من علماء عصره، وكان موسوعياً فى ثقافته جمع بين الأدب
والطب وحقوقاً أخرى من العلم والمعارف الرائجة آنذاك، يقول فى الفدير:
فيه الذى فى الفدير عيَّنه وبخبخ القوم فيه واعترفوا
ومن المؤكد ان للعلامة رحمه الله مدونات حول شعراء الفدير تستقصى
شعراء الفدير فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر فهناك اشارات فى
اهتمامه بـ«ملحمة الفدير» للشاعر الكبير بولس سلامة^(١).
نأمل من ذوي الاهتمام السعى فى استكمال موسوعة الراحل الخالدة.

(١) التى يقول فيها:

ولقيتُ الحسبَ موجُ بحورٍ	عاد من حجة الوداعِ الخطيرِ
صباحاً فى الفدود المغمورِ	لجئة خلف لجئة كاتشار الغيمِ
يستطيع القيام للتكبيرِ	وتبارى للحج كل رشيدِ
النحل ينبتُ هادراً فى القفيرِ	والمليتون فى الخطيم كرجعِ
وهدياً الى الصراط القسيرِ	واستفاض النبي نصحاء وأحكاماً
يبحث الدفة فى صميم البذورِ	تسكب الشمس فى الأصيل شعاعاً
صقيع ومن ظلام ضريرِ	هى تدري ما يكتنم الليل من وجه
لدان تسقىة الزمهريرِ	فتسيل الحياة دفة لأغراس

أصداء الموسوعة في الرأي العام

«أنا واثق بأنه سوف يقدره مني كل

عربي صميم» العلامة الراحل

يعدّ ظهور هذه الموسوعة إلى النور في ظروف شابهها ركود فكري
بمثابة القاء حجر في بحيرة ساكنة.. فلم تمض سوى مدة وجيزة حتى كان
«الغدیر» يترك أصداءه في الأوساط العلمية والأدبية..

واستطيع القول بجراءة أن هذا السفر الخالد في التحقيق والبحث
التاريخي العلمي يشكل خاتمة عصر وبداية عصر جديد.

وأن الجدل الذي احتدم في عصور مبكرة من تاريخ الاسلام واستمر
قروناً متعادية وكانت له محطاته الدامية هنا وهناك حول موضوع غاية في
الحساسية.. ان هذا الجدل قد أرسى سفينته التائهة في قلب الأمواج على
شاطيء يتألق بالنور.

فالموسوعة الغديرية بما ظهر من أجزائها الأحد عشر^(١) تعدّ
انتصاراً لواحدة من اكبر الحقائق الاسلامية والانسانية، وقد نجحت نجاحاً

(١) يؤكد المؤرخ الإيراني رسول جعفریان وهو من المهتمين في تاريخ الفكر أن الصلاة
الأمینی قد كتب عشرين جزءاً في الغدير / جريدة رسالت الإيرانية العدد ١٣٨٢٥ الأحد
١٧ ذي الحجة ١٤١٩هـ

منقطع النظر في اثبات حديث الغدير سنداً تاريخياً ودلالة انسانية واضحة.

وهذه شهادات طائفة من أعلام الفكر والأدب والثقافة.
شهادات تعزز من ظهور الحقيقة شمساً مشرقة بعد ليالي الزمهرير:

«وإنما هي حقيقة ناصعة الوجه واليد واللسان حين نقرّر أن القارئ
«للغدير» يفيء منه إلى ظلٍ ظليل، ويلتمس عنده من راحة الاطمئنان،
وحلاوة القرار، ورضى الثقة ما يجده المرء حين يأوي إلى الواحة المخضرة
بعد وعناء السفر، في بيدااء واسعة المستاهات، فيجد في ظلّاتها أنس
الاستقرار، وسلامة المقام، ودعة المصير».

«إنّ العلامة الأستاذ عبدالحسين الأميني لم يكن محبّاً متعصباً، ولا ذا
هوى متطرّف جموح، وإنّما كان عالماً وضع علمه بجانب محبته لعليّ
وشيعته؛ وكان باحثاً وضع أمانة العلم ونزاهة البحث فوق اعتبار العاطفة...»

«وأسأل الله أن يجعل من هذا الغدير الصافي صفاء لما بين أهل السنة
والشيعة من أخوة إسلاميّة، يتجهون بها في كتلة واحدة وبناءٍ مرصوح، إلى
الحياة الحرة الكريمة التي يعتزّ بها الإسلام، ويعلو له بها في العالم مقام.
والله يوفّق أستاذنا العلامة الجليل».

القاهرة ١٩٥٢

محمد عبد الغني حسن

«فالغدير دعم أموراً، وأزال أوهاماً، وأقرَّ حقائق، وأثبت أشياء كنا نجهلها، ودحض أقوالاً مشينا عليها قروناً عديدة ونحن نقول: -أي هكذا خلقت- لا نعلم لها مأتى ولا تفكر بأسرارها».

حلب ١٩٥٢

الاستاذ الشيخ محمد سعيد دحدوح

«وهي (الموسوعة) تبين وجهة النظر الشيعي التي يجب على أهل السنّة أن يعرفوها على وجهها الصحيح، وأن يأخذوها من منابع سليمة غير مشوّهة ولا محرّقة، فقد يعين هذا الفهم الصحيح لوجهات النظر المتباينة على تقريب الشقة بين المسلمين تقريباً تقوى به كتلتهم وتوحد صفوفهم».

عادل غضبان

مجلة الكاتب / السنة السابعة
العدد الخامس ١٩٥٢ القاهرة

عبثاً حاولوا تشويه سمعة الشيعة بنسب مختلفة، وردّ حججهم بشبه تافهة، وفي الأئمة بُحاثٌ يميّزون الشعرة من الشعرة، ويضمّون الذرة إلى الذرة، وفي القرن الرابع عشر صاعقة عاد أو عذاب واصب، أو أن في عصر النور إعصاراً فيه نار تذر وما أنبتوه رماداً».

العلامة ميرزا محمد علي الاردوبادي

«... ونحن على يقين من أن الشباب العصري الإسلامي سيستفيد من هذه الثمار الشهية، لا سيما أن أكثر ما يكتب اليوم غث خفيف الوزن، تافه القيمة، وأن الحركتين العلميّة والأدبية قد تحولتا إلى حركة تجارية بحتة».

الدكتور محمد غلاب
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين
بالجامعة الأزهرية بالقاهرة

«إن كتاب «الغدير» وما فيه من سنة، وأدب، وعلم، وفن، وتاريخ، وأخلاق، وحقائق، وتبجمات، وأقوال، لجدير بالاطلاع عليه والإحاطة به، وخليق بكل مسلم اقتناؤه، فيعلم كيف قصر المؤرخون، وأين هي الحقيقة، وبذلك نتفادى نتائج التقصير والإهمال».

حلب ١٩٥٣
الدكتور عبدالرحمن الكيالي

«إن كتاب «الغدير» ما هو إلا موسوعة نادرة في العلم والفن والتاريخ والتراجم، وروضة بهيجة أنيقة ساحرة بالطُرْف الأدبية الزاهرة، وهو فوق ذلك فإنه دائرة معارف جليّة».

بغداد
المحامي توفيق الفكيكي

«ولئن وقفت على هذه الموسوعة الكريمة تجد نفسك على ساحل عباب متدفق لا ينزف، ولا تنكفئ عنها إلا وملء ذاكرتك معارف إلهية وحشو فاكرتك تعاليم قدسية، وبين عينيك مجالي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾».

آية الله عبد الهادي الحسيني الشيرازي

«فوجدت في النهاية أنني أستطيع أن أكون لي رأياً في غدير خم. إن قضية الغدير لا شك في صحتها، إذ لا يمكن أن تُبنى هذه الروايات المتواترة، والقصائد الطوال على شيء غير واقع».

لندن / الاستاذ صفاء خلوصي

«موسوعة علمية كبرى، ودائرة معارف واسعة حافلة بالتحليل الدقيق، والاستنتاج الصحيح، والتحقيقات الثمينة حول يوم «الغدير» الخالد وغيره من الحقائق التي شاعت الظروف أن تخفيها عن الملاء، والتي كانت ولا تزال خلف الستار».

الكاظمية ١٣٦٧هـ

محمد علي نقوي الحيدري

«إن المؤلف قد جمع في هذه الأجزاء الثلاثة من العلوم والآداب ما صير الغدير عيداً شاملاً لكل مؤمن».

محمد سعيد العرفي

مفتي محافظة دير الزور وعضو المجمع العلمي العربي

«هذا جهد يجلّ عن الطاقة، لم تنؤ به همّة المؤلف الجليل ولم يقعد دون شأوه اضطباره، ولقد ظلتُ أعجب.. وحقّ لي - كيف وسمه أن يخضع وقته لبحث طوّف به نيّقا وألفاً ونصفاً من الأعوام. غير آيس ولا ملول، منقّباً فيها عن كلّ هذه التحف الذهنيّة التي همّ غبار الزمن أن يغيبها عن أعين هذا الجيل... ولكنّه صبر ليس ينجمه سوى إيمان للرجل وثيق بقدر عمله وجدواه. وإيمان أيضاً بشخصيّة الإمام العظيم بلغ أعلى ذراه...»

القاهرة / الاستاذ الكبير عبدالفتاح عبدالمقصود

«والأدلة على عظمة أمير المؤمنين - بل أمير العرب - لأجل من أن تُحصى، وشأن من يحاول حصرها شأن من يبغى التقاط أشعة الشمس، وإنتي لأكتفي بواحد منها في هذه الرسالة وهو أن يتلاقى على حبّ أهل البيت رجلان: أحدهما شيعي جليل وقف قلمه منذ خمس عشرة سنة على خدمة الحقّ ولما يزل وهو أنت، وثانيهما هو هذا المسيحي العاجز الذي جاء في الزمن الأخير».

بيروت / ذو القعدة / ١٣٦٨

الاستاذ بولس سلامة

(الفدير) في ميزان النقد وحكم الأدب عمل ضخّم دون ريب، فهو موسوعة لو اصطلاح على إبداعها عدّة من العلماء وتوافروا على إتقانها بمثل هذه الإجابة لكان عملهم مجتمعين فيها كبيراً حقاً».

لبنان ١٣٦٨هـ

المصلح الاكبر للسيد عبدالحسين شرف الدين

«ألفيته كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بتوفيق من عزيز
 عليهم، ولقد توفّق كلّ التوفيق في قوّة حجّته، وشدّة عارضته، وروعة
 أسلوبه، وجمال محاورته، وقد ضمّ إلى حصافة الرأي جودة السرد، وإلى
 بداعة المعاني قوّة المباني».

النجم الأشرف / المرجع الكبير السيد محسن الحكيم

«هنتُ الحقيقةَ أسفرتُ عن وجهها ما بين أسطره وشعّ سناها
 أبدتُ محيّاها الجميلَ وقبله كانت غياهاً باطلٍ تغشاها
 تلك الحقيقةُ في (الفدير) فحيها إن كنتَ ذا عقلٍ وخذ بهداها»
 الشاعر رؤف جمال الدين

«روضه آداب بأزهارها والله عصر النور قد عطرّا
 وكلّما قلبت أوراقه شممت من أوراقه عنبرا
 كتاب تاريخ لأهل الحجى عن سير الماضين قد أخيرا
 ما سرّح الطرف به كامل إلّا لمينيه به أسهرا»
 العراق / الشيخ محمد رضا الخالصي

«كتابك في الفدير غدير خيم تضم به البحور من الفنون
 وما يوم «الفدير» سوى شعاع سرى لينير في دنساً ودين
 تمر به القرون وما سواه جدير بالخلود مدى القرون»
 العراق / الاستاذ عبدالصاحب الدجيلي

«لكنني سبرت كتاب «الغدير» ذلك الكتاب المبين الذي لا ريب فيه هدى للمتقين، فوجدت شأواً له بعيداً لا يلحقه البيان، وللقول فيه متسعاً تنبؤ عنه جعل الإطراء، فمهما تشدق القائل فيه وأطنب فهو دون حقيقته». سماحة الشيخ محمد الرضا آل ياسين الكاظمي

«أدهشني سفرك، وراقني سبرك وغورك، فوجدتني مندفعاً لتسجيل إعجابي وإكباري لمجهودك القيم الخالد، الذي أينع وأزهر، وأنتج وأثمر، وآتى أكله شهياً جنياً، ولعمري فهو نتاج عبقرتك الفذة، وعصارة مواهبك الجبارة، وخلاصة جهادك ونضالك في ميادين العلم والفضيلة».

محمد الصدر ١٩٥٠

رئيس وزراء المملكة العراقية

«خير ما جادت به علينا القرائح، وما أتحتنا به المطابع، فكان له في النفوس الأثر الصالح البليغ، هو كتاب «الغدير» الذي جاء سفرأ جليلاً جمع فأوعى، ففدا نبراساً منيراً ودليلاً هادياً».

السيد عبدالمهدي المنتفكي ١٩٥٠

وزير المعارف

«الفدير الفدير، ذلك سفرٌ	خالدٌ في الحياة، قدسَ سفرُ
دبجته يراعة الناقد الفم	ل فلم تُبقي فيه للبّ قشرا
أظهرت ما اختفى وأخفت عيوباً	قدست في الوري خداعاً ومكرا

إن يكن يصلحُ الخلودُ وساماً «فالأميني» فيه أولى وأحرى»

النجف ١٣٧٠

العلامة السيد محمد الهاشمي

«إنه عمل ومجهود لا تقوم بأعباء ثقله إلا أمة وجماعة قد نهض به عالم وحده . والله يوتي الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» .

النجف ١٣٧٠

آية الله السيد حسين الموسوي الحطامي

«موسوعة جامعة كشمس ذات إشعاع متموج قرّرت فيها عيون ، وأرмصت منها أخرى ، أو هي كفواكه ذوات طعوم متنوّعة وروائع شتّى ممّا لذّ وطاب ، وإنّها لآية الابداع في العمل ، ومعجزة الزمن الحاضر التي رفعت كلمة المستحيل من قاموس العاملين» .

خرنابات العراق ١٣٧١

العلامة السيد حسين الموسوي الهندي

«فرايته بحراً متلاطماً تيّاره ، متراكماً زخّاره ، لولا أنّه سفينة مشحونة بجواهر الحقائق العوالي ولآلئ الأسرار الغوالي ، غير أنّه شمس أشرقت من أفق الغري فأضاءت الدنيا بنورها الأبهج ، وأماطت غياهب الشبهات بضياءه

الأهلج، بيد أنه دائرة المعارف الإلهية وسفط من العلوم الربانية».

كرمنشاه / ايران

الشيخ حيدر علي الكابلي

المعروف بـ «سردار الكابلي»

«كتاب «الفدير» جمع بين التتبع الوافي، والضبط والتثبت في النقل، وحسن النقد، وأصالة الرأي، وقل ما اجتمعت هذه الخلال في كتاب، وإن أضفت إليها خامسة، وهي جودة السرد وحسن البيان رأيت بين أترابه كأنه علم في رأسه نار».

قم المشرفة / ١٣٧٢

السيد صدر الدين الصدر

«حقاً إنه لايتك الخالدة التي ستظل رمزاً على عبقرتك الفذة ونبوغك الباهر. كلما تصفحت الأجيال من كتابك الأغزر صفحاته الغراء، واستجلت من خلال سطوره النيرة أياديك البيضاء، وتبينت من ثنايا جهوده الجبارة مبلغ عنائك في سبيل الحق الذي ثرت لنصرته».

بغداد / رمضان ١٣٧١

العلامة الشيخ مرتضى آل ياسين

«فألفيته فذاً في بابيه في جودة السرد، ورصانة البيان، حسن السبك، بديع الموضوع، غزير العلم الناجع، رائع الأسلوب، فائق النظام، خالياً عن التعقيد والإيهام».

كربلاء / ١٣٧٢

محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي

«أجل ، ما كنت أظن أن هذا العصر الذي طغت عليه المادة ، وأنسم بالسرعة في التأليف ، والسطحية في البحث والتنقيب ، ينهض فيه رجل كأنه أمة في نفسه ، فيأتي بهذا السفر الجليل الذي لا تأتي بمثله عصابة مجتمعة من الأعلام الراسخين في العلم» .

العراق ١٣٧٥

فضيلة الاستاذ علاء الدين فروخة

خريج الأزهر الحاكم في المحاكم الشرعية العراقية

«وايم الله لقد أكبرت فيه كل شيء ، من سعة الاطلاع ، وترتيب الأبواب لحسن الانتقاء ، وفصل الخطاب من قول متزن ، وقلم سيال للتدقيق ، ووضوح في العبارة ، وصدق في المقال من إصابة الكشف عن الحق بأوضح دليل لقوة في رد الخصم وإنارة السبيل» .

سوريا ١٣٧٥

محمد تيسير المغزومي

«موسوعة تدور حول الشعراء والكتاب الذين ذكروا في قصيدهم ونثرهم «الفدير» وقد استعرضتموهم قرناً فقرناً من قرون الإسلام حتى يومنا هذا ، وعقدتم لهم تراجم فيها من شدة الأسر والربط ما لا يستغني عنه باحث أو مؤرخ أو أديب» .

بيروت

يوسف أسعد داغر

«إن كتاب الفدير هذا من الظواهر العلمية والفنية المميزة والتميزة في عالم التأليف ، ذلك أن ما أُلّف في الفدير يربو على ما أُلّف فيما يماثله ، ولم

يقدّر لأيّ كتاب منها أن يشتهر اشتهار هذا الكتاب ، وأن يحتل المركز الذي احتله هذا الكتاب في قائمة المصادر الأصلية ، وأن يخلد مؤلف من مؤلفي تلك الكتب بسبب كتابه في الفدير مثلما خلد الشيخ الأميني بسبب هذا الكتاب» .

الدكتور عبدالهادي الفضلي

«انفردت موسوعته القيمة الجليلة بأسانيد وطرق هذا الحديث الشريف ومناقشة المؤاخذات التي أوردها بعضهم على سند الحديث ودلالته وهو من أجل ما كتب في نصوص الولاية».

قم ١٤١٧

العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي

«كتاب الفدير لا يختص بحديث الفدير وإنما هو موسوعة كبرى تشتمل على بحوث هامة في تاريخ الاسلام.. ومن حسن الحظ انه مترجم الى الفارسية».

قم / ١٤١٩

المؤرخ الايراني رسول جعفریان

«سيكون لهذا الكتاب شأن عظيم في المستقبل»

قم / ١٤٢٠هـ

آية الله السيد محمود الهاشمي

رئيس سلطة القضاء الايراني وعضو مجلس الخبراء

كلمة أخيرة

العلامة الراحل خريج مدرسة أهل البيت، هذه المدرسة التي تؤمن
إيماناً كاملاً بدور العقل في ادراك اسرار الاسلام، وتعتقد أيضاً بحرية
الانسان وإرادته، وهي المدرسة التي تحرّم كل اشكال التعاون مع الحكم
اللاإسلامي وتؤكد وجوب تغييره.

ومن هنا فإن أبناء هذه المدرسة يحتازون على الدوام بالحيوية
والتجديد والحركة.

فالعلامة الأمين كان مؤهلاً تماماً بما أوتي من عقل موسوعي لغرض
مشروعه الثقافي الواسع والعميق ودراسة واحدة من أكثر المسائل حساسية
على الصعيدين الفكري والتاريخي.

ولذا فإن قراءة في كتاب «الفدير في الكتاب والسنة والأدب» سوف
تؤدي الى قناعة كاملة بأنها قراءة عميقة لفصول مثيرة من تاريخ الفكر
الاسلامي كشف فيها العلامة بعقله الثاقب النقاب عن حقائق تراكم عليها
غبار التاريخ والأيام.

ويمكن القول ان اسلوب الأمين وبالرغم من بعض المحطّات الغاضبة
كان اسلوباً علمياً فريداً.

وما يبرر له غضبه أحيانا انها ثورة العاطفة الانسانية المشروعة عندما

بحاول البعض التشدق بالباطل والمكابرة.

ولذا فإن الاميني من خلال حوارهِ واحتجاجهِ على خصومه يخرج على الدوام ظافراً معتزلاً بأرائهِ واثقاً من إيمانه بمبانيهِ.

فالقواعد الشرعية التي ينطلق منها العلامة الراحل لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، وكيف يمكن الصمود أمام رجل يرفع يمينه قرآناً وبشماله سنة سيدنا محمد ﷺ ومن ورائهِ قرون تتغنى بالحقيقة؟!

إن موسوعة الفدير الكبرى إذا ما أنصفت يمكن أن تصبح الخطوة الأولى في طريق توحيد الأمة الاسلامية.

ذلك أن الاسلام كدين ونظام حياة انما يتألف من ركنين هما:

القرآن وسنة الرسول على أن نسلّم تماماً أن عثرة النبي المشتملة بالأتمة من أهل البيت هم الممثلون الشرعيون والأمينون في حمل سنة جدّهم ﷺ.

ومن المؤكد أن العلامة الاميني انما كان يرنو الى ذلك الهدف الكبير عندما يقول: «انا واثق بأنه سوف يقدره مني كل عربي صميم»^(١).

إن بحث مسألة الفدير لا يمكن أن تكون هاجساً طائفيّاً أو إثارة أزمة تاريخية.. وانما هي خطوة رائدة في اعادة قراءة تاريخ الاسلام.. هذا التاريخ الذي أصبح له دور أيّدولوجي وقاعدة لصياغة كثير من المعتقدات الدينية والمذهبية.

ومن هنا جاءت موسوعة الفدير التي ترقى إلى رفوف الكتب الخالدة والتي تزداد تألقاً على مرّ الأيام.

وقد اعتمد الرجل بعقله الموسوعي وثقافته الواسعة جداً منهجاً استقرائياً مواكباً بحوثه نقداً وتحليلاً.

فقد أسس تاريخياً لواقعة الفدير وحدّد ملامح الموقع العام لهذه الحادثة كمركز لصناعة التاريخ ثم ثبّت بقوة الدلالات الوحيدة والأكيدة لمعطيات الحديث النبوي.

فجاءت بحوثه تترخ بعشرات الرواة من الصحابة والتابعين ومئات العلماء المؤيدين.. معتمداً في كل ذلك مصادر إخواننا أهل السنة.

وكان هدفه الوحيد الكشف عن الحقيقة فلم يكن متعصباً لأحد غير الحق.. المعيار الوحيد.

فلم يكن هذا السفر الخالد ترفاً فكرياً بل رحلة شاقة كلفته سلامته الصحية، فلقد كان عقله المتوقد يزداد توهجاً وكان جسده يذوي شيئاً فشيئاً كفراشة ما انفكت تدور حول اللهب حتى احترقت فيه.

وان المرء ليقف اجلالاً لرجل ولد في بيئة غير عربية فكيف تأتّى له مثل هذا التعبير الراقي خاصة وأنه لم يكتب شعراً ولا أدباً وإنما كان يخوض غمار الجدل العلمي المعروف بأدواته الجافة.

وقد يتصوره المرء فارساً من فرسان الفكر، وبطلاً من أبطال الاسلام يحارب على جبهة عريضة ويهاجز وحده خصوم الحقيقة فلا غرو أن نجد في بحوثه العميقة ودراساته نقداً لعدد كبير من الكتب صدرت قديماً أو

حديثاً وفي حقول متنوعة مما يشهد له بعقلية موسوعية لها اصالتها في السعة والعمق.

واذا كانت هناك من كلمة أخيرة فإن الإيماني يعدّ اليوم وربما غداً أيضاً أكبر من نهض للدفاع عن الفكر الامامي ودخل معترك الصراع الفكري مسلّحاً بالفكر العميق والايمان الملتهب فيخرج فاتحاً ليرسم الطريق الى الأفق المشرق البعيد.

كمال السيد

١٨ صفر ١٤٢١



المؤلفات

٥	الاهداء
٧	المقدمة
١٣	تبريز مدينة الأبواب التسعة ومهد العلامة الأميني
١٤	الموقع الجغرافي والجذور التاريخية
١٧	معالم المدينة
١٩	الاميني متألقاً في الذاكرة
٢٤	الموسوعة .. استعراض سريع
٣١	الغدير واشكالية الدراسات التاريخية
٣٤	الامامة في تاريخ الاسلام
٣٨	الامامة في المفهوم العام
٣٩	مقومات الخليفة لدى أهل السنة
٤٠	الرؤية الامامية
٤٤	ضرورة وجود الامام .. الأدلة
٥٣	خصائص الامام
٥٥	ضرورة العصمة
٥٦	ادلة من القرآن والسنة

- ٦١ منظومة الفكر الامامي
- ٦٤ النبوءات والوحي الالهي
- ٦٥ العالم الآخر
- ٦٧ البداء.. التوبة ملامح أخرى في الفكر الامامي
- ٧٣ التاريخ والمعتقد.. أدلجة التاريخ
- ٨١ غدیر خم.. الحادثة.. والحديث
- ٩١ مساحة الفدير في القرآن الكريم
- ٩٥ آية البلاغ
- ١٠٠ آية الاكمال
- ١٠٣ آيات العذاب الواقع
- ١٠٧ دلالات الفدير
- ١١٦ رواية الفدير من الصحابة
- ١٢٣ رواية الفدير من التابعين
- ١٢٨ طبقات الرواة من العلماء
- ١٦١ المؤلفون في حديث الفدير
- ١٦٤ الفدير في وثائق الاحتجاج التاريخية
- ١٧١ الفدير.. عيداً
- ١٧٧ عيد الامامة
- ١٨٢ المسحاب.. تاج وعمامة
- ١٨٥ الوضع والوضاعون.. مساحة خطيرة من التزوير التاريخي
- ١٩٥ الفدير ومشروعية الحكم
- ١٩٥ تقييم نظرية الانتخاب البشري

٢٠١	الفدير في الشعر العربي
٢٠١	من القرن الأول وحتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري
٢٠٥	شعراء الفدير في القرن الأول الهجري
٢٠٧	شعراء الفدير في القرن الثاني
٢٠٩	شعراء الفدير في القرن الثالث
٢١٤	شعراء الفدير في القرن الرابع
٢٢٦	شعراء الفدير في القرن الخامس
٢٣٢	شعراء الفدير في القرن السادس
٢٣٩	شعراء الفدير في القرن السابع
٢٤٣	شعراء الفدير في القرن الثامن
٢٤٧	شعراء الفدير في القرن التاسع
٢٥٠	شعراء الفدير في القرن العاشر
٢٥١	شعراء الفدير في القرن الحادي عشر
٢٥٨	شعراء الفدير في القرن الثاني عشر
٢٦٥	أصداء الموسوعة في الرأي العام
٢٧٧	كلمة أخيرة

